



كَيَوَان

الوزير محمد بن عبد الملك السبائي

المؤلف سنة ٢٣٢ هـ هجرية

شرح وتحقيق

الدكتور جميل سعيد

كَيَوَان كَيَوَان كَيَوَان كَيَوَان

مَدِينَةُ
مَدِينَةُ
مَدِينَةُ
مَدِينَةُ
مَدِينَةُ

الْمَدِينَةُ

سَمْعٌ وَفَصِيحٌ

مَدِينَةُ

مَدِينَةُ

مَدِينَةُ

مَدِينَةُ

مَدِينَةُ



نور محمد زکریا

ان کی توان کی توان کی توان کی توان کی توان



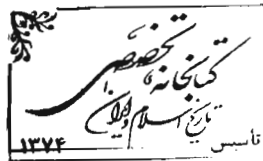
كليات

الوزير محمد بن عبد الملك السبائي

المنوفي سنة ٢٣٢٠ هـ

شرح وتحقيق

الدكتور جميل سعيد



بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء
الى
معالي الفاضل
أحمد خليفة السويدي

في يوم من أيام تموز الحارة ، كنتُ وحدي في قاعةٍ في المجمع الثقافي بأبوظبي . كنت منكباً على منضدة تكدّست عليها الكتب ، وبيدي ديوان ابن الزيات ، وعيني فيه . واحسستُ بخطئٍ تقترب .. ورفعتُ رأسي ، فاذا معالي السويدي ومعه طائفة من معيَّته ، واقترب بابتسامة المستغرب قائلاً :

أنت هنا ! منذ متى ؟!

منذ أسبوع

منذ أسبوع ، ولا نراك !

وجلس معي ، وأشار الى معيَّته بالانصراف ، وتفضّل فسأل .. وسأل عن بغداد .. ثم سأل عما بيدي .

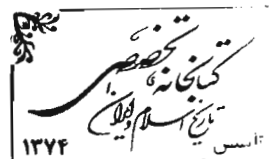
كنت عرفت معاليه من قبل أديباً يحفظ الشعر ، ويروع سامعه بإنشاده وبالاستشهاد به ، فرفعت يدي عن الديوان وحدثته عنه ، فأصغى .. ولقي ابن الزيات منه عطف الوزير الأديب على الوزير الأديب ، وتفضّل بأن يتولّى المجمع الثقافي طباعته .

لازال متفضّلاً على أهل الأدب مشكوراً منهم .

جميل سعيد

أبوظبي في : ٢٧ ذي الحجة ١٤١٠هـ

الموافق : ٢٠ تموز سنة ١٩٩٠م



تقديم

يسر مؤسسه الثقافية والفنية في الجمع الثقافي أن تفتتح
بين أيدي القراء هذا الكتاب "ديوان الوزير محمد
بن أحمد الطالبي الزيتوني" وهو طبعته محققة ومنقحة
حيث سبق للمؤلف أن تآذرت ترجمته سعيد
أن يجمع في هذا الديوان في الله رب العالمين من هذا
الفرق لكنه الأعداد النظرية لهذا العام ١٩٩١
قبل وفاته رحمه الله. إن هذا العمل، والجرى الكثير من
الله إضافة والشروع والتمهيد على ضوء ما قام به من
تحقيق لمعاني بعض الله لفظ التي وردت في أصل الديوان
الشيء الذي لا يخفى البحت والصفى عليه روحاً حميدة
فما عدا القارئ على فهم ما ورد به من أشعلا.

والله ولي التوفيق

المجمع الثقافي

تقديم

لم يكن لي أن أكتب مقدمة لهذا الديوان ، إذ قدّمه محققه وشارحه بدراسة حول الشاعر وشعره . وكان دوري يقتصر على مراجعة التجربة الأخيرة عند طباعته .

هذا ماكلفني به أستاذي الدكتور/ جميل سعيد - عليه رحمة الله - قبل رحيله من الامارات العربية المتحدة بسويغات قلائل . وصاحب هذا التكليف ، التحية والسلام على أمل اللقاء في الامارات ثانية ، وكان يعدّ عدته لدراسات قابلة ، تدور في ذهنه منذ سنين ، وحال دون تحقيقها مشاغل قيادية كثيرة في عدد من الجامعات العربية .

وبعد سفره بأسبوع تلقيت مكالمة هاتفية ، من الاخ الدكتور/ هيثم جميل سعيد :

- هناك خبر مؤلم !
- خيراً إن شاء الله .
- والذي انتقل الى رحمة الله .
- لا حول ولا قوة الا بالله . متى كان ذلك ؟
- أول أمس ، ١٢/١/١٩٩٠ .
- وكيف كان هذا ؟
- بالسكتة القلبية ، وهو يقود سيارته ، عائداً من المجمع العلمي العراقي .
- انا لله وانا اليه راجعون . وعظم الله اجرکم ، وألهمنا وایاکم الصبر والسلون على فقده . فقد كان نعم الأب لي ولكم .

وقع على الخبر كالصاعقة ، وأصبت بوجوم ما بعده وجوم . فقد كان بيننا قبل أيام وكله حيوية ونشاط ، ولكنه الأجل انتهى ، ولاراداً له . وعادت بي الذكرى الى سنين خلت عشتها معه ، وشاء لها القدر أن تتوثق مع الأيام .

تعود صلتي باستاذي المرحوم - الى عام ١٩٦٧ ، حين كنت في السنة الثالثة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة بغداد . إذ عرفته في قاعة الدرس ، وهو يدرّسنا النقد الأدبي القديم ، وشدني لدرسه ، أنه كان يثير فينا - نحن الطلبة - روح الجدال والحوار ، بطريقته في عرض المادة . والنقد الادبي القديم عند العرب - في عصر الرواية خاصة - كان يساعده على هذا الاسلوب ، إذ وصلنا النقد عن طريق الرواية ، والرواية فيها توثيق ، وتدقيق ، وتزيد ، وتلفيق ، وتزوير أيضا ، وكان أستاذنا يوجهنا لهذا ، ويطلب منا أن نعرض هذه الروايات على العقل ، وأن نأخذ منها ما يقبله العقل ، ويدعمه الدليل ، وأن نبتعد عن ما لا يقبله العقل ويعوزه الدليل . ومنذ

ذلك الوقت اتجهت اتجاهها مغايرا لما كنت عليه في تناول المادة ودراستها وتحليلها .

وانتهت دراستي الجامعية الاولى عام ١٩٦٨ ، والتحقت في العام نفسه بدائرة الماجستير بجامعة بغداد ، وفي السنة التمهيدية التقيت أستاذي من جديد .

وكان في تدريسه لطلبة الماجستير يختار في كل عام موضوعا جديدا ، يدرسه لهم ، ويكون مدخلا للتعرف على موضوعات بكر ، لم يتناولها الدارسون من قبل ، أو مُسَّتْ مسأً وهي بحاجة الى دراسة وتعمق . وكان الموضوع الذي اختاره في ذلك العام (١٩٦٨ - ١٩٦٩) هو «لغة الشعر» تعرفنا من خلاله على الفرق بين لغة الشعر ، ولغة النثر . وعلى طبيعة لغة الشعر السهلة ، ولغة الشعر الصعبة ، وماهى العوامل التي تساعد الشعراء على أن يتجهوا الى أي منهما . ثم تعرفنا فوق كل هذا على منهج أصيل في البحث ، وذوق رفيع في اختيار النصوص . وكان هذا معيننا الذي رُوِّدنا به وأعاننا على البحث والدرس الدقيقين فيما بعد .

وانتهت السنة التمهيدية ، وكان لابد من اختيار موضوع للرسالة ، واتفق مع أستاذ للاشراف ، وما كان أمامي - رغم كثرة أساتذتي بجامعة بغداد ، واجلاي لقدرهم - الا أن اتجه للدكتور جميل سعيد ليشرف عليّ ، ويعينني على اختيار موضوع للرسالة . وتم الاتفاق بيني وبينه على أن يكون موضوع الرسالة «الحنين الى الوطن في الادب العربي حتى نهاية العصر الاموي» . وعلى مدى ثلاث سنوات ، اتصلت بأستاذي من قرب ، وتعلّمت منه الكثير الكثير : المنهج ، والعلم ، والتجربة ... والوفاء .

وفي عام ١٩٧٢ أنهيت دراستي للماجستير ، والتحقت بالعمل في جامعة قسنطينة بالجزائر ، وبالدراسة للدكتوراه في جامعة عين شمس بالقاهرة ، واستمرت العلاقة بيننا ، لم تنقطع ، بل ازدادت قوة . وتخرجت في جامعة عين شمس ، وتحولت للعمل بجامعة قاريونس بليبيا عام ١٩٧٧ ، وبقيت فيها الى عام ١٩٨٠ ، وهو تاريخ التحاقني بجامعة الامارات العربية المتحدة . وتجدد اللقاء مع أستاذي في كلية الآداب ، وعادت الذكريات ، واتصل الود الممزوج بالعاطفة المرهفة ، عاطفة الاب تجاه ابنه ، وبر الابن بأبيه . وقد كان الاب سعيدا بابنه ، والابن فخورا بأبيه . وقد لاقى كل منهما عنقا ، وضيقا ، وحسدا ، لهذه العلاقة النبيلة ، والوفاء النادر ، في زمن عرّ فيه النبل ، ونذّ عنه الوفاء . وصبر كلُّ منهما على الضيم ، وفاز كل منا بصاحبه ، وهُزِمَ الحاسدون .

هذه لمحة عابرة شدّني اليها طيفُ أستاذي وأنا أتجرّع هول الصدمة ، والمصاب

الجلل ، الذي ألمّ بي بفقده . وأرجو أن يتاح لي الظرف الذي أكتب فيه سيرته وسيرتي معه في دراسة خاصة . والى أن يتحقق هذا فاني أشير الى شيء من سيرته العلمية في الذاكرة ، أثير بها الدارسين ، وأعرّف بجانب من آثاره .

كانت ولادته بمدينة عانة في غربي العراق سنة ١٩١٦م ، وبها تلقى تعليمه الأولي ، انتقل بعدها الى مدينة بغداد ، وتخرج في دار المعلمين العالية بقسم اللغة الانجليزية .

سافر للقاهرة خلال الحرب العالمية الثانية ، والتحق بقسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة فؤاد الاول - آنذاك - وحصل على درجة الماجستير عام ١٩٤٥ في موضوع «تطور الخمريات في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى عصر أبي نواس» . كما حصل على درجة الدكتوراه في الجامعة نفسها عام ١٩٤٧ في موضوع «الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين» . وأشرف على الرسائلين الدكتور/ أحمد أمين .

عاد الى بغداد وعمل بقسم اللغة العربية . وبقيت صلته بهذا القسم منذ ذلك الوقت الى أن وافته المنية .

تقلد عددا من المناصب الاكاديمية بجامعة بغداد ، إذ عمل رئيسا لقسم اللغة العربية ، وعميدا لكلية الشريعة ١٩٦٣ - ١٩٦٤ ، وعميدا لكلية الآداب ١٩٦٤ - ١٩٦٨ ، ورئيسا لدائرة الماجستير في اللغة العربية . واختير عضوا عاملا بالمجمع العلمي العراقي مايزيد على ربع قرن .

تنقل في الجامعات العربية والعالمية زائرا ، ومدرسا ومحكما . فعلى الصعيد العالمي عمل أستاذا زائرا مدة عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، بجامعة برنستون بأمريكا ، وأستاذا زائرا مدة عام ١٩٧٦ - ١٩٧٧ بجامعة جون هوبكنز بأمريكا أيضا .

وعلى الصعيد العربي عمل ثلاثة أعوام رئيسا لقسم اللغة العربية بالجامعة الليبية ١٩٥٨ - ١٩٦١ . وعمل عاما بجامعة الملك سعود ١٩٦٩ - ١٩٧٠ وثلاثة أعوام أخرى ١٩٨٤ - ١٩٨٧ . وعمل رئيسا لقسم اللغة العربية ، وعميدا لكلية الآداب بجامعة الامارات العربية المتحدة خمسة أعوام ١٩٧٩ - ١٩٨٤ .

وانتدب ممتحنا خارجيا بجامعة الخرطوم ١٩٦٧ .

وكان محاضرا بمعهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية عام ١٩٥٦ و ١٩٦٩ .

وهو عضو عامل بمجمع اللغة العربية الاردني . وزار عددا من الجامعات العالمية في الصين والاتحاد السوفياتي والجزائر .

واختير محكما لسنوات بجائزة الملك فيصل العالمية ، وجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .

أما آثاره ، فتوزعت بين التأليف والترجمة والتحقيق ، وقد كان التأليف هو الغالب على هذه الآثار . فترك في باب التأليف دراسات وبحوثا منها :
- في الدراسات .

- الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

- دروس في البلاغة العربية وتطورها .

- تطور الخمرات في الشعر العربي حتى عصر أبي نواس .

- التيارات الادبية المعاصرة في العراق .

- الزهاوي وثورته في الجحيم .

- محمد بن عبدالمك الزيات .

- فلسطين في الشعر العربي المعاصر .

- العروبة في شعر الابيوردي .

- معجم لغات القبائل والامصار ، بالاشتراك مع الدكتور/ داود سلوم .

- نصوص النظرية النقدية عند العرب بالاشتراك مع الدكتور/ داود سلوم

- في البحوث :

- النابغة الذبياني ناقدا .

- لغة الشعر العربي .

- عمر بن الخطاب في توجيهه للأدب والنقد الادبي .

- ابن جني والجرجاني في دفاعهما عن المعنى .

- من حديث الماء في الشعر العربي .

- المائدة في الادب العربي .

- المسنون والشيخوخة في الادب العربي .

بالإضافة الى عدد غير قليل من البحوث التي نشرها في المجالات العلمية والثقافية ، وفي مقدمتها مجلات : الأستاذ ، والأقلام ، ومجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ، ومجلة المجمع العلمي العراقي .
- أما التحقيق ، فحقق الكتب التالية :

- الوشي المرقوم في حل المنظوم لابن الاثير .

- ديوان محمد بن عبد الملك الزيات .

الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور لابن الاثير بالاشتراك مع الدكتور/ مصطفى جواد .

- خريدة القصر وجريدة العصر - القسم العراقي - للاصبهاني بالاشتراك مع الأستاذ/ محمد بهجت الاثري .
- وله من الكتب المترجمة :

- عقدة اوديب

- انا كريستي ليوجيل اونيل .

وان هذه الآثار نشرت في فترات متباعدة ونفدت طبعاتها ، الامر الذي يدعو الى اعادة طبعها ، ولم شتاتها ، ولعل المجمع العلمي العراقي ، هو خير من ينهض بهذا العمل ، إحياء لذكرى أحد أعضائه العاملين فترة طويلة ، وتكريماً له ولأمثاله من العلماء والباحثين .
وبعد،،،

فقد قمت بمراجعة الديوان ، وعملت على تقويم ما فيه من مشكلات نتجت عن الطباعة ، أو كانت مستغلقة بدايةً ، لأن المرحوم ، اعتمد نسخة مخطوطة واحدة في التحقيق ، كثر فيها التصحيف والتحريف . كما قمت باثبات بحر كل قصيدة في مقدمتها . فان ظهر في الديوان خطأ فتبعته تقع عليّ ، وما فيه من إنجاز فمرده لمحققه وشارحه .

واني بوضع هذا التقديم بين يدي الديوان ، تطلعت الى أمرين :

أولهما أن أثبت فيه ألماً وحسرة يعتصران نفسي ، لما ألمّ بي بفقد أستاذي الذي نعمت بقربه ، وشملني بعطفة ورعايته ، فترة غير قصيرة من الزمن وكان مصابي فيه أشبه بمصاب الابن بأبيه .

وثانيهما أن ألقى ضوءاً على سيرة هذا الاستاذ الجليل ، والمربي الفاضل ، معرفاً به وبآثاره التي لا يعرفها الكثيرون بما فيها من أصالة ، وتعدد جوانب .

وقبل أن أضع القلم جانبا ، بعد خطّ هذه السطور ، أشعر أنه بقيت في العين دمة ، والنفس غصّة ، لاني لم أبلغ المراد في التعبير على حالي ، وهل لي ذلك ؟ إنني أنشد المستحيل !.

وما لي - والامر كذلك - الا أن أفزع الى الشاعر الجاهلي الذي ردّد قوله في قيس بن عاصم عند فقده :

وما كان قيسٌ هلكهُ هلكٌ واحدٍ
ولكنهُ بنيانُ قومٍ تَهْدَمُ

وما كنت بعيدا عن هذا الذي عبّر عن شاعرنا القديم ، في موقفه مع أستاذي الدكتور/ جميل سعيد ، عليه رحمة الله .

- العين في أول أيام رمضان المبارك ١٤١١ هـ .
الموافق : ١٧ مارس ١٩٩١ .

محمد ابراهيم حور

**دراسة تفصيلية
لحياة ابن الزيات وشعره**

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيّدنا محمد ، سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ، فهذه جوانب من حياة ابن الزيات الاجتماعية والسياسية والثقافية والأدبية ، ألمنا بها مفصلين بعض التفصيل الذي رجونا به ان يكون عوناً للقارئ على الإحاطة بما يتعلق بديوان ابن الزيات ، وعلى استجلاء شعره .

يقول عنه السمعاني في الانساب : «هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة البغدادي» وزاد المرزباني في الحديث عنه في معجم الشعراء^(١) بأن قال : «أصله من أهله دسكرة جبل من النهروان الأسفل» ، وروى له بيتين من الشعر يشيران إلى أنه أعجمي . ونحن لم نر البيتين هذين مثبتين في ديوانه ، كما لم نر من يرويها له غير المرزباني هذا .

وسيرة ابن الزيات على النحو الذي اطلعنا عليه ، لا تترك مجالاً للظن بأنه أعجمي . لقد مدح الرجل في أول حياته الحسن بن سهل ، ومدح أخاه الفضل بن سهل ، وهما من هما من الفرس في مكانتهما في التسلط على الخليفة المأمون ، وفي السيطرة على بلدان الخلافة . وكانت قصيدته^(٢) فيهما أطول قصائد المديح المروية في ديوانه ، وقد أطرى الفرس ترضيةً وتقرباً اليهما ، وكان بوسعه أن يشير الى أنه فارسي أيضاً ، توسلاً للسعة في جائزة المديح ، ولكنه لم يفعل هذا .

وقد ذهب صاحب أمراء البيان^(٣) إلى أنه عربي ، وكأنه أراد أن يؤكد هذا ، فقال : «هو عربي ، بأصوله ، ولد ونشأ ببغداد» .

١ - معجم الشعراء ، ص ٤٢٥ ط : مكتبة القدسي - القاهرة .

٢ - القصيدة رقم : ١ والقصيدة : ١١١ .

٣ - أمراء البيان - محمد كرد علي ، ٢٨٠/١ .

إن سيرة ابن الزيات ترينا أنه كان كثير الاعتداد بشخصه . وعندنا إنه ، وقد ساس الدولة العباسية نحواً من أربعة عشر عاماً ، ووَزَرَ وزارة متصلة لثلاثة من الخلفاء ، لو شاء أن يخترع لنفسه نسباً في العرب ، أو في الفرس ، أو في الترك ، لما أعجزه ذلك . لقد انتسب بشار بن برد مثلاً الى «قريش العجم» كما سمّاهم ، مع أنه مولى وأبوه طيّان وأخوه قصاب . وإننا لا نرى في ديوانه هذا ، ولا في سيرته أنه يفتخر بالانتماء لعائلة أو قوم أو جنس أو بلد . وهو عندنا عجب في صفاته هذه التي اجتمعت فيه : إنه تاجر ، عالم ، أديب ، كاتب ، شاعر ، وزير مندبّر حازم . ومع هذه الصفات الكثيرة التي قلّ أن تجتمع في فرد واحد ، فإنه كان علماً في كلّ منها ، وربما كان في قابليته الشعرية ، التي نقدّم ديوانه هذا بها - أقلّ منه في غيرها من صفاته التي أشرنا إليها .

عصره وحياته

أدرك ابن الزيات أواخر أيام الرشيد ، وهو في أول شبابه ؛ كان في نحو العشرين من العمر ، يقول ابن طباطبا عن الرشيد^(١) : «لم يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء ، والفقهاء ، والقضاة ، والكتّاب ، والندماء والمغنين ما اجتمع على باب الرشيد» . وكانت خزائن الرشيد تفيض بالمال . وبغداد كانت جنة الدنيا في عصره ، كانت مقصد طلاب العلم والفضل والثراء ، كما كانت مقصد طلاب اللذة والمتعة . وقد قدّر لابن الزيات ، وبغداد موطنه وعصر الرشيد وما بعده عصره ، أن يأخذ حظّه بأوفر نصيب من هذا كله . جرى مع أهل العلم والأدب فكان العالم الأديب ، الكاتب الشاعر . وجرى مع أهل اللذة والمتعة فكان أبو نواس - الذي أدركه ابن الزيات وهو في أول شبابه - رائده في حياته اللاهية ، وفي شعره الماجن المعبر عن هذه الحياة . ونرى أن نلّم بالحديث بما نراه معيناً على استجلاء شعره في ديوانه هذا .

١ - الفخري في الآداب السلطانية ؛ ص ١٧٧ .

حرفة أسرته

قال السمعاني في الانساب في حديثه عن الزيات^(١) : «وهذه النسبة الى بيع الزيت .. وكذلك الى جلبه ونقله من بلد الى بلد» ثم عدّ المشهورين بجلبه ونقله ، وقال : «ومنهم أبوجعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة البغدادي ، المعروف بابن الزيات» . وشهر محمد بن عبد الملك بابن الزيات . ويبدو أن الألقاب أو الصفات غير المستحسنة هي التي تكون أكثر لصوقاً بالذين يتلقبون بها . ويكفي أن نقول : أن أبا الطيب ، أحمد بن الحسين الشاعر ، لقّب بالمتنبّي ، وأي سبّة أكثر من هذا في العالم الاسلامي ؟! وكذلك كان الشأن في «ابن الزيات» . لقد اتخذ منافسوه من لقبه هذا وسيلة لهجائه .. يجمع خصمه أو منافسه أحمد بن أبي دؤاد الشعراء يغريهم بهجائه ، ويقولون .. ثم يقول لأحدهم :^(٢)

أحسن من خمسين بيت سدى جمعك معناه في بيت
ما أحوج الملك الى مطرة تذهب عنا وضر الزيت
ويهجوه علي بن جبلة الشاعر المعروف بالعكوك ، فيفتتح أبياته بقوله :^(٣)
يا بائع الزيت ! عرّج غير مرموق
لتشغلن عن الأرطال والسوق

وفي أخبار ابن الزيات : أن الكتنجي مرّ به وسلّم ، ولم يلتفت اليه فقال بعد انصرافه^(٤) :

-
- ١ - الانساب : ٢٥٥/٦ . ط : المعارف العثمانية في الهند
 - ٢ - انظر : ق ٩٦ ، والتعليق عليها .
 - ٣ - انظر : ق ٩٦ والتعليق عليها .
 - ٤ - الأغاني : ٤٧٧/٢٢ .

هذا وأنت ابن زياتٍ تصغرنا فكيف لو كنت يا هذا ابن عطار

ومع أن الحرفتين هي تجارة ، إلا أننا نرى الناس يفضلون الاتجار بالعطر على غيره ، لقد تحدّث ابن قتيبة عن صناعات الأشراف ، في كتاب المعارف ، وبين أن أبا طالب ، والد الخليفة الامام عليّ بن إبي طالب رضي الله عنه ، كان عطاراً . ومشهور قول الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : لو كنت تاجراً ما اخترتُ غير العطر ، إن فاتني ربحه لم يفتني ربحه .

نقول : هذا موقف خصوم ابن الزيات منه ، أمّا محبّوه فإنهم يتجافون عن لقب الزيات هذا ، وكان الخليفتان : المعتصم والواثق لا يلحقان لفظة الزيات في خطابه أو تسميته .

ولنا أن نعقب على حديثنا هذا بأن نقول : لقد ساس ابن الزيات الخلافة نحواً من أربعة عشر عاماً ، ويكفيه فخراً ألا يجد منافسوه والحاقدون عليه ، ما يهجى به من ظلم أو عسف أو رشوة أو .. غير سبابه بابن الزيات . وهي حرفة قد تكون غير محبّبة لمحترفيها ، ولكنها على أيّة حال ليست نقيصة تستوجب المذمة لمحترفها .

أبوه تاجر ثري

يقول صاحب الأغاني في الحديث عن محمد هذا : «أما أبوه عبد الملك فكان تاجراً من تجار الكرخ المياسير . ويروى عن عبدالله بن محمد بن عبد الملك قوله^(١) : «لما وثب ابراهيم على الخلافة ، اقترض من مياسير التجار مالا ، فأخذ من جدّي عبد الملك عشرة آلاف دينار» .

ومعلوم أنّ ابراهيم بن المهدي ثار على الخليفة المأمون ، والمأمون في خراسان ، وصار ابراهيم يُدعى له بالخلافة ، وهو الخليفة ببغداد .

ويبدو لنا أن عبد الملك الزيّات هذا قد استغنى ، وقد يكون جاوز تجارة الزيت الى غيره ، ولعلّه استفاد بتجارته في أيام الحرب بين الأمين والمأمون ؛ إذ كانت ساحات وقائعها ببغداد ؛ وكان فيها قطع للطرق ، وحصار للبيوت وصادات للغلات والأطعمة . وعندنا ان التجار ما لم يُنتهبوا جملة يكونون هم أهل الربح في حالات الحرب هذه . لقد قالوا عن الأمين الخليفة انه اضطر في الحصار لبيع ما في قصوره من تُحف لتوفير المال لجنده المحارب . تُرى من يشتري هذه التحف ، وبالثلث الرخيص ، غير التجار ؟! ومن يبيعها ، وبأعلى الأثمان ، حين تهدأ الدنيا غير التجار أيضاً ؟! . نقول : لعلّ عبد الملك الزيّات كان هذا التاجر المستفيد ، وهذا ما نظّنه من أخباره وأخبار ابنه محمد .

١ - الأغاني : ٢٢/٤٦٣ .

ابن الزيات في حياته اللاهية

يقول الجاحظ : صديق ابن الزيات وصاحبه :^(١) «دولة بني العباس أعجمية خراسانية» ويقول أبو الفرج ، وهو يتحدث عن الشاعر بشار بن برد :^(٢) «فلما جاءت دولة أهل خراسان عظم شأنه» فتراه سمّاها «دولة أهل خراسان» .
وواضح ان الجاحظ وأبا الفرج إنّما أرادا الإشارة الى النفوذ الفارسيّ الذي اصطبغت به دولة بني العباس ، وكانت دولة بني أمية خالية منه .

نقول : ومن المعروف ان الفرس أمّة عكفت على الشراب ، وجعلت شرب الخمر شعيرةً من شعائر ديانتها المجوسية ، وكان الفرس المجوس يكرّمون أعيادهم بشرب الخمر ، كما يكرّم المسلمون ليالي القدر بالاحسان والصدقات .
وقد لجّوا بالشراب ، حتى قال هيرودوت عنهم : انهم يُصرفون أمور الدولة وهم سكارى . ومن هنا انتشرت الحانات وعاون على انتشارها أنّ أحسن المسلمون معاملة أهل الذمة : اليهود والنصارى ، وأن اعتبروا المجوس مثلهم في هذا ، فكانت تجارة الخمر ممّا شهروا به . ووجّههم اليها أن كان دينهم يحلّها لهم ، وأن رأوا أنفسهم في مأمن من منافسة المسلمين لهم في هذا الميدان . وهكذا فتحوا الحانات ، وصار يديرها منهم رجال ونساء ، حتى روى الجاحظ :^(٣) «من تمام آلة الخمار أن يكون ذميّاً مختوم العنق» .

وأقبل أهل المجون من المسلمين على حاناتهم يشربون ويتحدثون عن الخمر ، وكان أبو نواس - وهو الشاعر الذي أدركه ابن الزيات في عنفوان شبابه - شيخهم في هذا .

١ - البيان والتبيين : ٣/٣٦٦ .

٢ - الأغاني : ٣/٢١٢ .

٣ - البيان والتبيين : ٢/٣٠٦ .

أدرك ابن الزيّات هذه الحياة اللاهية ، وأدرك نقيضها أيضاً ؛ أدرك الحرب وفيها القتل والنهب والسلب ، والحرق والخراب والدمار ، وكان هذا في أول عهد الأمين في حربه مع المأمون ، وفي أول عهد المأمون وانتقاض عمّه ابراهيم بن المهدي عليه .

كانت الحروب في أول أيام بني العباس تقع بعيدة .. وكان أهل بغداد لا يعرفونها إلا بأخبارها . أمّا هذه فكانت بغداد وضواحيها هي الساحات لها . ومعلوم أن الناس في أيام الحروب يكونون عادة في حالات من اللامبالاة ؛ يتحرّرون فيها من كثير من العادات الاجتماعية ، وقد يتهاونون بالاحتشام وينطلقون الى الشراب .

نقول : شهد ابن الزيّات هذا كلّهُ ، وسار فيه سيرة أبي نواس في قوله :
رأيتُ الليالي مرصّعات للذّي فبادرت أيامي مبادرة الدهر
ومدّه في حياته هذه مال وفير ، وشباب متدفّق الحيويّة ، وهيئة حسنة ،
كان يشير اليها بأشعاره^(١) . وسار في هذه الحياة اللاهية ، وراح يعلن في ديوانه
عن مجالس خمر وغناء كمجالس أبي نواس^(٢) .

ويكثر الحديث عن ندماء مجالسه ، شأن أهل الخمر الذين يتعلّقون
بندمائهم تعلّقهم بخمورهم^(٣) .

وقد يشير بشيء من الدعابة والتبرّم الى ندماء ثقال ، يحضرون مجلس
الشراب معه ، يقول في قصيدة^(٤) :

١ - القصيدة ٣٠ .

٢ - القصيدة ٧١ .

٣ - ق : ١٢٧ .

٤ - ق : ٣٣ .

فديتك إن شربي في كنيف وندماني البعيد من الظريف
وفي كثير من قصائده يفكر بذكر أسماء الفتيات اللواتي يحضر مجالسهن ،
ومنهن : عُذر ، ولبان ، وُعْلِيم ، وقضببان . ولا نظن أن هذه الاسماء اختيرت
للكناية بها ؛ على نحو ما يفعل الشعراء في التكنية : بهند ، أو سلمى ، أو ليلي أو
سعدى عن حبيباتهم .

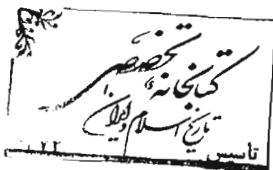
وقد يُعلن غير محتشم عن بعض ما يجري في مجالس الخمر والغناء كما
نرى هذا في قصيدته :^(١)

كُنَّا وَقُضْبَانٌ وَهِيَ تُسْمَعُنَا وَالْقَوْمُ مِنْ مُطَرِّقٍ وَمُطَرِّحٍ
وفي ديوانه :^(٢) « انطلق مع نديمه .. وكان منزل المقيّن تحت ساباط ، فلما
وصل الى بابه وجد عليه برزونا أدهم ، فسأل عن خبره .. فعرفه انه باع القينة ،
وابتاع البرزون من ثمنها ، فانصرف وهو يقول :

قينة كانت تغنى مُسخت برزون أدهم
عجت بالساباط يوماً فاذا القينة تُلْجَمُ

وكما ترى هذه الصورة ، ترى صور القيان المثقفات قد تدرّبن على المكاتبة
والمراسلة يقمن بها في اصطياد الزوّار ، وفي ايقاظ نار الغيرة في نفوس رّوآدهن ،
يقول :^(٣)

جاء الكتاب بما قد كنتُ احذره يا ويلتا لي مما سطر القلمُ
قالت : تحقّق ما كُنَّا نُزِنُ به فالنار بين ذوي الأضغان تضطرم



١ - ق : ٦٤ .

٢ - ق : ١٥٢ .

٣ - ق : ١٠٩ .

ابن الزيّات في عشقه

ويبدو أن ابن الزيّات وقد طال ترداده على دور القيان ، صار الى مثل ما
قاله عمر بن أبي ربيعة عن نفسه :
صار جداً ما لعبتُ به

ربّ جِدِّ جرّه اللَّعبُ

قال الخطيب البغدادي^(١) : «حدّثني .. قال : كان محمد بن عبد الملك
الزيّات يعشق جارية من جواري القيان ، فبيعتُ من رجل من أهل خراسان
فأخرجها . قال : فدُهِلَ محمد بن عبد الملك حتّى عُشي عليه ، ثم أنشأ يقول :^(٢)

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف
وطول رعيته للنجم في السّدَف
ماذا تواري ثيابي من أخى حُرّق
كأنما الجسم منه دقّة الألف

ونرى شعر ابن الزيّات يتغيّر ، فتقرأ في ديوانه أشعاراً يشير فيها الى أنه
يتستّر في حبّه ، وأخرى يتحدّث بها عن مرارة الهجر ، وعن قسوة العتاب ،
وأخرى في أحاديث نفسه وحثّها على التصرّب والسلوان ، وأخرى في زجر نفسه .
وحثّها على اطّراح الحب والتخلّص مما هو فيه . ونرى بعض شعره هذا يفيض
عاطفة شأن شعر عشّاق العرب المشهورين .

وهكذا نرى شعره الغزليّ ، قد انقسم قسمين ؛ أحدهما اتجه فيه الى
الغزل الحسيّ شأن شعراء المجون ، والآخر اتجه فيه اتجاه شعراء الحبّ
العذريين ؛ فيه خلجات الحبّ تكون بين العاشق والمعشوق ، تعبّر عنها النظرة

١ - تأريخ بغداد : ٣٤٢/٢ .

٢ - انظر الملحق بهذا الديوان ؛ ق : ١١ .

والإشارة ، وفيه الحديث عن النفس ، وعن معاناتها للشوق وفيه الصراع يلوم به المحبّون أنفسهم ويمعنون في لومها وتعنيفها ، وفيه التجلّد وحثّ النفس على الصبر ، وفيه الحديث عن طول الليل وعن الأرق ، وعن طيف الحبيب وزياراته في الحلم .

وديوان ابن الزيات - بشكله الذي وصلنا هذا - مملوء بهذه الصور ، صور العشاق في حنينهم وبكائهم . وقد يبدو لقارئه أن حياة ابن الزيات السياسية ، على أهميّتها الكبيرة ، لم يكن لها ذلك الأثر في نفسه بالقياس الى ما لهذه الحياة ؛ حياة اللهو والمجون والعشق .

ميله إلى الأدب

ومال محمد بن عبد الملك الى الأدب ، وكان ميل أبيه الى التجارة . يقول أبو الفرج عن محمد بن عبد الملك^(١) : «... وكان أبوه تاجراً ، فكان يحثّه على التجارة وملازمتها ، فيأبى إلّا الكتابة وطلبها» ويروي عن عمر بن محمد بن عبد الملك قوله : «كان جدّي موسراً من تجّار الكرخ ، وكان يريد أبي أن يتعلّق بالتجارة ، ويتشاغل بها ، فيمتنع من ذلك ، ويلزم الأدب وطلبه .. فقال له ذات يوم : والله ! ما أرى ما أنت ملازمه ينفكك ، وليضرّك ؛ لأنك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفي ، ولك ولأبيك فيه مال وجاه وتطلب الأجل الذي لا تدري كيف تكون فيه ..» ويبدو أن محمداً لم يثنه قول أبيه هذا عن الأدب وعن التعلّق به ، وأنه ردّ على أبيه بقوله : «والله ! لتعلمنّ أيّنا ينتفع بما هو فيه ؛ أنا أم أنت !» قالوا : ثمّ شخص الى الحسن بن سهل «بغم الصلّح» والحسن بن سهل ، كان المأمون^(٢) قد ولاه كور الجبال ، والعراق ، وفارس ، والأحواز ، والحجاز ، واليمن - فامتدحه بقصيدته التي أولها :^(٣)

١ - الأغاني : ٤٦٣/٢٢ .

٢ - الكامل - لابن الأثير : ٢٩٧/٦ .

٣ - ق : ١ .

كأنها حين تناءى خطوها أخنس موشي الشوى يرعى القُلل
فأعطاه عشرة آلاف درهم ، فعاد الى أبيه ، فقال له أبوه : لا ألومك بعد
هذا على ما أنت فيه» .

واستمرأ محمد الجائزة ، وشجّعه هذا أن يرتقي بمديحه الى الفضل بن سهل
والفضل بن سهل قد استولى على زمام الخلافة والملك ، وحجب المأمون عن
الاتصال بالدنيا ، وعمّا يجرى حوله في بلدان الخلافة ، فمدحه بقصيدته التي
أولها :^(١)

قف بالمنازل والربع الذي دثرا
وسقّها الماء من عينيك والمطرا

والقصيدة طويلة احتفل لها ابن الزيات ، وتحدّث فيها عن متاعبه ومتاعب
ناقته في السفر ، وقطع المفازات وملاقاة الأهوال ، شأن الشعراء الجاهليين .
ويبدو أنه أعدّ هذا قبل أن يسافر ؛ لأننا لا نرى في أخباره أنه سافر الى «مرو» ولا
نرى في أخبار الفضل أنه اطّلع على القصيدة . ويبدو أنّه نظمها والفضل في أوج
قوّته وسيطرته ، ولكنّ الفضل دخل الحماّم ، وهو في صحبة المأمون في سفره
عائداً الى بغداد ، وأخرج من الحماّم قتيلاً . وأراد المأمون ، وقد قالوا : هو الذي
أمر بقتله ، أن يبعد التهمة عنه ، فقتل قاتليه وأرسل رؤوسهم الى الحسن بن
سهل أخيه ، وصبره وزيره بعد الفضل .

على أن ابن الزيات ، وإن لم يستفد المال بقصيدته هذه من الفضل بن
سهل ، فإنها زادت في قربه من الحسن بن سهل ، وربما كان هذا أنفع له من
المال لو استفاده .

تاجر في البلاط

وهدأت بغداد بعد أن انتهت الحرب بين الأخوين ؛ الأمين والمأمون بمقتل الأمين .. وانتهت ثورة ابراهيم بن المهدي في انتفاضة على الخليفة المأمون . وحربه مع الحسن بن سهل . وجاء المأمون خليفة الى بغداد ، واختفى عمّه ابراهيم مستتراً عنه وعن الناس .

ويبدو أن عبد الملك التاجر ، وقد استفاد من هذه الحروب ، قد ازدادت ثروته وتوسّعت تجارته ، ولعلّه هجر تجارة الزيت الى غيرها . يقول الطبري^(١) : «وكان محمد بن عبد الملك الزيّات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون . من عمل المشمس والفساطيط وآلة الجمازات» وترى من نص الطبري هذا ان عبد الملك صار تاجراً في بلاط الخليفة المأمون وتاجراً لغير تجارة الزيت ، وان ابنه محمداً كان يعاونه أو ينوب عنه في هذه التجارة . ولعلّ مديح محمد للحسن بن سهل ومديحه لآخيه الفضل كانا الوسيلة في قربه وقرب أبيه من بلاط الخليفة المأمون . وفي ديوان ابن الزيّات أبيات يعاتب فيها أخاه صالحاً^(٢) ، ولكننا لا نرى لآخيه ذكراً في أخبار الأسرة ، أو في أخبار ابن الزيّات ، بعد أن صار وزيراً وجاءته الدنيا ، كما أننا لا نرى لأبيه عبد الملك الزيّات ذكراً أيضاً . وعندنا أنّ ابن الزيّات ربّما خلف أباه في تجارة بلاط الخلافة بعد موت أبيه . نقول هذا ، وعندنا أن لو مات أبوه وهو في الوزارة لرأينا الشعراء يرثونه تقرباً للوزير . نقول هذا ونحن نعجب أيضاً أن نرى رثاء ابن الزيّات لأمّ ابنه عمر بقصيدة باكية^(٣) ، ولا نرى رثاء لأحد من أسرته أيضاً .

وما إن دخل ابن الزيّات بلاط المأمون تاجراً عن أبيه ، حتى صارت له شخصيّة التي امتدت الى أعمال أخرى في البلاط . يقول ياقوت في حديثه عن

١- تأريخ الرسل والملوك ؛ ص ١١٨٢ ط : خياط - بيروت .

٢- ق : ٧٠

٣- ق : ٢٨ .

الحسن بن وهب :^(١) «قال الصوّليّ : كان من أوّل أمر الحسن بن وهب اتصّاله بمحمد بن عبد الملك الزيّات ، في آخر أيام المأمون ، وكان محمد يلي النفقات وغير ذلك ..» ثم نرى ابن الزيّات يرتفع شيئاً في أيام الخليفة المعتصم ، فيكون له^(٢) : «تفقد الدار والاشراف على المطبخ ..» ثم يكون في جملة الكتّاب للمعتصم ، ثمّ منها الى الوزارة ...

لقد أمضى ابن الزيّات نحواً من خمسة عشر عاماً في تدرّجه في أعماله هذه ، وكأنّ المؤرخين لا يرون الأمر في الالتفات الى تدرّجه فيها بكبير الأهميّة ، والذي نراه أن عمله في البلاط قد حوّلته الى شخصيّة أخرى . لقد رغب عن نفسه في أن يكون شاعراً من شعراء المديح ، الذين يمدحون طلباً للمال أو للعطيّة . ونحن لا نرى في ديوانه ما يمدح به الخليفة المأمون أو أحداً من رجاله بقصيدة طويلة يحتفل لها احتفاله بمدحيه للحسن بن سهل أو لأخيه الفضل بن سهل ، على أنّنا نجده لا يفوّت الفرصة في أن يعلن ولاءه للخليفة ويبينّ أنه من مؤيديه ومشايغيه . يقول ابنه عبدالله بن محمد :^(٣) «لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة ، اقترض من مياسير التجار مالاً ، فأخذ من جدّي عبد الملك عشرة آلاف دينار ، وقال له : أنا أردّها اذا جاءني مال . ولم يتمّ أمره فاستخفى ثم ظهر ، ورضي عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم ، فقال : أنا أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم ، والأمر الآن الى غيري» قال عبدالله : «فعمل إلى محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المأمون ، ومضى الى ابراهيم فأقرأه اياها ، ثم قال : والله ! لئن لم تعطني المال الذي اقترضه من أبي . لأوصلنّ هذه القصيدة الى المأمون ، فخاف ابراهيم فقال : خذ بعض المال ، ونجّم علىّ بعضه ، ففعل ابي ذلك ، بعد أن أحلفه ابراهيم بأنّ يؤكد الايمان ألاّ يظهر القصيدة في حياة المأمون ..» .

١ - معجم الأدباء : ٢٢٣/٣ .

٢ - ابن خلكان - وفيات الأعيان : ١٠٢/٥ .

٣ - الأغاني : ٤٦٦/٢٢ .

ونقرأ القصيدة^(١) ، وهي تزيد على الأربعين بيتاً ، فنراها إعلاناً لولاء ابن الزيات للخليفة المأمون ، وهجاءً لابراهيم ، وتحريضاً للمأمون على الايقاع به . ولا نرى فيها ذكراً للمال أو للاستدانة . لقد تلطف ابن الزيات ، فجعل القصيدة في الولاء للخليفة المأمون ، ولم يشر الى المال المقترض ، مخافة ان يلحق بأبيه أو به شيء بسبب الاستدانة .

يقول ابن خلكان عن ابراهيم^(٢) : إنه أخذ ليلاً ، وهو منتقّب بين امرأتين .. وحمل الى دار المأمون ، فأمر أن يقعد على هيئته الى الغد ، ليراه بنو هاشم والقوادر والجند ..» ويبدو أن ابن الزيات ، وهو يعمل في البلاط رأى ابراهيم على حالته هذه .

وتردّد المأمون بين العفو عنه والايقاع به . ويظهر أن ابن الزيات عمل قصيدته هذه في تلك الآونة . وعفا المأمون عن عمه ، ولم يلتفت لتحريض ابن الزيات ، ولكن ابن الزيات ، وإن لم يؤخذ برأيه ، استفاد بأن أعلن ولاءه للخليفة ، وحصل على المال الذي اقترض من أبيه ..

واتصل محمد بكتاب البلاط ، وهم يؤلفون طبقة ذات ثراء وجاه ، وحسبنا من ثرائهم ان خلفاء بني العباس كانوا يعمدون الى مصادرتهم حين يعوزهم المال^(٣) . وعاونوه على الاتصال بهم أن كان أديباً شاعراً مثلهم ، وأن كان ذا ثروة من تجارته ووظيفته ، وأن كان ذا هيئة حسنة ، وقد وصف نفسه بهذا في شعره ، وان كان من المتأنقين في لباسه ومركبه . وقد أثار هذا غيرة كاتب المعتصم ثم

١ - ق : ٢ .

٢ - وفيات الأعيان : ١ / ٢٨٦

٣ - انظر بعض التفصيل في هذا ، في الطبري : ١٢ / ١٣٣٠

وزيره الفضل بن مروان ، فأشهره بقوله : (١) «أنت تاجر ، مالك وملابس الكتاب ؟!» ويقول محمد بن يزيد المبرد (٢) : «كان لمحمد بن عبد الملك برزون لم يُر مثله فراهةً وحسناً ، فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ، ووصف له فراهته ، فبعث المعتصم فأخذه منه» .

ونقرأ قصيدة ابن الزيات هذه فتراه يرثيه بها رثاء الصديق ، ونحس هذا ، في بداية مطلعها :

قالوا : جَزَعْتَ ؟! فقلت : إِنَّ .. مصيبة
جَلَّتْ رزِيئُهَا ، وضاق المذهبُ

ويتحدث في القصيدة هذه : عن مركبه . وعن لجامه وسرجه وزينته و ..

ويغني المغني أبو دهمان ، فلا يستطيع أن يردّ نفسه عن سرقة منديل من مناديله الدبقيّة النفيسة ، يضعه تحت عمامته (٣) .

ومع ان الكتاب الذين رأهم ابن الزيات في هذه الفترة في بلاط المأمون كثيرون ، فاننا نرى اسمه يدور مع اثنين منهم : هما : الحسن بن وهب ، وابراهيم بن العباس الصولي . أما الحسن بن وهب فكان أخصّ أصدقائه الذين يدور اسمهم في ديوانه . وقد بقي له صديقاً صفيّاً ، حتى اذا قتل ابن الزيات رثاه الحسن بقصيدة باكية ، عرّض فيها ببني العباس ، قالوا : (٤) : ... وخاف الحسن أن يُظهر القصيدة مكتوبةً في حياته ، وكان ينكرها ، وظهرت القصيدة بعد أن مات مكتوبة بخط الحسن بن وهب نفسه .

١ - امراء البيان - محمد كرد علي ، ص : ٢٨٢ .

٢ - ق : ٢ .

٣ - ق : ٨ .

٤ - الأغاني : ٥٠٤ / ٢٢ .

أما ابراهيم ، وهو شاعر رقيق ، كاتب ، وفي اخباره^(١) اشعار كثيرة فيها العتاب ، وفيها الهجاء القاسي الكثير لابن الزيات . لقد اختلف معه ابن الزيات ، ولجّ في الهجاء في حياة ابن الزيات وبعد مماته . ونحن نعجب ألا نرى لابن الزيات في ديوانه هذا كلمة ولا ذكراً لابراهيم . ومن هنا قلنا : ان هذا الديوان لا يمثل حياة ابن الزيات كاملة .

الى الحجّ والوزارة

وودّع ابن الزيات شبابه إلى كهولته ، وتغيّرت نغمته في شعره . وفي قصيدته التي يخاطب بها صاحبيه على طريقة امرئ القيس :

عدّ يا عن ملاميا وأقلّ عتابيا^(٢)

يبين ان الشيب غزا رأسه ، وان الغواني صدفن عنه ، وان الزمان قلّ شبابه وانه رأى في الشيب داعياً الى النهى . ونرى مثل هذا في قصيدته :
» ترك اللهو والصّبا...«^(٣) - وقصيدته : «هل أنت صاح ؟!...»^(٤)
وغيرهما ..

ورأى أن يودّع بغداد في حاناتها ومتعتها ، ويودّع ذكرياته في العشق ويسافر الى الحج . وفي الأغاني^(٥) : «حجّ محمد بن عبدالمك في آخر أيام المأمون» فلما قدم كتب اليه راشد الكاتب :

«لا تنس عهدي ولا مودّتيه» يطالبه بهديّته من الحج . ويردّ عليه ابن

١ - انظر معجم الأدباء لياقوت : الترجمة : ١٦ ص ١٦٤ - ١٩٨ .

٢ - ق : ٥٢

٣ - ق : ٣١

٤ - ق : ١١٥

٥ - الأغاني : ٤١٦/٢٢

الزيات بقصيدة^(١) يبين فيها أنه دعا له هناك ، وأنه تخير له من العصب اليماني أحسنه .

ونرى ابن الزيات تتغير نغمته في شعره ، ففي قصيدته :

ذهب الحزم واستمال بي اللهو وأخنى على ريب الزمان^(٢)

يعاتب نفسه ويستحثها على السير قُدماً لبلوغ ما يتمناه ، ولعله تمنى الكتابة . ونقول : الكتابة : لأننا نرى الوزارة حُلماً أو كالحلم لانسان يرتقى اليها من تفقد نفقات الدار والاشراف على المطبخ .

الى الوزارة

قالوا : غضب المعتصم الخليفة على وزيره الفضل بن مروان . وعللوا هذا بكثرة طلب المعتصم للمال ، وكثرة اعتذار الفضل عن تدبيره .^(٣) وأقام مقامه أحمد بن عمّار البصريّ .. وقرأ ابن عمّار هذا يوماً ، كتاباً على المعتصم فيه ذكر «الكلاء» ، وسأل المعتصم عن معنى الكلاء ، فقال ابن عمّار ، وكان قليل المعرفة باللغة والأدب : لا أعلم ، فقال المعتصم : «خليفة أمي ووزير عامي» . ثم قال : ابصروا من الباب من الكتاب ، قالوا : فدخل اليه محمد بن عبد الملك ، ففصل في معنى الكلاء ، ما بين به معرفته الواسعة في اللغة . ورأى المعتصم أن يعرض عليه الكتب بدل ابن عمّار ، ثم صيره وزيره .

كان المعتصم كما عبّر عن نفسه «امياً» في ثقافته اللغوية . قال السيوطي^(٤) : «أمّه أمّ ولد .. كانت أحظى النساء عند الرشيد» فكأن الرشيد كان ينظر ابنها المعتصم بغير العين التي ينظر بها بقية أولاده . وقالوا : كان مع

١ - ق : ٤٨

٢ - ق : ١٠٧

٣ - انظر تفصيل هذا في الطبري : ص ١١٨٥ .

٤ - تاريخ الخلفاء : ص ٣٣٤ .

المعتصم غلام يتعلم ، ومرض الغلام ومات ، فقال الرشيد : يا محمد مات غلامك ! فقال لأبيه : نعم يا سيدي واستراح من الكتاب ! وارتاع الرشيد لقوله هذا ، وقال : وإن الكتاب ليبلغ منك هذا ؟ ثم قال : دعوه لا تعلموه ..

على أن المعتصم ، وإن كان فقيراً في الثقافة من الكتب ، فقد كان غنياً في ثقافة الحياة : شهد حروب أخويه الأمين والمأمون ، ثم كان مع عمّه ابراهيم بن المهدي في ثورته وانتفاضة على المأمون . ثم استقرّ الأمر للمأمون وصار المعتصم يحضر مجالسه ، وفيها الفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء . وكان المأمون يستصحبه في أسفاره معه ، وقد احبّه المأمون فولّاه بلاد الشام ومصر ، فأحسن القيام بالولاية والادارة . يضاف الى هذا كله انه كان رجل رياضة وصيد وحرب ، وكانوا يحدثون عنه الأعاجيب في قوته وشجاعته وجراته .^(١)

رأى المعتصم في ابن الزيات ما كان ينقصه ، ورأى ابن الزيات في المعتصم ما جعله يتعلّق به . وفي ديوان ابن الزيات نحواً من عشرين مقطوعة في مديح المعتصم : منها قصيدة بخمسين بيتاً^(٢) يحتفل لها ابن الزيات على نحو ما كان يحتفل لشعر المديح في شبابه : يشيد بها في المعتصم ، ويفصّل فيها بذكر حروبه وانتصاراته .

وتوثقت الصلة بينهما ، واعتمد المعتصم على ابن الزيات في كلّ ما يتعلّق بالكتابة والادارة وتدير الأموال . وزاد على هذا بأن جعله ينظر في أموره الشخصية والعائلية : كالإشراف على تربية أولاده . كانت خلافة المعتصم سلسلة

١ - انظر تفصيلاً لهذا في المسعودي ٧٤/٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٣٤ وتاريخ ابن كثير ، ٢٩٦/٩ .

٢ - ق : ٣ .

متصلة من الحروب^(١) : ثار عليه الزطّ ، وغلبوا على طريق البصرة وعاثوا وأخافوا السُّبُل والناس . وكانت ثورة بابك الخُرَّمي التي دامت نحو عشرين سنة وقتل فيها الآلاف من الناس ، وخرّبت فيها المدن . وكان عدوان الروم على المسلمين فكانت حرب عموريّة المشهورة ، وكان عصيان المازيار وعصيان المنكجور . هذه الحروب المتصلة كلّها دَبَّرَ الأموال لها ابن الزيّات ، على حين عزل المعتصم وزيره الفضل بن مروان في بداية خلافته لقلّة المال ، كما قالوا . ولا عجب عندنا في هذا ، فابن الزيّات تاجر قبل ان يكون كاتباً أو شاعراً . ونزيد على هذا بأن نقول : وعهد اليه المعتصم ببناء سامراء ، فأحسن القيام بالبناء وتدبير نفقاته . وفوَّض اليه المعتصم أمر التصرف بالأراضي واستثمارها بالزراعة ، فأحسن التصرف أيضاً .

ابن الزيّات والخليفة الواثق

ومات المعتصم ، ووقف ابن الزيّات على قبره يرثيه :^(٢)

أقول إذ غيّبوك واصطفقت

عليك أيد بالماء والطين

وكان ابنه الواثق الخليفة من بعده . قالوا : كان الواثق قد حنق على ابن الزيّات في أيام أبيه ، لأمر تتعلّق بتعليمه ، وبحجب بعض المال عنه^(٣) ، وذهبوا الى أنه أقسم إن ألت الخلافة إليه ليقتلّ ابن الزيّات . ولكن الواثق رأى أن يكفّر عن يمينه ، وأن يستبقي ابن الزيّات الذي لا يرى عوضاً عنه في تدبير أمور الخلافة .

١ - ينظر التفصيل في هذا ، في ابن الأثير ، حاشيه ص ٢٣٢ ج ٥ ط : منير الدمشقي والطبري ١١٦٥/١١ وما بعدها .

٢ - ق : ٤٣ وق : ٣٩

٣ - ينظر كتاب الفخري في الآداب السلطانية : ص : ١٧٥ .

كان الواثق على عكس أبيه المعتصم : أديباً ، عالماً ، راوية للشعر ، شاعراً ، يَلَحْن الشعر ويغنيّه على عوده ، وقالوا : إنه يفضل عمّه المأمون في ثقافته هذه . نقول : لعلّ المعتصم أباه حرص على هذا ، بعد أن رأى ما أصابه من عزوفه عن التعليم في أيام أبيه الرشيد .

جاء الواثق وخزينة الخلافة انهكتها الحروب المتصلة في عهد المعتصم ، واعتمد الواثق ، كما اعتمد أبوه المعتصم ، على الأتراك ، فأُسند الى أشناس التركي أعمال الجزيرة ، والشام ، ومصر ، والمغرب فوُلّي عليها ولاية من قبله . وكانت خراسان وأعمالها ، والريّ ، وطبرستان وما يتصل بها ، وكرمان في يد عبد الله بن طاهر . أما الحجة فكانت لآيتاخ التركي . ووظيفة الحجة هذه كان أمرها قد علا حتى صار الحاجب يستبد بالنفوذ دون الوزير . أمّا مركز الخلافة ، فقد فوّض فيه الواثق الأمر الى ابن الزيات وأشرك ابن أبي دؤاد في الاستشارة معه .

وطلب الواثق المال لشراء جارية فلم يجد ابن الزيات المال الذي يدفعه . قالوا : فاحتال ابن الزيات في قصيدة^(١) جعلها على لسان أحد العسكر ، وأرسلها الى الواثق ، يغريه بها بكتّاب هؤلاء الذين فوّض اليهم الواثق الأمور ، ويذكره بما كان من أمر الرشيد^(٢) مع البرامكة . وصادر الواثق الكتاب وامتلأت خزائن الدولة ، وعاد لابن الزيات سلطانه في التصرف ، وصار شأنه مع الواثق أوثق منه مع أبيه المعتصم ، إذ بلغ عنده ما لم يبلغه وزير من قبل . يقول الطبري :^(٣) « ... وعقد محمد بن عبد الملك الزيات لاسحاق بن ابراهيم .. على اليمامة والبحرين وطريق مكة مما يلي البصرة في دار الخلافة » ويعقب على هذا بقوله : « ولم يذكر أنّ أحداً عقد لأحد في دار الخلافة إلّا الخليفة ، غير محمد بن عبد الملك الزيات »

١ - انظر القصيدة في الملحق ، برقم : ١٣

٢ - انظر الحديث في هذا ، في تاريخ الطبري : ١٣٣١/١٢ .

٣ - الطبري : ١٣٥٠/١٢ .

ويقول الطبري أيضاً: (١) «ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبي دؤاد ، وسائر أصحاب المظالم» (٢) العداوة ، فكشفوا وحبسوا .. وأقيموا للناس ولقوا كلَّ جهد ..» .

وأراد الوثائق أن يزيد في أمر ابن الزيات ، وكأنه لم يجد سبيلاً الى الاستزادة ، فأمر أصحابه ان ينهضوا قياماً لأبي جعفر - كنية ابن الزيات - اذا دخل ، ولم يرخص في ذلك لأحد . قالوا فاشتد الأمر على القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، ولم يجد لمخالفة الوثائق سبيلاً فوكل بعض غلمانه بمراقبة موافاة ابن الزيات ، فإذا أقبل أخبره فينهض ويركع . ويشير ابن الزيات الى هذا بقوله: (٣) «صلّى الضحى لما استفاد عداوتي وأراه ينسك بعدها ويصوم

ابن الزيات في نهايته

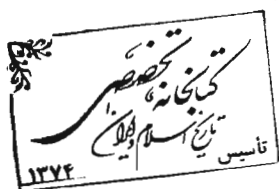
جاء ابن الزيات الى الوزارة ، وكان أحمد بن أبي دؤاد أثيراً عند الخليفة المعتصم . أوصاه المأمون بقوله : «... وأبو عبد الله - كنية أحمد بن أبي دؤاد - لا يفارقك الشركة في كل أمورك ؛ فانه موضع ذلك» . وأخذ المعتصم بوصية أخيه المأمون ، فكان ابن أبي دؤاد كلَّ شيء عنده .

وبقيت المنافسة بينهما طيلة أيام المعتصم ، وطيلة أيام الوثائق . قالوا في ابن الزيات : له في كل يوم صريع ؛ لا يرى فيه أثر ناب ولا مخلب . وقالوا في ابن أبي دؤاد : تُشَحِّذُ له المَدَى وتُنصِبُ له الحبال حتى إذا أقبل وثب وثبة الذئب ،

١ - تأريخ الطبري : ١٢ / ١٣٣١ .

٢ - أصحاب المظالم كانوا ينظرون الأمور يكون النظر فيها فوق سلطة القاضي . فلصاحب المظالم : إحلاف الشهود عند ارتيابه بهم ، والاستكثار من عددهم .. وكانت محكمة المظالم هذه تعقد برئاسة الخليفة أو الوالي أو من ينوب عنهما ، وتعد عادة في المسجد . وينظر صاحب المظالم بالقضايا التي يقيما الأفراد أو الجماعات على الولاة اذا انحرفوا عن طريق العدل ، وعلى عمال الخراج اذا اشتطوا بالضرائب .. يُنظر الماوردي في الاحكام السلطانية : ص ٦١ - ٧٢ .

٣ - ق : ٢١



وختل ختله الضبّ . ومن كلامه : «ليس بكامل من لم يحمل وليّه على منبر ولو انه حارس ، وعدوّه على جذع ولو أنه وزير» .

كان ابن أبي دؤاد شديد التعصّب للعرب . وكان سندهم في دولة بني العبّاس ذات النفوذ الفارسيّ والتركّي ، وبلغه ان الأفشين ، وهو قائد المعتصم الأكبر الذي لا تردّ له كلمة ، همّ بقتل أبي دلف العجليّ ، القائد العربيّ الشهير . قالوا : فجلس له ، واحضره ؛ واحضر السيّاف ليقّتلّه .. وبلغ ابن أبي دؤاد الخبر ، فركب في وقته وخلّصه ..

وغضب المعتصم على خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني . وتشقّع له أحمد بن أبي دؤاد .. وخرج خالد ، والناس ينتظرون عقوبته ، فإذا هو يخرج وعليه الخلع والمال بين يديه ، وصاح به رجل : الحمد لله على خلاصك يا سيّد العرب ! فقال له خالد : اسكت . سيّد العرب والله ! أحمد بن أبي دؤاد» .

هذا ابن أبي دؤاد ! أما ابن الزيات فلم يكن يتعصّب لقبيلة ولا جنس ولا نحلة ، فهو رجل دولة بمفهومنا الحاضر لهذا التعبير ، وكان أحمد ينتسب لقبيلة إياد ، وابن الزيات يهجوه بأنّه دعّي في العرب ؛ وفي إياد ، يقول فيه :^(١) ابلغ دعّي إياد إن مررت به قول امرئ ناصح لله والدين ويقول فيه :^(٢)

تأيّد وادّعى القربا وأثرى واستفاد أبا

وقد مرّ بنا ان ابن أبي دؤاد ، ولم تكن له قابلية ابن الزيات في الشعر ، كان يجمع الشعراء ، ويغريهم بهجاء محمد بن عبد الملك ، وكانوا يلجّون بهجاءه بأنّه «زيات» .

١ - ق : ٥٦ .

٢ - ق : ٥٧ .

وقد مرَّ بنا ما لابن الزيات عند الواثق وعند المعتصم ، ونقول : إن منزلة ابن أبي دؤاد ليست دونه في هذا ، أما المعتصم فقد رأينا منزلته عنده ، وأما الواثق ، فيقول ابن أبي دؤاد : «دخلتُ على الواثق ، فقال : مازال قومُ اليوم في ثلبك ونقصك ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين لكلِّ امرئٍ منهم ما اكتسب من الإثم .. فماذا قلتَ لهم يا أمير المؤمنين ؟! قال : يا أبا عبدالله :

وسعى إليَّ بعب عَزَّة نسوة جعل الملك خدودهنَّ نعالها

وواضح ان ابن الزيات هو الذي بذل سعيه في هذا .

واستمرَّ الصراع .. كان الواثق يريد ان يبعد أخاه جعفر بن المعتصم عن ولاية العهد ويوليها لابنه محمد ، وكان ابن الزيات يعرف منه هذا ، فيقسو على جعفر بن المعتصم ترضيةً وتقرباً للواثق . وكان ابن أبي دؤاد يعرف هذا أيضاً ، ولكنه كان يتصرّف بما يعين به جعفر بن المعتصم ولا يغضب به الخليفة الواثق .

ومرض الواثق ، وعاجلته المنية وهو في الثلاثين من عمره ، وكان ابنه محمد ما يزال صغيراً على تولي الخلافة ، فكان جعفر بن المعتصم هو الخليفة ، وكان الذي لقّبه «بالتوكل» أحمد بن أبي دؤاد .

لقد سبق لابن الزيات أن أغضب الواثق يوم كان والياً للعهد ، حتى حلف ليقتلنه ، ثم كفّر عن يمينه واستبقاه . تُرى أكان يطمع في مثل هذا من جعفر بن المعتصم ووراءه أحمد بن أبي دؤاد ؟! لقد خاب فأله ... ودار ابن أبي دؤاد يغري «جعفر المتوكل» به وبمصادرة أمواله . وظن المتوكل أنّ أموال ابن الزيات لا حصر لها ، بعد أن ولى الوزارة كلّ هذه السنين ، ولقي من الخليفتين : أبيه وأخيه ما لم يلقه وزيرٌ من خليفة . وحبسه المتوكل ، وأذاقوه من صنوف

العذاب^(١) ، واستخرجوا كلَّ ما عنده ، فلم يكن شيئاً بالنسبة لماحسبوه
أوتوهموه . يقول أبو الفرج^(٢) : «... فلم يجدوا من أملاكه كلّها من عين وورقٍ
وأثاثٍ وضيعةٍ إلّا ما كانت قيمته مائة ألف دينار ، فندم - المتوكّل - على ذلك ، ولم
يجد غنه عوضاً ، وكان أمره مما يعتدُّ على أحمد بن أبي دؤاد ويقول له :
أطمعتني في باطل وحملتني على أمر لم أجد منه عوضاً...» .

١ - انظر بعض التفصيل في هذا في الطبري ؛ ص ١٣٧٣ - ١٣٧٦ .

٢ - الأغاني ؛ ٥٠١/٢٢ - ٥٠٢ .

ابن الزيات في حياته الثقافية

الاسلام والعلم

حبّذ الاسلام العلم ، وأول سورة نزلت في القرآن الكريم هي : «اقرأ باسم ربك الذي خَلَق» .

والسورة الثانية ، عند بعض المفسرين ، هي : «ن والقلم وما يسطرون» . ونرى في الآية الكريمة الأولى الحث على القراءة وفي الثانية الكتابة . وكما أمر سبحانه بالعلم أشاد بالتعظيم لأهله قال تعالى :^(١) «يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات» . وقال سبحانه :^(٢) «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟!»

وسارت الأحاديث النبوية سيرة القرآن الكريم في هذا ، قال صلى الله عليه وسلم : «طلبُ العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» وقال : «اطلب العلم من المهد الى اللحد» .

وأخذ المسلمون في هذا في عهد الخلفاء الراشدين ، وعهد بني أمية .

١ - سورة المجادلة ، الآية : ١١ .

٢ - سورة الزمر ، الآية : ٩ .

عصر ابن الزيات عصر العلم

وجاء بنو العباس . وكان العصر الذي عاش فيه ابن الزيات في أيامهم هو عصر العلم . لقد عاش بين خلافة الرشيد والمتوكل^(١) ، وهو العصر الذهبي للخلافة العباسية . أنشأ الرشيد فيه ما سمّوه «بيت الحكمة» أو «خزانة الحكمة» وعمل على ترجمة الكتب العلمية القديمة مما حصل عليه المسلمون في بلاد الروم التي افتتحوها ، ويروون ان يوحنا بن ماسويه^(٢) كان ممن عهد اليهم الرشيد بالترجمة ، وذكر ابن النديم^(٣) : أن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات .. فكتب يسأله الإذن في إنفاذ ما يختاره من العلوم القديمة المدخرة ببلاد الروم .. وأرسل المأمون جماعة لذلك ، اختاروا ما حملوا من الكتب ، فأمر بنقله فنقل .

كان هذا فيما يتعلق بالكتب العلمية والطبية والفلسفية ، أمّا ما يتعلّق بالدين والأدب ، وغيرهما مما يتصل بالحياة الاجتماعية والأخلاقية فكان للمسلمين علمهم وثقافتهم ، وكانت لهم عنايتهم التي تغنيهم عن كتب غيرهم . شجّع على نشاط التأليف والترجمة والنسخ ، أن كانت صناعة الورق ، وأن تبع ذلك ظهور حرفة الورّاقين . وحسبنا ان نقول : إن اليعقوبي^(٤) ذكر أن بغداد كانت تباهي في زمانه بأن فيها أكثر من مائة حانوت للورّاقين في سوق واحدة .

١ - عاش ابن الزيات من سنة ١٧٣هـ - ٢٣٢هـ .

٢ - أخبار الحكماء ٣٨ .

٣ - الفهرست ٢٤٣ .

٤ - مقدمة ابن خلدون ٣٥٢ .

مجلس المأمون مجلس علم وجدل

وجاء المأمون بغداد واستقرت به الخلافة ، وكان المأمون نفسه عالماً راوية للشعر ، أديباً . وكانت المسائل العلمية لم تثبت في أشكالها النهائية بعد ، فأراد أن يجعل مجلسه مجلس علم وأدب ، تُعرض فيه مسائل العلوم والدين والأدب ، يأخذ العلماء حظهم في الحديث فيها . وقرب «المعتزلة» وهم أهل مناظرة وجدل ؛ يأخذون «بالعقل» أكثر من أخذهم «بالنقل» فغلبوا على مجالسه بجدلهم . فكانت مسألة «خلق القرآن» وهي التي سمّاها المسلمون «المحنة» وراح ضحيتها كثير من المسلمين ، وكان زعيمها خصم ابن الزيات ومنافسه - فيما بعد - القاضي أحمد بن أبي دؤاد .

ابن الزيات في بلاط المأمون

عاش ابن الزيات في هذا الجوّ، جوّ العلم والأدب والجدل والمناظرة، وقضى نحو خمسة عشر عاماً في بلاط المأمون، كانت أعوام شبابه كلّها، وبعض أعوام كهولته. وهو وإن لم يكن أهلاً للاشتراك مع المتناظرين أو المتجادلين، فإنه لم يكن بالبعيد عنهم أيضاً. كان تاجراً في البلاط، ولكنّه - كما مرّ بنا - كان يحبّ الأدب ويميل اليه أكثر من ميله الى التجارة. وكان شاعراً حرّض المأمون بقصيدة طويلة على عمّه الثائر على الخلافة ابراهيم بن المهدي. وكان، لأدبه وثروته، صاحباً وصديقاً لطائفة من كتّاب المأمون في بلاطه، وهم أهل ثقافة وعلم وأدب، وكان يتزيّا بزيّهم ويتأدّب بأدبهم. بل ربما كان يفوقهم في الإطلاع على بعض مسائل اللغة والنحو. يقول الخطيب البغدادي^(١): «كان ابن الزيات أديباً فاضلاً عالماً بالنحو واللغة» وأراد أن يدلّل على قوله هذا، فقال: «... إنّ أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم، كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو، فإذا اختلفوا فيه فيما يقع فيه شك، يقول لهم المازني: ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب، يعني: محمد بن عبد الملك، واسألوه واعرفوا جوابه، فيفعلون فيصدر الجواب من قبله بالصواب الذي يرتضيه المازني...».

ابن الزيـات وزير المعتصم

كان هذا أمر ابن الزيـات قبل أن يلي الوزارة . ومعلوم أنَّ أول أسباب تولّيه ، كما قالوا - إنما كان السؤال عن مسألة لغوية ، هي معرفة : «الكلاء» ومعانيها .

وزر للخليفة المعتصم ، ولم يكن المعتصم كأبيه الرشيد أو أخيه المأمون في علمه . لقد قال عن نفسه وعن وزيره ابن عمّار : «خليفة أمّي ووزير عامّي» . ولكنه ، على قلة حظّه من الكتب ، كان مثقفاً بتجارب^(١) الحياة ، وكان محباً للعلم والأدب والشعر ؛ كان يحضر مجالس المأمون وفيها العلماء والأدباء أهل الجدل والمناظرة ، وكان يودّ لو كانت له الثقافة التي تتيح له أن يخوض معهم في أحاديثهم وجدلهم . وكان يحب الشعر ويحاول نظمه ، وقد قالوا^(٢) : «له شعر لا بأس به ..»

١ - انظر ص ٢٣ وما بعدها من هذا البحث .

٢ - تأريخ الخلفاء للسيوطي ، ص : ٣٣٧ .

تشجيعه للعلم

ورأى المعتصم ، وهو على ما قاله عن نفسه ، وقلناه عنه في العلم والثقافة ، أن يطلق يد وزيره في تشجيع العلم والأدب ، فكان لابن الزيّات ما أراد في هذا . لقد سار سيرة الرشيد وسيرة المأمون في العناية بالعلم والعلماء . قالوا : (١) «وممن بذل في نقل العلوم ، غير الخلفاء ، محمد بن عبد الملك الزيّات ؛ إذ كان يقارب عطاؤه للنقلة والنسخ (٢٠٠٠) ألفي دينار في الشهر . وقد نقلت باسمه كتب عديدة ...» ويورد ابن أبي اصيبعة جماعة من أكابر الأطباء ، ترجموا باسمه الكتب ؛ مثل يوحنا بن ماسويه ، وجيريل (٢) بن بختيشوع وحبيش بن الحسن . وقالوا : إن حنين بن اسحاق ترجم له مقال جالينوس (٣) : «كتاب الصوت» . وإذا كان هذا هو اهتمام ابن الزيّات في الكتب العلمية تترجم له ، فإنه - من غير شك - يكون أكثر اهتماماً باللغة والأدب والشعر ، لأن هذه ألصق بحياته في الوزارة وفي العمل من ناحية ، ولأن الأدب واللغة والنحو هواه من ناحية أخرى . لقد ألّف الجاحظ كتابه الكبير المعروف «بكتاب الحيوان» وأهداه اليه ، فأثابه بخمسة آلاف دينار .

-
- ١ - تأريخ التمدن الاسلامي - جرجي زيدان ١٦٥/٣ .
 - ٢ - امراء البيان - محمد كرد علي ؛ ٢٩١/١ .
 - ٣ - تأريخ التراث العربي - فؤاد سزكين الترجمة العربية ؛ ١٩٥/٢ .

اقتناؤه الكتب وعنايته بها

كان عصر ابن الزيات هذا ، عصر تنافس في جمع الكتب واقتنائها والتأليف فيها ، يقول ثعلب^(١) : «رأيت لاسحاق الموصليّ ألف جزءٍ من لغات العرب ؛ كلّها سماعه» هذا واسحاق الموصليّ له شهرته في الغناء . وقد أهدى الجاحظ لأحمد بن أبي دؤاد كتابه : البيان والتبيين ، وأهدى كتابه : «الزرع والنخل» لابراهيم بن العباس الصولي ، وأثيب من كلّ منهما بمثل ما أثابه ابن الزيات . أمّا ابن الزيات فيقول عنه الجاحظ ، صديقه^(٢) : «أردت الخروج الى محمد بن عبدالمك وزير المعتصم ، ففكرت في شيء أهديه اليه فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه ...» قالوا : «ووصل الجاحظ اليه ، واعلمه به قبل إحضاره ، فقال له ابن الزيات : أو ظننت أنّ خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟! فقال الجاحظ : ما ظننت ذلك ، ولكنّها - أي النسخة - بخطّ الفرّاء ، ومقابلة الكسائي ، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ - يعني نفسه - فقال ابن الزيات : هذه أجلّ نسخة توجد وأعرّها ..» .

وترى في قول ابن الزيات : «أو ظننت أنّ خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟!» نوعاً من التبكيث الذي جعل الجاحظ يبين انه انما جاء بهديته هذه لا لظنه بخلو مكتبة ابن الزيات منها ، بل جاء بها لصفات رآها لا تتوفّر في غيرها من نسخ الكتاب . وواضح ان الجاحظ رأى أنّ أجمل هدية لابن الزيات هي كتاب ، ويكون هذا الكتاب بهذه الجودة أو الندرة التي تحدّث عنها .

وفي ديوان ابن الزيات : «... إنه استعار كتاباً جيداً^(٣) ، كانت منه عنده نسخة جيّدة ، فكسره وردّ نسخته مكانه» . ونقرأ الأبيات فتراه يشير بها الى احتجازه النسخة التي استعارها ، ويقول لصاحبه :

١ - ابن خلكان : ٩٢/١ وضحى الاسلام ٦٦/٢ .

٢ - ابن خلكان : ٤٦٣/٤ .

٣ - ق : ١٠ .

فإذا كتابك قد تُخَيَّرَ خطُّه وإذا كتابي ليس بالمتخَيَّرِ

وإذا رسومٌ في كتابك لم تدع

شكًّا لمعتنَفَ ولا لمفكّر

ثم يعدّد من هذه الرسوم ، ما يجعل القارئ يعذر الجاحظ على هديته التي

تخيّرُها : يقول :

نُقِطُ وأشكال تبين كأنها نُدب الخدوش تلوح بين الأسطر

تنبيك عن رفع الكلام وخفضه والنصب منه لحاله والمصدر

وإذا كتابُ أخيك من ذا كلّه عار فبئس لبائع ولمشتري

المناسرات فى مجلسه

واذ بيّنا أن المأمون ، وقبله أبوه الرشيد ، كان لهما اهتمام بالمناسرة فى مجالسهما ، نقول ؛ إنّ ابن الزيـات أخذ فى مثل هذا فى مجالسه . يقول أبو عثمان المازنى^(١) : «اجتمعـت بابن السكيت عند محمد بن عبدالمـلك الزيـات الوزير ، فقال محمد بن عبدالمـلك : سلّ أبـا يوسف - كنيته ابن السكيت لأن اسمه يعقوب - مسألة» ، فكرهت ذلك وجعلت أتباطأ وأدافع مخافة أن أوحشه ، لأنه كان صديقاً لى ، فالجّ عليّ محمد بن عبدالمـلك ، وقال : لم لا تسأله ؟! فاجتهدت فى اختيار مسألة سهلة لأقارب يعقوب ، فقلت له : ما وزن «نكتل» من الفعل فى قوله تعالى^(٢) : «فأرسل معنا اخانا نكتل» فقال : «نفعـل» . فقلت : ينبغى أن يكون ماضيه : كتّل ، فقال : لا ليس هذا وزنه ؛ إنّما هو نفعل ، فقلت له : «نفعل» كم حرف هو ؟ قال : خمسة أحرف . قلت : فنكتل ، كم حرف هو ؟ قال : أربعة أحرف ، فقلت : أكون أربعة أحرف بوزن خمسة أحرف ؟! فانقطع وخجل وسكت .. فقال محمد بن عبدالمـلك - مشيراً الى ابن السكيت : «فإنما تأخذ كل شهر ألفى درهم ، على أنك لا تحسن وزن «نكتل» ؟! ...»

ويرينا حديث المازنى هذا ، ان المازنى ، وهو أكبر النحاة فى عصره ، كان يجتمع بابن السكيت ، وابن السكيت صاحب تأليف كثيرة ، منها كتابه : «اصلاح المنطق» الذى قالوا عنه : ما عبر على جسر بغداد كتاب فى اللغة مثل «اصلاح المنطق» ؛ كانا يجتمعان فى مجلس ابن الزيـات ، وكان ابن الزيـات ، كما رأينا ، يلجّ فى المناسرة بينهما .. ثم نراه فى ختام المناسرة يبيّن انه يعطى لابن السكيت الفى درهم كلّ شهر ، لعمله العلمى .

وفى اخبار المازنى نفسه ، ما يبيّن لنا اهتمام الخليفة الواثق ، الذى يحكى اهتمام ابن الزيـات ، بل قد يفوقه فى هذا . قالوا : غنّت^(١) جارية بحضرة الواثق

١ - وفيات الأعيان : ٦/٣٩٥ .

٢ - سورة يوسف ، الآية : ٦٣ .

بقول العرجي الشاعر :

أَظْلُومٌ إِنَّ مَصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلامَ تَحِيَّةً ظَلَمَ

فاختلف من كان بالحضرة في إعراب «رجلاً» ؛ فمنهم من نَصَبَهُ وجعله اسم «إِنَّ» ومنهم من رفعه على أَنَّهُ خبرها ، والجارية مُصَرَّةٌ على أَنَّ شيخها أبا عثمان المازني لَقَّنَهَا إياه بالنصب . فأمر الواثق بإشخاصه .. وجاء أبو عثمان من البصرة .. وقال الواثق الخليفة ، بعد تحيته ، وسؤاله عن حاله ، وعن القبيلة المنتسب إليها : ما تقول في قول الشاعر :

«أَظْلُومٌ إِنَّ مَصَابِكُمْ رَجُلًا» أترفع «رجلاً» أم تنصبه ؟

قال أبو عثمان : فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين . فقال : ولم ذلك ؟ فقلت : إن مصابكم مصدر ؛ بمعنى اصابكم ، فأخذ اليزيدي - واليزيدي نحوي مؤدَّب في معارضتي ، فقلت : هو بمنزلة قولك : إن ضربك زيدا ظلم ؛ فالرجل مفعول مصابكم ، وهو منصوب به . والدليل عليه : أن الكلام معلق الى أن يقول : «ظلم» فيتم .. فاستحسنه الواثق .. قال : ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرماً .

وترى من حديث المازني هذا ؛ أن الجواري كنَّ يؤدِّبن على شيوخ في العلم ؛ مثل المازني ، وأن الجارية أصرت على ما علَّمها شيخها المازني ، وأن المازني استدعي من البصرة للسؤال عن مسألة نحوية ، وأن الخليفة الواثق - والواثق عالم ، أديب ، راوية ، شاعر - هو الذي سأله وطلب اليه البيان بشأنها . وأن اليزيدي عارضه أو جادله فيما ذهب اليه . ثم كان الخليفة الواثق هو الذي استحسن بيان المازني ، وأثابه وردّه مكرماً .

ابن الزيـات والشعراء

في هذا الجوّ العلميّ كان يعيش ابن الزيـات ، وابن الزيـات لغوي نحو أديب شاعر^(١) ، وكان الشعراء من أهل المديح وطلّاب الجوائز ، يرون فيه الوسيلة لإيصال مديحهم الى الخليفة .

يقول أبو تمام :

أبا جعفر! إن الخليفة إن يكن لورادنا بحراً فإنك ساحلٌ
تقطّعت الأسباب إن لم تُغز لها قوًى ويصلها من يمينك واصل

ويمدحه الطائيان : أبو تمام والبحثري ، وهما أشهر شعراء هذه الحقبة التي عاش فيها ؛ يمدحانه بالعلم خاصة وبفنه الكتابي . يقول أبو تمام وكأنه يستنجد به لنصرة أهل العلم الذين غلبهم الجهال بكثرتهم :

أبا جعفر! إن الجهالة أمّها
ولودٌ ، وأمّ العلم جداء حائلٌ
أرى الحشوّ والدهماء أضحوا كأنهم
شعوبٌ تلاقى دوننا وقبائل
غدوا وكأنّ الجهل يجمعهم به
أبٌ ، وذوو الآداب فيهم نوافل
فكن هضبةً نأوى إليها وحرّةً
يُعرّد فيها الأعوجي المناقل

ويمدحه بأنّه عون الخليفة ، ونصير الخلافة برأيه الساهر على حمايتها :
ردّ الخلافة في الجلى إذا نزلت وقيّم الملك لا الواني ولا النصيب
طليعةً رأيه من دون بيضتها كما انتحى رابىء في الغزو منتصب

١ - انظر حديثنا عنه في حياته اللاهية ؛ ص ١٢ من هذا البحث وانظر علاقته بالحسن بن وهب ، وبهجاه الشعراء له بلقب الزيـات ، وردّه عليهم .

ثم يعدّد صفاته التي ينصر بها الخليفة والخلافة :

وزير حقّ ، ووالى شرطية ، ورحا
ديوان ملك ، وشيعي ومُحتسب

وصفاته هذه واضحة الأهمية لكل دولة ، وقد ختمها «بالمحتسب» وهو صاحب الحسبة الذي يبحث عن المنكرات ويُعزّر ويؤدّب على قدرها . ويحمل الناس على الاستقامة فيما يتعلّق بالمصالح العامة ؛ فينظر في أمور الغشّ أو التدليس في المعاش ، أو في المكايل والموازين و .. وهكذا تراه يصفه بحياطته وحمايته للدولة في إدارتها وحربها وسلمها . ولا ينسى أبو تمام بعد حديثه عن صفات ابن الزيّات هذه ان يقول :

إنّ الخليفة قد عزّت بدولته
دعائم الدين فليعزّز بك الأدب

ويمدحه أبو تمام بقلمه ، أو بفنّه الكتابي ، وأبيات أبي تمام التي منها :

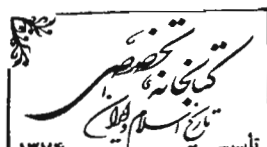
لك القلم الأعلى الذي بشباته
تصاب من الأمر الكلى والمفاصل

لا تكاد تجد كتاباً عربياً يتحدّث عن الكتابة والقلم ، إلا وتجدها في طليعة ما يكتب ، ولشهرتها وذيوها لا نرى حاجة لكتابتها .

ويمدحه البحتريّ فيفيض بالحديث عن فنّه الكتابيّ ، يقول :

لتقننت في الكتابة حتى عطّل الناس فنّ عبد الحميد
في نظام من البلاغة (٢) ما شكّ امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا (٢) حك في رونق الربيع الجديد

ثم يشير الى جرس الفاظه ، ووقعها في السمع ، بقوله :
مستميل سمع الطروب المعنى عن أغاني زُرّز وعقيد



ثم يشير الى حججه ومعانيه التي تحملها ألفاظه :

حُجَّجٌ تُخْرَسُ الألدُّ بألفا	ظُفْرادى كالجوهر المعداد
ومعانٍ لو فصلتها القوافي	هَجَّنت شعر جرول ولبيد
حُزْنَ مُستعملَ الكلام اختياراً	وتجنَّبْنَ ظُلْمَةَ التعقيد
وركن اللفظ القريب فأدركن	به غاية المراد البعيد

وأبيات البحتري هذه تغنينا عن التعليق عليها في حسن تبيانها أو مديحها
لابن الزيات في فنّه الكتابي ؛ في أسلوبه وعباراته ، وحججه ، ومعانيه وألفاظه .

ابن الزيـات الشاعر

وابن الزيـات كاتب ، تميّز بفنّه الكتابي ، حتّى رأينا الشعراء ، حين يمدحونه لا يكادون يفيضون في المديح وفي التفصيل فيه ، الا بالحديث عنه . ونكاد نعجب ألا نراهم يعرّجون بشيء على شعره ، مع أنه شاعر مديح مثلهم . أتراهم لا يعرفون هذا ؟ نعم يعرفونه ، ولكن يبدو لنا أنهم وهم يمدحون ويطلبون الهدية أو الجائزة على المديح ، لا يرون من المناسب تذكير ابن الزيـات بأنه شاعر ، أو كان شاعراً ، يمدح ويطلب الجائزة أو العطيّة أيضاً . ولذا فنحن نراهم على إفاضةهم واطالتهم في مديح بيانه ، لا يشيرون الى فنّه الشعريّ ، حتّى كأن الإشارة اليه تحمل في ثناياها التعريض به ، أو الاهانة له .

ولا نرى ، ونحن نقدّم بهذا الحديث ديوان ابن الزيـات ، أن نغفل الإشارة الى ما راّه الأقدمون في شعره .

يقول صاحب الفخري في الآداب السلطانية :^(١) «نشأ محمد فتادّب وقرأ وفهم ، وكان ذكياً ، فبرع في كلّ شيء حتّى صار نادرة وقته عقلاً ، وفهماً وذكاءً وكتابةً ، وأدباً ، وشعراً» . ويقول ابراهيم بن المدبر الوزير :^(٢) «إن محمداً بن عبدالمك من ألطف الناس ذهناً ، وأزرقهم طبعاً ، وأصدقهم حساً ، وأرشقهم قلماً ، وأملحهم اشارة ، إذا قال أصاب ، وإذا كتب أبلغ ، وإذا شعر أحسن ..» ويقول الصولي^(٣) - محمد بن يحيى - في حديث ينقل عن الباهليّ : «كنا نقول : لم يل الوزارة اشعر من أحمد بن يوسف حتّى ولى محمد بن عبدالمك الزيـات ، فكان اشعر منه» ويقول الصوليّ في الحديث عن كتّاب بني العباس : «... أشعر كتّاب دولتهم : ابراهيم بن العباس ومحمد بن عبدالمك الزيـات» ثم يفاضل بينهما ،

١ - ص : ٢٢٣ .

٢ - امراء البيان - ١/٢٤٨ .

٣ - أخبار الشعراء المحدثين ٢٠٧ .

فيقول : وابراهيم اجودهما شعراً ومحمد أكثرهما شعراً» ويقول أبو الفرج (١) - وأبو الفرج ناقد بصير بجودة الشعر ، عندنا : «وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً ، لا يُقاس به أحدٌ من الكُتّاب» ثم يأخذ في المفاضلة بينه وبين ابراهيم بن العباس الصوليّ ، فيقول : «... وإن كان ابراهيم بن العباس مثله في ذلك ، فإن ابراهيم مقلّ وصاحب قصار ومقطّعات ، وكان محمد شاعراً يطيل فيجيد ، ويأتي بالقصار فيجيد ، وكان بليغاً حسن اللفظ إذا تكلم وإذا كتب ..» ويقول الجاحظ : (٢) «طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلّا غريبه ، فرجعت الى الأخفش فوجدته لا يتقن إلّا إعرابه فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلّا ما تعلّق بالأيام والأنساب ، فلم أظفر بما اردت إلّا عند أدباء الكُتّاب ؛ كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات» وأراد ابن رشيق - وابن رشيق ناقد شاعر - ان يختار من أشعار الكتاب ، فأخذ برأي الجاحظ هذا ، وقال : «... لكنني عوّلت على ابن الزيات وابن وهب ، لاحالة الجاحظ في الفضل عليهما ..»

هذه منزلة ابن الزيات ، عند القدماء ، في العلم والأدب والشعر ، ونضيف اليها : أن ابن الزيات ناقد له ذوقه وبصره في الشعر . يسمع ابا تمام ينشده قصيدته التي يمدحه بها :

ديمةٌ سمحة القياد سَكوبُ مستغيث بها الثرى المكروب
فيقول له : «يا أبا تمام ! إنك لتحلّي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسناً على بهيّ الجواهر في أجياذ الكواعب . وما يدّخر لك شيء من جزيل المكافأة إلّا ويقصر عن شعرك في الموازنة» .

١ - الأغاني : ٤٦١/٢٢ .

٢ - العمدة - لابن رشيق القيرواني : ١٠٥/٢ .

٣ - أخبار أبي تمام للصولي ١١٧ .

ويقول الحسن بن وهب^(١) : «دخل أبو تمام على محمد بن عبد الملك
فأنشده قصيدته :

لَهَانْ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا وَنَذْكُرَ بَعْضَ الْفَضْلِ عَنْكَ وَتَفْضَلَا
فلما بلغ قوله :

ووالله ! ما أتيتك الا فريضةً
وأتي جميع الناس إلا تنفلاً
وليس امرؤ في الناس كنت سلاحه
عشيّة يلقي الحادثات بأعزلا

قال له محمد : أما والله ! ما أحبّ بمدحك مدح غيرك ؛ لتجويدك ،
وابداعك ، ولكنك تنغص مدحك ببذله لغير مستحقّه ، فقال أبو تمام : لسان العذر
معقول ، وإن كان فصيحاً . ومرّ في القصيدة .. فأمر له بخمسة آلاف درهم .

ويبدو لنا أنّ ابن الزيات ، وقد طرب لمدح أبي تمام هذا ، حتى لم يستطع
أن يمنع نفسه من مقاطعته في انشاده ، تذكّر مديحه لاحمد بن أبي دؤاد
خصمه ، ولعلّه عناه بقوله : «ببذله لغير مستحقّه» . وما أجمل ردّ أبي تمام عليه
في قوله : لسان العذر معقول وان كان فصيحاً .

ونختم الحديث عن ابن الزيات وشعره ، بأن نعيد رأي الصولي في المقارنة
بينه وبين ابراهيم بن العباس ، في قوله : «وابراهيم أجودهما شعراً ومحمد
أكثرهما شعراً» بأن نقول : إن لشعر ابراهيم ليطة في القلب لا نحسّها في شعر
ابن الزيات ؛ فابراهيم شاعرٌ شاعرٌ . على اننا نقول أيضاً : إنّ الذي وصلنا من
شعر ابراهيم قليل ، بالقياس الى ما وصلنا من شعر ابن الزيات . ويبدو أنّ هذا
القليل إنّما هو قطع قصار مختارة من عيون شعر ابراهيم . لقد جمع له ياقوت في

١ - أخبار أبي تمام للصولي ؛ ص ١١٨

معجم الأدباء نحواً من مائة وعشرين من الأبيات ، موزّعة على قطع تتراوح بين البيتين والأربعة ، باستثناء قطعة واحدة في عشرة أبيات في مديح الفضل بن سهل .

وعندنا ان ابن الزيات ، في ديوانه هذا الذي وصلنا ، ولا نراه يشمل حياته كلّها ، يمكن ان ينتخب منه أكثر مما وصلنا من شعر ابراهيم الجيد . وعلى هذا فنحن أميل الى رأي الجاحظ ورأي أبي الفرج في شعر ابن الزيات .

ونأخذ ببعض البيان في هذا فنقول : إن بعض أشعار ابن الزيات في الخمر ، لو وضعت بجانب خمريات ابي نواس ، أو بجانب خمريات الحسين بن الضحّاك ، وهما أشهر شعراء الخمر ، لصعب التمييز بينها وبين أشعارهما . وإن له في العشق من القصائد ما يمكن أن يوضع بجانب قصائد عشاق العرب المشهورين . وله قطع قليلة في الرثاء ولكنها بالغة التأثير أيضاً .

أما شعره في المديح فنراه ، وإن احتفل له وأعمل الفكر في اطالة قصائده ، واختيار الغريب في ألفاظه ، واحتذى به حذو الشعراء الجاهليين في معانيه ، ليس شيئاً بجانب أشعار المديح لمشهوري الشعراء ، وكذلك شأنه في شعر الهجاء .

ديوان ابن الزيات

سبق لي أن نشرت ديوان ابن الزيات عن نسخة خطية واحدة محفوظة بدار الكتب القومية بالقاهرة ، برقم : ٢٩٧ شعر تيمور ، تشتمل على تسع وسبعين صحيفة ، في كل صحيفة تسعة عشر سطرًا .

وهي مكتوبة بخط واضح ، حسن ، مقروء . ولكنها - كما سبق ان بينا ، كثيرة التحريف والخطأ . ويبدو أن ناسخها كان قليل الحظ من اللغة العربية ، وربما كان غير عربي أيضا ؛ لأن بعض أخطائه الكتابية ترينا أنه ينسخ ما قد لا يفهم له معنى ، على شدة وضوحه . ومثال هذا : في مقدمة القصيدة السابعة : «وقال في أبي دهمان «المفتى» مع ان السطر الثاني من القطعة :

إذا غنّى وهَزَهَرَ منكبيه وأعجب واطمأنَّ به الوساد
يوضّح ان الحديث عن الغناء والمغنّى . ويقول ابن الزيات في المغنى هذا يهجو به بكبر أنفه ، في القصيدة التاسعة والعشرين : «قل لعيسى أنف أنفه ...» يقول :

انت لو تستنشق الثور ر بقرنيه وظلفه

فيكتبها : «بقرينة وظلقه» مع اللفظتين قد سبقتا بلفظة «الثور» وهو يكتب هذا وأمثاله بغاية العناية وبغاية الوضوح ، بحيث لا يترك مجالاً للقارئ في التصوّر أنه استعجل أو أهمل أو سها .

لقد تحدثت في مقدمة الطبعة الأولى عن صعوبة الاهتمام الى الخطأ في هذه النسخة الواضحة الخط الجيدة الكتابة ؛ لأن القارئ لا يرى لفظة مطموسة ، أو غير واضحة الكتابة ، فيتوجّه اليها ليحلّ الغموض في النص الذي يواجهه . ومن عجب أن يكون وضوح الخطّ في هذه المخطوطة هو أوّل أسباب الغموض

لقد اعتاد النساخون العرب والمسلمون ان يخطموا الكتب التي ينسخونها بالشكر لله ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم ، وان يشيروا الى تأريخ فراغهم من الكتابة أو النسخ . ويشيرون ، في كثير من الأحيان ، الى المدينة التي كانت فيها الكتابة ، والى النسخة التي نسخوا عنها . وقد يشيرون الى المملي ، وإلى الفراغ من المقابلة أيضا . وقد يذكر الناسخ اسمه ، ويدعو لنفسه بالثواب والرحمة والغفران و .. أما ديوان ابن الزيات في نسخته هذه ، فكل ما جاء في ختامها ، هو : «نجز شعر محمد ابن عبد الملك الزيّات بأسره ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم م» .

على أننا بعد القطعة السادسة والثمانين ، وهي بيتان فقط ، نجد : «مضى ما أخذ من اختيار الجاحظ ومن كتاب ابي الحسين الخصيني» أترى الجاحظ له مجموع اختار فيه اشعار ابن الزيات^(١) ؟ واذا كان هذا فأين هو هذا المجموع ؟ ومن هذا الذي أخذ منه ؟ وأين ومتى وجده ؟ ثم من هو أبو الحسين الخصيني هذا ؟ وأين كتابه ؟ ثم من أين جاء ناسخ الديوان بقيّة أشعار ابن الزيات ؟ هذه كلها أمور لم يسعفنا الحظ في الاهتداء اليها . لقد رجونا ، منذ أربعين عاماً ، ان يكشف الزمن عن نسخ أخرى لديوان ابن الزيات تهدينا الى هذا ، ومع كثرة ما وجد من المخطوطات العربية من ذلك التأريخ ، فإننا لم نعثر على جديد بشأنه .

وعدت الآن الى النسخة القديمة ، ودفعني الى إعادة النظر فيها ان توالى على الأسئلة من أهل العلم يسألون عن ابن الزيات وشعره ، وعجبت أن ترد بعض هذه الأسئلة من غير بلاد العرب ؛ من البرازيل ، ومن ألمانيا ، ومن روسيا .. فرأيت من حق ابن الزيات على ان أعيد النظر في ديوانه هذا .

كان الأوائل من أسلافنا ، رحمهم الله ، يأخذون العلم سماعاً ورواية عن

١ - انظر حديث ابن رشيق ، في ص : ٤٥ من هذا البحث .

شيوخهم . ومما مدح به أبو نواس شيخه خلف الأحمر ، أو رثاه ، أرجوزته :
«أودى جماعُ العلم مُدَّ أودى حَلَفٌ» .

وفي الأرجوزة : ان علمه بالرواية لا بالأخذ من الصحف :

فكلُّما نشاء منه نَغْتَرِفَ رواية لا تجتنى من الصُّحُفِ

نقول : وما كانوا ليروا هذا إلا لعلمهم بمقدار ما يتعرَّض له الدارس يأخذ
علمه من صحيفة يقرؤها . ومما يدور في كتبهم أنَّ الأصمعيَّ قرأ على شيخه أبي
عمرو بن العلاء بيت الحطيئة :

وغررتني وزعمتَ أنَّك لابنُ بالصيف تامر

أي انك كثير اللبن وكثير التمر في الصيف . وابتسم أبو عمرو ، إذ رأى
الأصمعيَّ صحف قول الحطيئة الى هذا الذي قرأه . وبيت الحطيئة هو :

وغررتني وزعمت انك لا تني للضيف تأمر

يريد : لا تتوانى عن ضيفك تأمر بتعجيل القرى اليه .

وقالوا : ان التصحيف كما وقع في اللغة وقع في الحديث الشريف ، مع
شدّة العناية والاحتراس فيه ، حتى رووا عن الامام أحمد بن حنبل قوله : «وَمَنْ
يَعْرِى مِنَ الْخَطَا والتصحيف ؟!» .

أنا أقول هذا لأعتذر عما يرد في ديوان ابن الزيات في نسخته هذه التي
تحدثت عنها ، من تصحيف أو تحريف ، في الألفاظ أو في الأبيات . ولعلَّ بعضها
مما يصعب الاهتداء الى التصحيف فيه ، بل لعلَّ القارىء يحار في أي وجه من
التصحيف يأخذ . جاء في القصيدة السادسة والأربعين :

إنَّ مولائى عبد غيري ولولا شؤم جدّى لكان مولائى عبدي

جاء التصحيف في «.. «عند» غيري ... «عندي»

إن الحديث في الأبيات عن أحد الغلمان ، وقد اشترك في حبه - كما قالوا -
الحسن بن وهب وابن الزيّات ، والغلام عند الحسن بن وهب ، ونسبوا هذا
القول الى ابن الزيّات . أترانا نلوم التصحيف في هذا ، وهل من سبيل الى ترجيح
أحد الرأيين فيه ؟!

وفي هذه القصيدة نفسها ؛ في البيت الثاني :

فَلَعَمْرِي إِنْ كَانَ قَوْلُكَ فِيمَا قُلْتَ حَقًّا لَقَدْ «تَعَتَّيْتُ» بَعْدِي
هذه هي رواية الديوان : «تَعَتَّيْتُ» . وقد تفضّل أحد الزملاء الأفاضل
فرأى في «تَعَتَّيْتُ» تصحيفاً أو خطأ كبيراً ، وبين إنما هي «تَفَتَّيْتُ» من الفتوة . إن
الحديث عن الاشتراك في حبّ أحد الغلمان - كما بينا - والمتحدثان صديقان في
سنّ متقارب من العمر ، «فالفتوة» واردة في هذا المقام ، ولكن لعلّ «العتوّ» أنسب
منها ، وهو الذي جاء في المخطوط . وفي القاموس المحيط : «عتا عتوّاً : استكبر
وجاوز الحدّ ، فهو عات . قال : وعتوتَ لتَعَتَّيْتُ» . ونحن على شكرنا للزميل
الفاضل نقول : جاء هذا البيت في كتاب الأغاني ؛ ٢٧ / ٩٢٤٩ ط : ابراهيم
الابرياري ؛ جاء مروياً هكذا :

..... لقد «تَغَيَّرْتُ» بعدي

وفي الحاشية في التعليق على : «تَغَيَّرْتُ» هذه :

في التجريد : «تَعَدَّيْتُ» وفي اخبار أبي تمام : «تَطَرَّقْتُ» وفي فوات الوفيات :
«تَطَرَّقْتُ» وفي هبة الأيام : «تَفَنَّنْتُ» وفي العقد الفريد : «تَفَتَّيْتُ» .

هكذا جاء كل هذا التصحيف في لفظة واحدة ، ثم انظر البيت كيف روى في
الأغاني :

فلئن كنت في المقال محقّاً يا ابن وهب لقد «تَغَيَّرْتُ» بعدي

فكأن الراوي احتفظ ببعض المعنى وبيعض اللفظ فحاك منهما البيت

بروايته هذه . ويجب ألا يغيب عنا أنّ مثل هذا الشعر ، هو مما قد يرد أو ينشد في الغناء ، وقد يكون المغنى في نشوة تذهب به ذات اليمين وذات الشمال ، فلا يبالي في غير استقامة النغم فيما يقوله ، وقد يُحفظ هذا عنه ويُروى ..

انا اقول هذا كلّه لأبين ان التصحيف وارد ، وفي أوسع الأبواب في نسخة الديوان هذه التي أشرنا الى أسباب غموضها أو اضطرابها . وأبين أيضاً أنني أرحّب بسماع ما يتفضّل به أهل العلم فيما يرون فيه التقويم والتصحيح ، وأرجو أن يظل على ذكرنا جميعاً ، وقوله تعالى : «وفوق كلّ ذي علم عليم» .

يرحم الله ابن الزيات ! فليس لدينا غير ان نترحم عليه ونعتذر اليه ، ونقول : إننا لم نرد غير الاحسان اليه . لقد قالوا : من أسباب نكبة عبدالله بن الحسن الاصبهاني الكاتب أنه نقد «لفظة» لابن الزيات بقوله : «ذهب الى حرفته ؛ حرفة التجارة في الحديث عن الربح والخسارة» تُرى ماذا عساه يقول لو رأى ألفاظه تصحّف كل هذا التصحيف ؟! أتراه يعذرنا ؟ أم تراه يجمع أهل اللغة والأدب للمناظرة فيها على نحو ما جمع «ابن السكيت» و«أبو عثمان المازني» ؟

وتفضل أحد الزملاء الكرام فنّبه مع ملاحظات له ، الى أبيات أو قطع شعرية وردت في بعض كتب الأدب ، وقد نسبت لابن الزيات ، أو نسبت له ولغيره ، وهي غير موجودة في نسخة ديوانه هذه . ونحن مع شكرنا لهذا التنبيه وما افدنا منه ، نبيّن : أن في نسخة الديوان نفسها ، أبيات أو مقطوعات نسبت لغير ابن الزيات أيضاً . وعلى سبيل المثال ، نقول : إن القطعة الحادية عشرة : «الآن قام على بغداد ناعياها ..» قد وردت في ديوان أبي تمام ، ص ٤٢٠ ط : دار الكتاب اللبناني ، والقصيدة السابعة والسبعون : «نزلت بالخائنين سنة ...» قد جاء في الأغاني : انها لأحمد بن أبي فنن وهذا الشعر الذي لم يرد في نسخة الديوان ، ونُسب اليه ، أو نسب اليه والى غيره بحاجة إلى إعادة تحقيق . فأبياته في رثاء أبي تمام : في القطعة : «نبأ أتى من أعظم الأنباء» .. قال ابن خلكان

(١٨/٢) في الحديث عن أبي تمام : «ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات .. وقيل : إنها لأبي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بني أمية» والقطعة : «قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر» التي نسبها صاحب الأغاني [٩١٨٩/٢٧] لمحمد بن عبد الملك ، عاد فنسبها لأبي تمام ، والأبيات : «كتبت على فصّ لخاتمها ...» رواها صاحب أمراء البيان : ٣٠٥/١ وأشار الى أن بعضها في الموشى ، وفي كتاب الزهرة هذه القطعة موجودة في ديوان أبي نواس ص ٢٦٠ ط : دار الكتاب العربي - بيروت .

ويبدولنا أن بعض هذه القطع ، يقرؤها ابن الزيات أو غيره ، تمثلاً بها ، وتسمع منه فيظن ، وهو شاعر ، أنها له .

نقول : إن هذه الأبيات التي تنسب لابن الزيات ولغيره بحاجة الى تعمق في التحقيق . وقد سبق ان تفضّل أستاذنا المرحوم أحمد أمين بك في احدى محاضراته لنا ، فبين أن أحد المستشرقين الألمان أنفق سنين يحقق في الشعر المنسوب الى أبي نواس في «ألف ليلة وليلة» ...

وعسانا نستطيع ، أو نرى من يستطيع أن يقوم بهذا ، وفي الأشعار المنسوبة لابن الزيات .

وأجمل ما عملته في هذه الطبعة :

١ - كان الديوان في طبعته السابقة ، مرتباً بحسب أواخر الأبيات وقد رتبته بهذا ليسهل على القارئ الاهتداء الى ما يريد من قصائده . أما في هذه الطبعة فقد أعدت ترتيبه على النحو الذي هو عليه في المخطوطة ، على أمل ان يكشف الزمن عن جامعها ، ويكون له رأي في ترتيبها على هذا النحو .

٢ - كنت اقتصر في نشرة الديوان الأولى على ما وجدته في المخطوطة الوحيدة ، التي بينت في مقدمتها : ان ما فيها من أشعار ، لا يمثل حياة ابن الزيات كاملة . وقد الحقت بهذه الطبعة ، بعض ما نسب لابن الزيات ، أو نسب

اليه والى غيره ، مما لم يرد في المخطوطة . ويسرّني ان ابدى شكري للزملاء الذين تفضّلوا بالتنبيه على هذا في ملاحظاتهم ، ومنها تلك التي أشرت اليها .

٣ - قرأت كل ما استطعت مما وصل الى يدي مما يتعلّق بابن الزيات ، وكتبت عن حياته هذه الكتابة المفصّلة التي جعلتها في مقدّمة الديوان ، ورجوت بها ان تعين القارئ على زيادة في الاحاطة والفهم لشعر ابن الزيات .

٤ - أعدت قراءة الأبيات الشعرية ، وشرحت فيها ما رأيته يزيد في فهم القارئ للنصّ ؛ سواءً أكان ذلك يتعلّق بلفظة لغويّة أو بحدثٍ أو حادثّة ، أو علّم من الأعلام أو ما إلى ذلك ..

واختم كلمتي هذه بأن أسأله - سبحانه - أن يجعل علمنا هذا نافعاً ، وأن يهدينا الى ما فيه الخير ، وهو - وحده - الهادي والدليل .

جميل سعيد

أبوظبي في

٢٠ تموز ١٩٩٠م

ديوان الوزير محمد بن عبدالمك الزيات

بعناية الدكتور جميل سعيد

مقدمة الديوان
في الطبعة السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب في الطبعة الأولى

جاء في عمدة ابن رشيّق^(١) : قال الجاحظ : « طلبت علم الشعر عند الأصمعي ، فوجدته لا يُحسن إلا غريبه ؛ فرجعت إلى الأخفش ، فوجدته لا يتقن إلا إعرابه . فعطفت على أبي عبيدة ؛ فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار ، وتعلق بالأيام والأنساب ، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب ؛ كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات . « وعلق صاحب على حكايته هذه بقوله : فله أبو عثمان ! لقد غاص على سر الشعر ، واستخرج أرق من السحر » وقال ابن رشيّق : « وسأذكر من أشعار الكتاب قطعة يظهر فيها مرامهم ، ويُستدل بها على مغزاهم ، ويعرف حسن اختيار الجاحظ فيما ذهب إليه من تفضيلهم ، ويشهد لي بجودة الميز ، وفرط التثبت والإنصاف إن شاء الله تعالى .. » .

واختار ابن رشيّق ، وأحسن الاختيار ، وعقّب على اختياره بقوله : ولو حاولت أن أذكر من علمت من شعراء الكتاب ، سوى من ذكرت لبعد الأمد وطالت الشقة ، واحتجت إلى أن أقيم لهذا الفن ديواناً مفرداً ، لكنني عوّلت على ابن الزيات وابن وهب لإحالة الجاحظ في الفضل عليهما .. » .

كنت قد قرأت هذا حين وقع نظري على نسخة خطية أنيقة من ديوان ابن الزيات في مكتبة تيمور باشا بدار الكتب المصرية . وقد بادرت إلى نسخها . فإذا هي قد حُشيت بالأغلاط حشواً ، وزاد في عسر الاهتداء إلى الصواب منها . أنني كنت اقرأ فلا أدري أين موطن التصحيف والخطأ ، لأن الكاتب قد رسم الحروف واضحة حتى لم يدع مجالاً لشك القارئ في كلمة بذاتها ، وهكذا رأيت هذه

١ - العمدة ١٠١/٢ - ١٠٥ طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد .

الكتابة الجميلة الواضحة قد أشاكت طريق الصواب عليّ ، ولطالما تمثلت ببيت أبي الطيب ، وأنا أجيل النظر في ألفاظ البيت ، لأرى موطن التحريف والمسخ فيه ، وأعجب من شدة الوضوح تكون شدة في الغموض :

أخذ الجليد بها عليّ مسالكي فكأنها لبياضها سوداء

وعلمت بوجود نسخة أخرى بدار الكتب المصرية ، وطمعت أن أقارن النسخة التي كتبتها عليها . وحصلت - وأنا في بغداد - على نسخة مصورة منها ، فإذا هي صورة حرفية للنسخة التي عندي ، وكأن الناسخ قد كتب نسختين ؛ دفع إحدهما إلى دار الكتب ، ودفع الأخرى إلى مكتبة تيمور باشا .

على أنني لم أياس من معرفة النسخة القديمة التي أخذت عنها هاتان النسختان ، وقد بحثت فيما وقع بيدي من فهارس أمهات المتاحف والمكتبات في العالم . وأسف أن أقول إنني لم أهتد إلى نسخة من ديوان ابن الزيات فيها . وترددت في نشرها ، ثم رأيت نشرها وتحقيقها بما في الطاقة والوسع ، أفضل من بقائها في زوايا النسيان .

وقد أصلحت منها ما استطعت ، وأشرت إلى النص كما هو موجود في الأصل ، وتركت ما لم أهتد إلى وجه في إصلاحه على حاله ، عسى أن يكشف الزمن عن نسخة أخرى من ديوان هذا الشاعر ، يُهتدى بها إلى مواطن الصواب في النسخة التي بين يدي القارئ .

وأمر آخر في النسخة أشير إليه ، هو أن هذا الشعر لا يمثل حياة ابن الزيات كاملة ، وربما كان له شعر غير هذا لم يجمعه جامعه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنني وجدت بعض القصائد لم تنسجم أبياتها ، ويخيل لي أنها قد سقطت منها أبيات أحدثت هذا الخل ، أو أنها قد أخل بترتيبها ، وهذا ما نرجو أن يكشف عنه أيضا ، حين نعثر على نسخة قديمة من ديوان هذا الشاعر

وبعد ، فمن هو ابن الزيات هذا ؟

هو أبو جعفر ، محمد بن عبد الملك بن أبان ، كان أبوه تاجراً كبيراً من
تجار الكرخ ، ركن إليه ابراهيم بن المهدي - فيمن ركن إليه من التجار -
لاقتراض المال ، حين ثار البغداديون على المأمون ، يوم كان بمرور ، وخلعوه
ونصبوا إبراهيم بن المهدي خليفة ، وقد أعوز ابراهيم المال لسد نفقات الجند ،
فاضطر إلى الاستدانة والاقتراض .

وكان هذا الأب - على ما يظهر - راضياً بحياته ، ولذا أراد أن يكون ابنه
محمد تاجراً مثله . وطالما عتقه على مزاولته حياة الأدب ، وقال له : «والله ما أرى
ما أنت ملازمه ينفعك ، وليضررك ؛ لأنك تدع عاجل المنفعة ، وما أنت فيه مكفى ،
ولك ولأبيك فيه مال وجاه ، وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه» وكان
محمد يقول له : «والله لتعلمن أننا ينتفع بما هو فيه ؛ أنا أم أنت ، ثم شخص
محمد إلى الحسن بن سهل ، بفم الصلح ، فامتدحه بقصيدته التي أولها :

كأنها حين تنئى خطوها اخنس موشى الشوى يرعى القلل

فأعطاه الحسن عشرة آلاف درهم ، فعاد إلى أبيه ، فقال له أبوه : «لا
ألومك بعدها على ما أنت فيه» .

وسار ابن الزيات في طريق الأدب ، واتخذ سلاحاً ينتصر به . ذهب إلى
إبراهيم بن المهدي - بعد فشل ثورته ، ومجيء المأمون إلى بغداد - يطالبه برّد
مال أبيه الذي اقترضه ، وكان عشرة آلاف درهم ، فقال له ابراهيم : «إنما
أخذتها للمسلمين ، وأردت قضاءها من فيئهم ، والأمر الآن إلى غيري ، فعاد إليه
ابن الزيات بقصيدته :

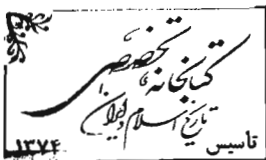
ألم تر أن الشيء للشيء علة تكون له كالنار تقدح في الزند

والقصيدة تغري المأمون بعقاب ابراهيم وقتله ، فكان أن أذن إبراهيم ،
ورجاه أن يكتم القصيدة ، وقال : «خذ مني بعض المال ونجم بعضه عليّ ، ففعل
محمد بعد أن خلفه ابراهيم بأوكد الأيمان ألا يظهر القصيدة في حياة المأمون .

واتصل ابن الزيات برجال الدولة ، وعلا نجمه حتى بلغ به أن وزر ثلاث دفعات ، وهو أول من تولى ذلك وتمّ له . ولما تولى الوزارة اشترط ألا يلبس القباء ، وأن يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفاً بحمائل ، وقد أجب إلى ذلك .

وكان في وزارته جباراً متكبّراً ، غليظ القلب ، خشن الجانب مبغضاً إلى الخلق ، - ولكنه كان على هذا - رجلاً لا نظير له في عصره ؛ مات المعتصم ، وهو وزيره ، وكان المعتصم قد أمر لابنه الواثق بمال ، وأحاله على ابن الزيات فمنعه ، وأشار على المعتصم أن لا يعطيه شيئاً ، فقبل المعتصم قوله ، ورجع فيما كان أمر به للواثق من ذلك . وعلم الواثق بما كان ، فكتب بخطه كتاباً حلف فيه بالحج ، والعق و الصدقة ، أنه إن ولى الخلافة ليقتل ابن الزيات شرّ قتلة . ثم كان أن ولي الخلافة ، فلم يجد بداً من أن يستبقي ابن الزيات ، ويكفر عن يمينه ، مخافة أن لا يجد مثله رجلاً يصلح للملك .

ولقي ابن الزيات يدبّر أمور الدولة في حياة الواثق ، وكان أن غضب الواثق على أخيه جعفر المتوكل ، فصار جعفر إلى ابن الزيات يسأله أن يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه ؛ فلما دخل عليه مكث واقفاً بين يديه ملياً لا يكلمه ، ثم أشار إليه أن يقعد فقعد ، فلما فرغ من نظره في الكتب ، التفت إليه كالمهدّد له ، وقال : « ما جاء بك » قال : « جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضى عني » فقال لمن حوله : انظروا إلى هذا ؛ يُغضب أخاه ، ويسألني أن أسترضيه له ! اذهب ؛ فإنك إذا صلحت رضى عنك » فقام جعفر حزيناً ، لما لقيه من قبح اللقاء ، والتقصير به .. وذكر الطبري^(١) : أن محمد بن عبد الملك كان كتب إلى الواثق - حين خرج جعفر من عنده - « يا أمير المؤمنين أتاني جعفر بن المعتصم . يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه في زِيّ المخنثين ، له شعر قفا » فكتب إليه الواثق : « ابعث إليه فأحضره ، وممن يجزّ شُعر قفاه ، ثم مر من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه ، واصرفه إلى منزله .. » .



١ - انظر ٢٨/١١ وما بعدها .

وفعل ذلك بالمتوكل ، وهي فعلة كبيرة تستوجب الحقد والنقمة . وطبيعي - بعد هذا - أن يحاول ابن الزيات صرف الواثق إلى عزل المتوكل وأخذ البيعة لابن الواثق ، لما كان يخشاه من سوء العاقبة .

هذه الفعلة الكبيرة ، جوزي عليها ابن الزيات شر الجزاء ؛ تولى المتوكل الخلافة فأمر بحبسه ، وبمصادرة أمواله ، ثم قيّده بحبسه ومنعه الطعام والشراب والنوم ، وأدخله تنوراً من خشب ، فيه مسامير من حديد ، ولاقى في حبسه هذا أهوالاً يقشعر لها الجلد .

واختلفوا في الذي قتل به ، وقيل إنه بطح ، فضرب على بطنه خمسين مقرعة ، ثم قلب فضرِب على أسنانه مثلها ، فمات وهو يضرب ، وهم لا يعلمون .

وذكروا عن مبارك المغربي ، أنه قال : «ما أظنه أكل في طول حبسه إلا رغيفاً واحداً ، وكان يأكل العنبة والعنبتين» قال : وكنت أسمعه قبل موته بيومين أو ثلاثة ، يقول لنفسه : «يا محمد بن عبد الملك لم يقنعك النعمة والدواب الفرّ ، والدار النظيفة والكسوة الفاخرة ، وأنت في عافية ، حتى طلبت الوزارة ، ذق ما عملت بنفسك» وكان يكرر ذلك على نفسه ، فلما كان قبل موته بيوم ذهب عنه عتاب نفسه ، فكان لا يزيد على التشهد وذكر الله .

والذي يبدو لنا من شعره ، أنه قام بأعباء الوزارة قياماً لم يدع فيه مطعناً لأعدائه ؛ نرى الشعراء حين يهجونه لا يجدون أكثر من أن يعيروه بأنه تاجر ، وأنه ابن زيات ، وما إلى هذا :

يقول عليّ بن جبلة معرضاً به :

يا بائع الزيت عرّج غير مرموق لتشغلنّ عن الأرطال والسوق

ويقول آخر :

هذا ، وأنت ابن زيّاتٍ تصغرنا فكيف لو كنت يا هذا ابن عطار

وكان ابن الزيات يردُّ على الشعراء بشعره ، وتجد هذا يدور في ديوانه

وكانت الخصومة عنيفة بين ابن الزيات ، وأحمد بن أبي دؤاد . لَجَّ ابن الزيات في هجاء أحمد ، وأحمد - على ما يبدو لنا - لم تكن له شاعرية ابن الزيات ، ولذا كان يجمع الشعراء ويحرّضهم على هجائه ، ويوصلهم ، ويروون لابن أبي دؤاد في ابن الزيات :

أحسن من خمسين بيتاً سديّ جمعك إياهنّ في بيت
ما أحوج الملك إلى مطرة تذهب عنا وضر الزيت

ويظهر أن ابن الزيات أشد ما يكون فزعا ، حين يعرّض به هذا التعريض . يقولون إن عبدالله بن الحسن الأصبهاني ، قرأ كتاب ابن الزيات إلى عبدالله بن طاهر : «وأنت تجري أمرك على الأربح فالأربح ، والأرجح فالأرجح ، لا تسعى بنقصان ، ولا تميل برجحان ..» فقال الأصبهاني : «قد أظهر من سخافة اللفظ ما دلّ على رجوعه إلى صناعته من التجارة بذكر الربح والسلع ؛ ورجحان الميزان ، ونقصان الكيل ، والخسران من رأس المال» وقد حقدوا عليه ابن الزيات ، ونكبه .

وبعد ، أفكان ابن الزيات من المكانة الشعرية بالمحل الذي ذكره به الجاحظ والصاحب وابن رشيق ؟

إن أشعاره التي في ديوانه هذا ، لا نراها تضعه في مصاف الشعراء المطبوعين ، وقد لَجَّ الهجاء بينه ، وبين علي بن جبلة ، والقارء حين يقرؤه ، يجد الفرق واضحاً بين ابن الزيات . وبين الشاعر المطبوع علي بن جبلة . على أننا نستطيع أن نقول كما قال أبو الفرج : «كان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً ، لا يقاس به أحد من الكتاب ..» نعم ، نستطيع أن نقول إنه أشعر الكتاب ، كما قيل إن ابن دُرَيْدٍ أشعر العلماء ، أما أن نميّزه على الشعراء المطبوعين ؛ أمثال جرير ، وأبي نواس ، والبحثري ومن إليهم ، فذلك ما نستكثره عليه .

على أنني أشهد أن الرجل شاعر لا يبارى ، إذا هاجت عواطفه ، وأن قصائده في رثاء أم ابنه عمر تعدّ من أحر أشعار الرثاء وأصدقها ، ومن هذا الذي

لا يهتز لقوله :

يقول لي الخلان: لو زرت قبرها
على حين لم أحدث فأجهل قدرها
أو لقوله في نونيته المشهورة :

ألا من رأى الطفل المفارق أمه
رأى كل أم وابنها غير أمه
وبات وحيداً في الفراش تجنه
فلا تلحيانني إن بكيت فإنما
بعيد الكرى عيناه تنسكبان
يبيطان تحت الليل ينتجيان
بلا بل قلب ، دائم الخفقان
أداوي بهذا الدمع ماتريان

وإذا كان من المعروف أن كثيراً من شعراء العربية ، يجيدون اللعب على وتر واحد من أوتار العواطف ، فالأخطل مثلاً يجيد مدح الملوك ، وأبونواس يجيد إذا قال في الخمر ، وأبو العتاهية يجيد في الزهد .. إذا كان المعروف هذا ، فإننا نستطيع أن نقول : إن ابن الزيات شاعر لا يجارى حين يقول في الرثاء ، وما يتصل به من المعاني الحزينة . ونحن بهذا نقر ما جاء من الثناء على شاعريته .
كيف لا وهو القائل :

ألم تعجب لمكتئب حزين
يقول إذا سألت به : بخير
خدين صباية ، وحليف صبر
وكيف يكون مهجور بخير ؟!

وأشعاره الوجدانية كلها من هذا الجيد ، الذي يظهر فيه الصدق الأدبي ، وتنضح عواطفه الحزينة على القارئ ، فيشارك ابن الزيات شعوره الحزين الذي نظم به شعره .

وناحية أخرى تظهر في ديوان ابن الزيات هذا ، وربما كانت نواة لما قيل من الشعر الهزلي ، الذي كثر في القرن الرابع الهجري . تراه - على جلاله قدره -

يرثى بغله ، الذي مدح للخليفة المعتصم فبعث في طلبه . وتراه في قوله : حين
ذهب إلى أحد المقينين فوجد في بابه برذونا ، وعلم أنه باع القينة ، واشتراه
بثمنها :

شرح ديوان
الوزير محمد بن عبد الملك الزيـات

حققه وشرحه وقدم له
الدكتور جميل سعيد

قال محمد بن عبد الملك الزيات يمدح الحسن بن سهل :^(١) (الرجز)

كَأَنَّهَا حِينَ تَنَاءَى خَطُوهَا أَخْنَسُ مَوْشَى الشَّوَى يَرْعَى الْقُلْلَ^(٢)
بَاتَتْ لَهُ مِنْ شُرْطِي لَيْلَةً جَادَتْ عَلَيْهِ سَبَلًا بَعْدَ سَبَلِ^(٣)
أَلْجَاءِ اللَّيْلِ إِلَى حِقْفٍ ثَرَى وَفِيهِ صِرٌّ ذَاتُ حَتْفٍ وَوَجَلْ^(٤)

١ - قال ابو الفرج : «أخبرني الأخفش علي بن سليمان ، قال : حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك ، قال : كان جدِّي موسراً من تجار الكرخ ، وكان يريد من أبي أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها ، فيمتنع من ذلك ويلزم الأدب وطلبه .. فقال له : والله ما أرى ما أنت ملازمه ينفعك وليضررك ؛ لأنك تدع عاجل المنفعة ، وما أنت فيه مكفي .. وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه . فقال : والله لتعلمن أينا ينتفع بما هو فيه . أنا أم أنت . ثم شخص الى الحسن بن سهل «بغم الصلح» فامتدحه بقصيدته التي أولها : «كأنها حين تناءى خطوها ..» فأعطاه عشرة آلاف درهم ، فعاد بها الى أبيه فقال له أبوه : لا ألومك بعد هذا على ما أنت فيه . الأغاني : ٢٢ / ٤٦٤ .
والحسن بن سهل ، هو أخو الفضل بن سهل ؛ وزير المأمون . يقول ابن الأثير في أحداث سنة ١٩٨ هـ : «وفي هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل على كل ما كان افتتحه طاهر من كور الجبال ، والعراق ، وفارس ، والأحواز والحجاز ، واليمن بعد أن قتل الأمين» الكامل ٥ / ٢٩٨ .

٢ - أخنس ، في الأصل : «أحنس» والأحنس : هو الثور الوحشي ، ومؤنثه : الخنساء . والخنس : هو انخفاض قصبة الأنف . وموشي : من قولهم : «ثوب موشي» : منقش الألوان . والشوى : اليدان والرجلان والأطراف . والقُلْل : جمع القلّة : وهي أعلى الجبل .

٣ - الشُرْطِي : من الشرط : وهو مسيلٌ صغيرٌ يجيء من قدر عشرة أذرع ، والشرطان : نجمان من الحمل . والعرب تقول : مُطَرْنَا بَنُوْءَ كَذَا . والسَبَل : المطر النازل من السحاب قبل أن يصل الى الأرض ، أو ما سال من مطر . وأسبلت السماء : أمطرت .

٤ - الحِقْف : ما اعوجَّ من الرمل . الصرُّ : الريح الشديدة في بردها وصوتها .

يدعو بظلفيه تُراباً هايلاً
يسوفُ أعلاه ، وطوراً ينتحى
حتى إذا الليل تفرّى ثوبه
كأنه مدرّع قُبْطِيَّةٌ
فجال يَقرُو أخطباً أطاعه
إن يَسْتَرْبُ بنبأة يَبْعَثُ لها
من أذنين يطبّي سمعهما
يخلط ريثاً وفتوراً بَعَجَل^(٥)
للعرْق بالسِّنِّ فما شاء فَعَلَ^(٦)
عنه غدا ينفض عطفيه البَلَلُ^(٧)
مُعْتَجِرٌ بفضْلِها أو مشتمِلُ^(٨)
نوء السِّماكين بِثَجَّاجِ رَجَلِ^(٩)
طليعةً تنفض أطراف السُّبُلِ^(١٠)
من السكون حركات تعمل^(١١)

٥ - يدعو : من تداعى الرمل ؛ إذا مال على بعضه وانهار .

٦ - في الأصل : «فما شاء فضل» .

٧ - في الأصل : «تعدّى» . وفراه : شقّه ، كفرّاه . وتفرّى : انشق .

٨ - القبطيّة : بضم القاف وكسرهما ؛ ثيابٌ منسوبةٌ الى القبط ؛ وهي من جيّد النسيج ، تُصنع في مدينة في مصر . ومعتجز : من الاعتجاز ؛ وهو لفّ الشيء كالعمامة على الرأس . وفي الأصل : «بفصلها» والمشتمل : من «اشتمل بثوبه» : تلفّف به .

٩ - في الأصل : «فجال نفرو إخصباً» . ويقرُو : يقصد . والقرو : القصد والتتبّع . وقَرى البعيرُ ، وكلُّ ما اجتَرَّ : جمع جرّته في شدقه ، ولعلّ هذا هو الأنسب هنا . والأخطب من النبات : الأخضر المغبرّ ، يقال : أخطب الحنظل : إذا اصفرّ وظهرت به خطوط صُفْر . والسماكان : كوكبان نيران ؛ يقال لأحدهما : السّمك الرامح ؛ لأن أمامه كوكباً صغيراً ؛ يقال له : راية السماك ، ويقال للآخر : السماك الأعزل ؛ لأن ليس أمامه شيء . والنوء : المطر . والأنواء - عندهم - ثمانية وعشرون ؛ وكان العرب في الجاهلية ينسبون كلّ غيث الى نجم ؛ فيقولون : أمطرنّا بنوء الثريا أو الدبران أو .. فكأن ابن الزيات يرى الثور الوحشيّ هذا يقرُو أخطباً مُطرَ بنوء السماكين . والثجّاج : من ثَجّ الماء سال . والرَّجْلُ ؛ وفي الأصل : «زحل» . والزجل : من قولهم : سحاب ذو رَجَل : أي ذو رعد .

١٠ - النبأة : الصوت الخفيّ .

١١ - يطبّي : يدعو أو يستميل .

فارتاعَ من غُضْفٍ يراعينَ به
يسعى بها أطلَسَ عار مُبْتَذِل
يرمى بها الغيطانَ كالسَّيِّدِ المول
فاكتَنَفَتْه فَنَحَا يَقْدُمُهَا
حتى إذا كادتْ ، ثنت صَوْلَتَه
فجالَ فيها جَوْلَه مُعْتَرِضاً
كأنَّه ابن فارسى يَنْتَحَى
غادرها تكبو على أنوفها
هاتيكَ بَعْدَ الأَيْنِ والأَيْنِ وقد

شوازب مثل قِداحِ المنتَصِلِ^(١٢)
ليس براعى غَنَمٍ ولا إِبِلَ^(١٣)
يُشَبِّه ما شَبَّهَتْه غير الرجلِ^(١٤)
فاحتَفَلَتْ في شَدِّها ثم احتَقَلَ^(١٥)
عزيمَه منه ، وجدُّ لم يَزَلْ
فاختَلَّ بالرُّوقِينِ أَقْرابِ الأوَّلِ^(١٦)
لِلْقُرْنِ طَعْناً بمهزٍّ مُعْتَدِلِ^(١٧)
روادياً وانْقَضَ كالنجمِ المول
طال بها الإِرْقَالُ لا البول المدلِ^(١٨)

١٢- الغُضْفُ : جمع أغْضَفَ : وهو المِسْرَخِي الأذن من الكلاب ، وشوازب : في الأصل : «سوارب مثل قدام المنتضل» ، والشوازب : جمعُ الشازب : وهو الضامر : وهذه صفة كلاب الصيد عندهم .

والقِداح : جمع القِدَح : وهو السَّهْم قبل أن يُنْصَلَ أو يُرَاش . ورَاش السَّهْم : ألْصَق عليه الريش . والمنْصَل : من قولهم : «أنصل السهم أو نَصَله : جعل فيه نَصْلاً : والنصل : حديدة السهم والرمح والسيف .

١٣- يسعى بها : أي بالكلاب . ومبْتَذِل : في الأصل : «مبْتَذِل» ولا يستقيم بها الوزن الشعري . والأَطْلَس : من الطَّلَس : الوَسْخُ ... والأَطْلَس : الثوب الخلق في لونه غُبْرَةٌ الى السواد ، ويريد به الصائد .

١٤- السَّيِّد : الذئب .

١٥- في الأصل : «فتحا» . والشَّدُّ : العَدُو والركض .

١٦- في الأصل : «فاحتَلَّ بالرزقين» . الرُّوقُ : الْقُرْنُ . والأقْراب : جمع قرب بالضم ، وبضمّتين : الخاصرة ، أو من الشاكلة الى مرق البطن . واختَلَّ بالرمح : نفذه وانتظمه . وتخلَّه به : طعنه طعنةً إثر طعنة .

١٧- الأبناء : قوم من العجم سكنوا اليمن ، وواضح انه يمدح بهذا الفُرس : لأنهم قوم الحسن بن سهل : ممدوحه بهذه القصيدة . والقُرْنُ : الحَصَم .

١٨- الأَيْنُ : التعب والاعياء . والارقال : الاسراع . وفي حديث الجاحظ عن الكلب : انه يلحق الذكور من الظباء : لأنها حين تتعب من المطاردة تقف لتبول ، أمّا الاناث فتبول وهي تجري .

إلى الوزير الحَسَن استَنجَدْتُهَا
 أَيَّ مَزارٍ وَمَنَاحٍ وَمَحَلٍّ
 دَعَامَةُ الْمَلِكِ وَحَيْثُ اعْتَمَدْتُ
 سَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْتَضَى
 مِنْ عَصِيَّةٍ أَنْقَذَنَا اللَّهُ بِهَا
 طَبِيبَةُ الْأَصْلِ مَعَ الْفَرْعِ لَهَا
 حَفَافِي الْمَلِكِ يَذُودَانِ مَعًا
 أَقْسَمُ بِاللَّهِ يَمِينًا بَرَّةً
 لَقَوْلِكَ الْقَوْلَ الَّذِي يَشْفَى الْعَمَى
 أَنْتُمْ يَدُ الْمَلِكِ الَّتِي صَالَتْ بِهَا
 وَهَضْبَةُ الدِّينِ وَأَنْصَارُ الْهُدَى
 وَبَاذِلُو الْخَيْرِ لِمَا لَمْ يُسْأَلُوا

إلى مَنَاحٍ وَمَزارٍ وَمَحَلٍّ (١٩)
 لَخَافٍ أَوْ مُسْتَرِيشٍ ذِي أَمَلٍ (٢٠)
 أَرْكَانُهُ وَالْحَرْزُ مِنْ رَتَبِ الدُّوَلِ
 وَحَصْنُ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ الْمُعْتَقَلِ (٢١)
 وَثَبَتَ الْإِسْلَامُ مِنْ بَعْدِ الزَّلَلِ
 غُصْنَانِ يَهْتَزَّانِ فِي رُكْنِ جَبَلٍ (٢٢)
 عَنْ حَرَمَةِ الدِّينِ وَمِيرَاثِ الرُّسُلِ (٢٣)
 وَالْعَيْسُ تَجْتَابُ الْيَبَابَ الْمُتَّصِلِ (٢٤)
 وَرَأْيُكَ الرَّأْيَ بِهِ قَامَ الْمَيْلُ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ عَلَى حِينٍ وَهَلٍ (٢٥)
 وَعِصْمَةُ الْحَقِّ وَفِرْسَانُ الْفُلُلِ (٢٦)
 وَبَاذِلُو الْخَيْرِ، إِذَا الْخَيْرُ سئلَ

١٩- في الأغاني : ٤٩٩/٢٢ :

إلى الأمير أي مراد ومناخ

وفي الأصل : «..... إلى مناخ ومرار

٢٠- في الأصل : «أي نزار» والمستريش : من راش يريش : جمع المال والأثاث واغتنى :

ومنه قولهم : «أعطاه مائة بريشها» أي بلباسها وأحلاسها ، أو لأن الملوك كانوا إذا
 حبوا حباء جعلوا في أسنمة الابل ريش النعام : ليعرف أنه حباء الملك .

٢١- أمير المؤمنين : هو الخليفة المأمون بن الرشيد . وذو الرياستين : هو الفضل بن

سهل : وزير المأمون ، وأخو الحسن بن سهل هذا . وفي الأغاني : «المقتبل» بدل
 «المعتقل» ومنه «المعقل» كمنزل : الملجأ . واعتقل رمحه : جعله بين ركابه . والعقيل

من القوم : سيدهم . ومن كل شيء : أكرمه .

٢٢- في الأصل : «مع الفرغ» .

٢٣- في الأصل : «ندودان» . ويذودان : يريد بهما الأخوين : الفضل والحسن .

٢٤- في الأصل : «بحتاب» واليباب : الأرض الخراب الواسعة .

٢٥- وهَلْ كفرح : ضَعَفَ وفزع فهو وهَلْ .

٢٦- الفُلل من فلّ السيف : ثلمه . وثَلَّ القومَ : هَرَمَهُم .

وموقدو الحَرْب لدى إطفائها
 أباؤك الغُرُّ الألى جدُّهم
 من كلِّ ذي تاجٍ إذا هم مضى
 فآين لا آين ، وآين مثلكم
 ومُطْفِئُها وهي ترمى بالشُعْل (٢٧)
 كسرى أنوشروان يروون الأسْل (٢٨)
 قُدُماً ، لما هم ، وإنْ قال فَعَلْ (٢٩)
 وأنتم الأملاك ، والنَّاسُ خَوْل (٣٠)

٢٧- الشُعْلَة ، والجمع شَعْل : لَهَبُ النار أو ما أشعلت النار به .

٢٨- في الأغاني ، ٢٢/٤٩٩ : «كسرى أنوشروان والناس همَل»

وما هو مثبت أنسب . والأسْل محرَّكَة : الرماح والنبُل .

٢٩- في الأغاني : «.... إذا قال مضى

كلُّ الذي قال وان قال فَعَلْ»

٣٠- في الأغاني ، «... وأنى مثلكم» والأملاك : أصحاب الملك . والملك ككتف : ذو الملك ،

وجمعه ؛ ملوك وأملاك . والخَوْل : جمع خَوْلِي : وهم العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية .

وقال يهجو ابراهيم بن المهدي :^(١) (الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عَلَّةٌ يَكُونُ لَهَا كَالنَّارِ تُقَدِّحُ بِالزَّنْدِ^(٢)
كَذَلِكَ جَرَّبْنَا الْأُمُورَ وَإِنَّمَا يُدْلِكُ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ عَلَى الْبَعْدِ^(٣)
وَوَظَّنِّي بِابِرَاهِيمَ أَنَّ مَكَانَهُ سَيَبْعُثُ يَوْمًا مِثْلَ أَيَّامِهِ النُّكْدِ^(٤)
رَأَيْتُ حَسِينًا حِينَ صَارَ مُحَمَّدٌ بَغِيرَ أَمَانٍ فِي يَدَيْهِ وَلَا عَقْدُ^(٥)
فَلَوْ كَانَ أَمْضَى السِّيفِ فِيهِ بَضْرِبَةٌ تُصِيرُهُ بِالْقَاعِ مَنْعَفِرَ الْخَدِّ^(٦)

١ - وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة ، في عهد المأمون ، وأعوزه المال للجند ؛ فاقترض مالاً من مياسير التجار . وأخذ من عبد الملك الزيّات عشرة آلاف درهم ، وقال له : أنا أردّها إذا جاءني مال . وخُذِلَ فطالبه الناس بأموالهم ، فقال : إنما أخذتها للمسلمين ، وأردت قضاءها من فيئهم ، والأمر الآن الى غيري . فعمل محمد بن عبد الملك الزيّات هذه القصيدة ومضى بها الى ابراهيم ، وأقرأه اياها ، وقال : والله لئن لم تعطني ما اقترضته من أبي لأوصلنّ هذه القصيدة الى المأمون ؛ فقال له : خذ مني بعض المال . ونجّم بعضه .. ففعل . انظر الخبر في الأغاني ٤٧/٢٠ طبعة الساسي . ويقول ابن طيفور : في كتاب «بغداد» ص : ١٠٧ : «لما ظفر المأمون بابراهيم بن المهدي ، قال محمد بن عبد الملك يحرّضه على قتله ، وأنشد المأمون ...» ويذكر القصيدة ..

والقصيدة ، على هيأتها التي وصلتنا لا نرى فيها ذكراً للمال المقترض أيضاً .

٢ - في الأصل : «يقده ..» وفي ابن طيفور : «تكون له ..» .

٣ - في الأغاني : ٤٦٦/٢٢ : «جرّبت» .

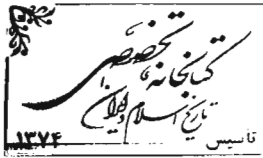
٤ - الأيام النكد : القليلة الخير .

٥ - يعني : محمد الأمين الخليفة ، وأمره مع طاهر بن الحسين ؛ وهو أحد قواد المأمون الذين حاصروا بغداد ؛ وهو الذي قتل الأمين ، وأرسل رأسه الى المأمون في خراسان (انظر كتابنا : محمد بن عبد الملك الزيّات ص ٨ والجهشياري - الوزراء والكتاب ؛ ص ٢٠٤ .

٦ - في ابن طيفور : «أَمْضَى الْحَكَمِ» وفي الأغاني : «فصيرهُ» .

إذا لم تكن للجند فيه بقيَّة
هم قتلوه بعد أن قتلوا له
وما نصرّوه عن يد سلفت له
ولكنّه الغدر الصّراح وخفّة الـ
فذلك يوم كان للنّاس عبرة
وما يوم إبراهيم إنّ طال عُمره
تذكّر أمير المؤمنين قيامه
أما والذي أصبحت عبْد خليفة
إذا هزّ أعباد المنابر باسته
ووالله ما من توبة نزعت به
ولكنّ إخلاص الضمير مقرب

فقد كان ما بلّغت من خبر الجند^(٧)
ثلاثين ألفاً من كهولٍ ومن مُرد
ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد
حلوم وبُعْد الرأى عن سُننِ القصد
سبيقى بقاء الوحي في الحجر الصلد^(٨)
بأبعد في المكروه من يومه عندي
وإيمانه في الهزل منه وفي الجد^(٩)
له خير إيمان الخليفة والعبد^(١٠)
تغنّى بليلٍ ، أو بميّة أو هند^(١١)
إليك ولا ميل إليك ولا ود^(١٢)
الى الله زُلفى لا تخيب ولا تكدى^(١٣)



- ٧ - في الأغاني : «فقد كان ما خبرت» .
- ٨ - في الأصل : «العذر الصّراح» والصّراح : هو الخالص من كل شيء .
- ٩ - الوحي : هنا الكتابة أو النقش .
- ١٠ - في ابن طيفور : «مقامه» بدلاً من «قيامه» .
- ١١ - في الأغاني :
..... أمسيّت عبداً خليفةً له شرّ إيمان وفي ابن طيفور : «... له بنس ...» .
وما هو في النسخة - عندنا - أقوم .
- ١٢ - في الأصل : «عود المنابر» ولا يستقيم بها الوزن . وفي الشطر الثاني يعرّض
بابراهيم بن المهدي وأخذه في الغناء . ومعلوم أنّ ابراهيم كان شاعراً مغنّياً ؛ ابتدع
طرائق وأصواتاً كثيرة في الغناء ، انظر الأغاني لأبي الفرج عنه .
- ١٣ - في الأغاني : «فوالله !» وفي ابن طيفور : «ولا قربى لديك ...» .
- ١٤ - في ابن طيفور : «.... زُلفى لا تبيد ...» . وأكدى : أخفق ، ولم يظفر بحاجته .

أَتَاكَ بِهِ طَوْعاً إِلَيْكَ بِأَنْفِهِ
فَلَا تَتَرَكَّنْ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ
فَقَدْ غَلَطُوا لِلنَّاسِ فِي نَصَبِ مِثْلِهِ
فَكَيْفَ بَمَنْ قَدْ بَايَعَ النَّاسُ وَالتَّقَتْ
وَمَنْ صَكَ تَسْلِيمَ الْخِلَافَةِ سَمْعَهُ
وَأَيُّ امْرِئٍ سَامَى بِهَا قَطُّ نَفْسَهُ
وَتَرْجَمُ هَذِي النَّابِئِيَّةُ أَنَّهُ
عَلَى رُغْمِهِ ، وَاسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْحَمْدِ (١٥)
فَانْكَ مَجْزِيٌّ بِحَسَبِ الَّذِي تُسَدِّى
وَمَنْ لَيْسَ لِلْمَنْصُورِ بَابِن وَلَا الْمَهْدِي
بِبَيْعَتِهِ رَكْبَانُ غَوْرٍ إِلَى نَجْدٍ (١٦)
يُنَادِي بِهَا بَيْنَ السَّمَاطِينَ مِنْ بُعْدٍ (١٧)
فَفَارَقَهَا ، حَتَّى تَغِيَّبَ فِي اللَّحْدِ (١٨)
إِمَامٌ لَهَا فِيمَا تُجْنُ وَمَا تُبْدِي (١٩)

١٥- في الأغاني : «أتاك بها» وفي ابن طيفور : «كُزِّهًا إِلَيْكَ تَقْوَدُهُ ..» . والرُّغْمُ بالتثنية : الكُزْهُ ؛ تقول : فعلتُ ذلك على رَغْمِهِ ، أي على كَرِهٍ مِنْهُ . قالوا عن إبراهيم بن المهدي : «إنه أخذ ليلاً وهو منتقِبٌ بين امرأتين .. أخذه حارسٌ .. فرفعه إلى صاحبِ الجسر ، وحَمَلَ إلى دارِ المأمون ..» انظر ابن خَلَّكان : «وفيات الأعيان ١/ ٢٨٦ ط : احسان عباس ، وكتابنا : «ابن الزيات ص : ٣٦ .

١٦- في الأغاني : «ببيعته الركبان غوراً ..» .
١٧- في الأغاني : «سَكَّ .. ينادي به» وَصَكَّهُ : ضربه شديداً . وسماط القوم : صفُّهم ؛ يقال : قام القومُ حوله سماطين ، أي صفين ، ومنه : «مشى بين السماطين» وقيل : هم صف الجنود الذين يتقدمون بين يدي الملك ، ولعلَّ هذا هو الأنسب في هذا المقام .
١٨- في الأغاني : «سمي .. حتى يُغيب» .

١٩- في الأغاني : «وترجم» بدلاً من : «وترجم» . والرجم هنا أنسب ؛ لأن المقام مقام هجاء . وفي ابن طيفور : «إمام هُدًى فيما تُسرُّ» . والنابِئِيَّةُ : من النوابت ؛ وفي الأساس : «وهذا قول النوابت» وهم طائفة من الحشوية ، لأنهم أحدثوا بدعاً في الإسلام . وللجاحظ رسالة بعنوان : «رسالة في النابِئَة» أهداها إلى أبي الوليد محمد ابن أحمد بن أبي دؤاد ، وسيأتينا في أشعار ابن الزيات الحديث عن أحمد وعن ابنه هذا .

يقولون : «سُنِّي» وأَيَّة سُنَّة
وقد جعلوا رُخْصَ الطعام بعهد
إذا ما رأوا يوماً غلاء رأيتهم
وأقبل يوم العيد يوجف حَوْلُه
ورجَّالُه يمشون في البيضِ دونَه
فإن قلتَ قد رامَ الخلافةَ غيرَه
فلم أجْزِه - إذ خيَّبَ الله سَعْيَه -
ولم أرضَ بعد العفو حتى رَفَدْتَه

تقوم بجون اللون صَعْلَ القَفَاجِيد (٢٠)
زعيماً لهم باليُمن والكوكب السَّعْد (٢١)
يَجْنُون تحناناً إلى ذلك العَهْد (٢٢)
وجيف الجياد واصطكاك القنا الجُرْد (٢٣)
وقد تبعوه بالقَضيب وبالْبُرْد (٢٤)
فلم يوتَ فيما كانَ حاولَ من جَدِّ (٢٥)
على حَطَأٍ إذ كان منه على عَمْدٍ (٢٦)
وللْعُمِّ أُولى بالتَعَمُّد والرَّفْد (٢٧)

٢٠- في ابن طيفور : «... تتم بصعل الرأس جَوْن القفا ...» وفي ابن الأثير - الكامل ١٩١/٥
- في الحديث عن ابراهيم بن المهدي : «... وإنَّ أهل بغداد قد سمَّوه الخليفة السُّنِّي»
وأنهم يتهمون المأمون بالرفض : لمكان عليّ بن موسى منه .. والجون : الأسود ،
وابراهيم بن المهدي كان اسود اللون ، وأمّه جارية سوداء اسمها : شَكْلَة . وصَعْلُ
القفا : لثيم الحَسب . وفي الأغاني : «صلّ القفا» وما هو مثبت عندنا في هذا المقام
أنسب . والجعد : البخيل . والجعدُ : الكريم . وواضحُ أن الأول أنسب لأن المقام
مقام هجاء .

٢١- في الأصل : «زعيماً لهم بالثمن» ولا نراه يستقيم . وانظر عن تعلق الناس بالتنجيم ،
وعن أثر هذا في الأدب ، كتابنا : «الوصف في شعر العراق : في القرنين الثالث والرابع
الهجريين» .

٢٢- في الأصل : «... يوماً غلاء رأيتهم» .

٢٣- في الأغاني : «واقباله في العيد» . وَوَجَفَ الشيءُ : اضطربَ . وَوَجَفَ الفرسُ والبعيرُ :
عدا وسار العَنَق . وفي الأغاني : «... واصطفاق الفتى» والتحريف ظاهر .

٢٤- في الأغاني : «يمشون بالبيض قبله» .

٢٥- في ابن طيفور : «قبله» بدلا من «غيره» وفي الأصل : «حاول من حدّ» .

٢٦- في الأغاني ، وفي ابن طيفور : «ولا عمد» .

٢٧- في ابن طيفور : «ولم ترض» وفي الأغاني : «حتى رفعته» وفي الأصل : «أولى بالتعمد»
وفي ابن طيفور : «بالتعمد» وعندنا ان ما هو مثبت أنسب ، ومنه الدعاء : «تغمده الله
برحمته» .

فليس سواءً خارجيٌ رمى به
تعاونت له من كلٍّ أوب عصابةً
وآخر في بيت الخليفة يلتقي
فمولاك مولاه ، وجندك جنده
وقد رابني من أهل بيتك أنني
يقولون لا تبعد من ابن ملمة
قدانا فهانت نفسه دون ملكنا
على حين أعطى الناس صفو أكفهم

إليك سفاه الرأي ، والرأي قد يزدي
متى يُوردوا لا يُصدروه عن الورد (٢٨)
به وبك الآباء في ذروة المجد (٢٩)
وهل يجمع القين الحسامين في غمد (٣٠)
رأيت لهم وجداً به أيما وجد (٣١)
صبور عليها النفس ذي مرة جلد (٣٢)
عليه ، على الحين الذي قل من يفدى (٣٣)
علي بن موسى بالولاية للعهد (٣٤)

- ٢٨- في الأغاني : «تعاود» وفي الأصل : «تفاوت ، من كلٍّ أدب عصابة» والسهو واضح فيها . ولعل الصواب ما اثبتناه ؛ يقال : تعاووا على فلان تعاوياً : اجتمعوا عليه .
- ٢٩- في الأغاني : «ومن هو في بيت الخلافة تلتقى ..» ويبدو أن بعض الأبيات ساقط من القصيدة ، كما أن القصيدة فيها اضطراب ؛ في ترتيب أبياتها عنها في رواية ابن طيفور .
- ٣٠- القين : الحداد ؛ وهذا مثلٌ يُضرب لكل اثنين يصعب جمعهما في مكان واحد أو عمل واحد .
- ٣١- في الأصل : «رايني منه» ولا يستقيم بها الوزن . والبيت - كما هو واضح - شديد التحريض على الايقاع به .
- ٣٢- في الأصل : «من أين» والسهو واضح . وفي ابن طيفور : «صبور على اللأواء» . وذومرة : ذو عقل وأصالة وإحكام .
- ٣٣- في الأغاني : «عليه لدى الحال التي قل من يغدى» والتحريف ظاهر في اللفظة الأخيرة . وفي ابن طيفور : «لذي الحال التي» .
- ٣٤- في الأصل : «صفو أكفهم» . والصفق : الضرب يُسمَع له صوت . وصفق له بالبيعة صفقاً وصفقةً : ضرب يده على يده ، وذلك عند وجوب البيع . والاسم : الصفق . وفي الأغاني : «بالولاية والعهد» . وعلي بن موسى : هو علي بن موسى الرضا ؛ ولآه المأمون العهد من بعده . ومات ، والمأمون قادم الى بغداد ، بمدينة طرس ، ودفن عند قبر الرشيد . وفي ابن الأثير : «وقيل إن المأمون سمّه في عنب ، وكان علي يحب العنب ، وهذا عندي بعيد» ١٩٣/٥ ط : منير الدمشقي بالقاهرة .

فما كان منّا من أبى الضيم غيره
 وجرّد إبراهيم للموت نفسه
 فأبلى ، ومن يبلغ من الأمر جهده
 فهذه أمور قد يخاف ذوو النهى

ولكن كفانا في القبول وفي الردّ (٣٥)
 وأبدى سلاحاً فوق ذى ميعة نهّد (٣٦)
 فليس بمذموم ، وإن كان لم يجد
 مغبتها ، والله يهديك للرشد (٣٧)

٣٥- في الأغاني : «فما كان فينا .. كريماً كفى ما في القبول» .

٣٦- ميعة كل شيء : أوله : وميعة الفرس : أول جريه وأنشطه . والنهد من الخيل : الحسن الجسم المشرف .

٣٧- مغبة الشيء : عاقبته .

وقال في المعتصم بالله : (الكامل)

ما للغواني مَنْ رَأَيْنَ بِرَأْسِهِ
وَإِذَا عِذَارُ الْمَرْءِ قَلَّ قَتِيرُهُ
صَدَقَتْ خُنَاسُكَ عَنْكَ بَعْدَ مُودَّةٍ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ خَيْرٌ مَنْ وَطِئَ الْحِصَا
سَارَتْ حُكُومَتُهُ بِأَعْدَلِ سِيرَةٍ
فَالْحَقُّ أَوْضَحُ مُبْصَرِ آيَاتِهِ
وَرَأَى الْبَرِيَّةَ عَفْوُهُ وَعَفَافُهُ
طَلَبُوا رِضَاهُ بَنِيَّةً وَتَيَقَّنُوا
يَخْشَوْنَ صَوْلَتَهُ ، فَهَمَّ فِي طَاعَةٍ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ رَحْمَةً مِنْ رَبَّنَا
وَعَلَى أَبِي إِسْحَاقَ طَاعَةُ رَبِّهِ
مَلِكُ بَارِضِ الرُّومِ أَنْزَلَ نَقْمَةً
وَأَبَادَ مَالِكَهَا ، وَقَلَ جُنُودَهُ

يَقَقًا مَلَلَنَ وَصَالَهُ وَشَنِينَهُ^(١)
لَا حَظَّنَهُ بِبِشَاشَةٍ وَهَوِينَهُ^(٢)
وَرَأَتْ شَبَابَكَ بَالِيًا وَغُضُونَهُ^(٣)
لِلَّهِ يَمَحُصُ دِينَهُ وَيَقِينَهُ^(٤)
قُصُوى الْبِلَادِ فِي الَّذِينَ يَلُونَهُ
وَالْجَوْرَ يَطْمَسُ شَخْصَهُ وَعَيُونَهُ^(٥)
فَالنَّاسُ حَذَوْ طَرِيقَهُ يَحْذُونَهُ
أَنْ لَيْسَ يَرْضَى اللَّهُ أَوْ يُرْضُونَهُ
وَكَمَثَلٍ مَا يَخْشَوْنَهُ يَرْجُونَهُ
وَبِهِ أَنْارَ لَنَا وَأَوْضَحَ دِينَهُ^(٦)
حَقًّا لِنَنْصُرَهُ بِهَا وَيُعِينَهُ
وَأَبَادَ مَالًا أَهْلَهَا يُحْصُونَهُ
طَعْنًا ، وَزَلْزَلَ مُلْكَهُ وَحْصُونَهُ^(٧)

- ١ - الِيقَقُ : البياض ، أو شِدَّةُ البِياض . وَشَنَانُهُ : أَبْغَضُهُ .
- ٢ - فِي الْأَصْلِ : «قَدْ قَتِيرُهُ» وَالْعِذَارُ مِنَ الْآدَمِيِّ : جَانِبُ اللَّحْيَةِ أَيْ الشَّعْرُ الَّذِي يَحَازِي الْأَذْنَ . وَالْقَتِيرُ : الشَّيْبُ ؛ وَقِيلَ : هُوَ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ .
- ٣ - فِي الْأَصْلِ : «خَمَاسُكَ» . وَخُنَاسُكَ : مِنَ الْخُنَسَاءِ ؛ وَهِيَ الظُّبْيَةُ ، أَوِ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ ، وَهَمَّ يَشْبَهُونَ النِّسْوَةَ الْجَمِيلَاتِ بِهَا ، وَيُرِيدُ هُنَا : حَبِيبَتَكَ . وَالْغُضُونُ : جَمْعُ غَضَنٍ ؛ وَهُوَ التَّجَعُّدُ فِي الْجِلْدِ .
- ٤ - مَحَصَ الشَّيْءَ : خَلَّصَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَمِنْهُ مَحَصَ الذَّهَبَ بِالنَّارِ : خَلَّصَهُ مِمَّا يَشُوبُهُ مِنَ الْغَشِّ .
- ٥ - فِي الْأَصْلِ : «وَالْجُودُ» وَالتَّحْرِيفُ ظَاهِرٌ .
- ٦ - فِي الْأَصْلِ : «وَوَاضَحَ دِينِهِ» وَالتَّحْرِيفُ ظَاهِرٌ أَيْضًا .
- ٧ - فَلَّ الْقَوْمَ : كَسَرَهُمْ وَهَزَمَهُمْ .

والزُّطُّ أَيُّ خَلِيفَةِ دَانُوا لَهُ
 حَتَّى مَلَكَتْ ، وَظَلَّ سَيْفُكَ مِنْهُمْ
 فَاتُوا لِحُكْمِكَ ، وَالَّذِي كَانُوا بِهِ
 فَعْفَوْتَ ، إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ ذَا رَأْفَةٍ
 وَسَقَيْتَ بِأَبْكَ كَأْسَ حَتَفٍ مُرَّةً
 فَتَجَالَدَ الزَّحْفَانُ يَوْمًا كَامِلًا
 حَتَّى رَأَيْتَ الْخُرْمِيَّةَ رِيضَةً
 أَوْ كَانَ قَبْلَكَ طَاعَةً يُعْطُونَهُ^(٨)
 تَكْسُو الدَّمَاءُ شِفَارَهُ وَمُتُونَهُ
 يَعْصُونَ ، جَدَّعَتِ الظُّبَى عَرْنِيَّةً^(٩)
 حَسَنَ الْفَعَالِ مَبَارَكًا مَيْمُونَهُ
 بِفَوَارِسَ سَحَبُوا الْقَنَا يَتْلُونَهُ^(١٠)
 وَالْقَوْسُ يُخْضَبُ بِالَّذِي يَبْرُونَهُ^(١١)
 وَالْبَذُّ أَنْكَرَتِ الْفِجَاجُ رَنْيَةً^(١٢)

٨ - الزُّطُّ : طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ ؛ مَعْرَبٌ : «جَت» . ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٢١٩ هـ «وَفِيهَا وَجَّهَ الْمُعْتَصِمُ عُجَيْفَ بْنَ عَنبَسَةَ لِحَرْبِ الزُّطِّ ؛ الَّذِينَ كَانُوا غَلَبُوا عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ ، وَعَاثُوا وَأَخَذُوا الْغَلَّاتِ مِنَ الْبِيَادِرِ ، وَأَخَافُوا السَّبِيلَ ، فَأَسْرَمْنَاهُمْ فِي مَعْرَكَةٍ وَاحِدَةٍ خَمْسَمِائَةَ رَجُلٍ ، وَقَتْلَ فِي الْمَعْرَكَةِ ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ . وَفِي السَّنَةِ الَّتِي تَلِيهَا أَمَّنْهُمْ عَجِيفٌ ، وَكَانَتْ عَدَّتُهُمْ سَبْعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفًا .. وَعَبَّأَهُمْ فِي سَفْنِهِمْ عَلَى هَيْئَتِهِمْ فِي الْحَرْبِ .. حَتَّى دَخَلَ بِهِمْ بَغْدَادُ .

٩ - فِي الْأَصْلِ : «بِحُكْمِكَ» وَالْعَرَنِينَ : الْأَنْفُ . وَرَأْسُهُمُ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَعْصُونَ ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ .

١٠ - بِأَبْكَ الْخُرْمِيَّةُ : ثَائِرٌ عَلَى الْخِلَافَةِ ؛ ظَهَرَ سَنَةَ ٢٠١ هـ ، وَكَانَتْ «الْبَذُّ» مَدِينَتَهُ ، وَبَقِيَ عِشْرِينَ سَنَةً ثَائِرًا .. قَالُوا : قَتَلَ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَلْفًا . غَلَبَ جَمَلَةً مِنْ قَوَادِ الْمَأْمُونِ . وَجَّهَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ جَمَلَةً مِنْ قَوَادِهِ . كَانَ عَلَى رَأْسِهِمُ الْأَفْشِينَ ، وَقَدْ جَاءَ بِهِ إِلَى سَامَرَاءَ أُسِيرًا .

١١ - فِي الْأَصْلِ : «وَالْقَوْسُ يَخْضَبُ» .

١٢ - فِي الْأَصْلِ : «رَبِضَةٌ» وَرِيضَةٌ ، مِنْ رَاضٍ الشَّيْءُ : جَعَلَهُ مَسْخَرًا مُطِيعًا . وَ«الْخُرْمِيَّةُ» : هُمْ أَصْحَابُ بَابِكِ ، يَقُولُ الْبَلْخِيُّ (١١٥/٦) فِي كِتَابِ الْبَدْءِ وَالتَّأْرِيخِ عَنْهُمْ : «هُمْ فَرَقُوا وَأَصْنَافًا يَجْمَعُهُمُ الْقَوْلُ بِالرَّجْعَةِ ، وَلَهُمْ أُمَّةٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ فِي أَحْكَامِهِمْ ، وَلَا يَتَبَرَّكُونَ بِشَيْءٍ مِثْلَ تَبَرُّكِهِمْ بِالْخُمُورِ وَالْأَشْرَبَةِ ، وَوَجَدْنَا مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِإِبَاحَةِ النِّسَاءِ ، وَإِبَاحَةِ كُلِّ مَا تَسْتَلْذُهُ النَّفْسُ . وَ«الْبَذُّ» : مَدِينَةُ بَابِكِ . وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٢٢٢ هـ : «وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ فَتَحَتْ «الْبَذُّ» مَدِينَةَ بَابِكِ ، وَدَخَلَهَا الْمُسْلِمُونَ» .

يبكى الذين تُخَرِّمُوا من أهله . ونساءً بآبِكَ حُسْرًا يَبْكِيْنُهُ^(١٣)
وإلى عمورية سَمًا في جَحْفَلٍ . ملأ الفجاج سهوله وحزونه^(١٤)
فأباد ساكنها وحجّل باطسًا . حلّقاً ، أذلّ الله من يحويته^(١٥)
قتلى يُنْضِدْهم بكلّ طريقةٍ . نضداً تخال مراقباً موضوعه^(١٦)
فَهُمْ بوادي الجون قتل فرقة . وقبائلُ فِرَقٌ ملأن سجونهُ
وأبان بالصفصافِ خالصة له . كيد العدوّ وسوء ما يطوونه^(١٧)
فهوى اللّعين ، ونجمه ، والله لا . يرضى الضلال ، ولا يُعزُّ قرينه^(١٨)

- ١٣- تخَرِّمُوا : من قولهم : تخَرَّمَتِ المنيةُ القومَ : استأصلتهم .
١٤- عمورية : مدينة الروم . قالوا : سأل المعتصم - بعد أن جاءه أنّ صاحب الروم أوقع بأهل «زِبْطَرَة» المسلمين ، وأسرهم وخرب بلادهم - أي بلاد الروم أحصن وأمنع ؟ فقيل : عمورية ، لم يعرض لها أحد منذ كان الاسلام ، وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار اليها من سامراء .. وانتصر .. وكان معه ابن الزيّات في هذه الحرب . وفي هذه الحرب قال أبو تمام قصيدته المشهورة .
السيف أصدق أنباءً من الكتب
في حدّه الحدّ بين الجدّ واللّعب
١٥- في الطبري : «ياطس» وفي ابن الأثير : «ناطس» : وهو بطريق عمورية ، الذي كتب الى ملك الروم ، والمسلمون محاصرون للمدينة ، يُعلمه أنه عازم على أن يركب في خاصته ليلاً ، فيحمل على العسكر حتى يخلص ويصير الى الملك .. ثم دخل المعتصم عمورية ، فأنزله من بُرجه ، وأمر أن يحمل معه أسيراً الى سامراء فحمل اليها . وحجّل : من الحجل أي القيد ؛ يقال : حلّ حجله : أي فكّ قيده . والحلّق : ما كان ولا شعر فيه ، كأنه حُلِقَ .
١٦- النَضْد : من قولهم : نضدّ المتاع ، أي جعل بعضه فوق بعض . والموضون : هو المنضود أيضا .
١٧- «وادي الجزن» و«الصفصاف» أماكن في حربهم هناك .
١٨- في الأصل : «فهر كل للعين ونجمه ..» ولعلّ الصواب ما اثبتناه .

والمنفسون قَصَدَتْ [خَيْلَكَ] قَصْدَهُ
 وقطعت دابره فجاءك خاضعاً
 والمازيارُ، وقد تقلد غُدْرَةَ
 من بعد ما جعل الشواحق عِصْمَةً
 ظناً بأنَّ الغدرَ يمنع أهله
 فأفضته للنكت يشرح صدره
 وشحنت بالأسد الخوادر بالقنا
 أنست جياذك صعب مرقى حصنه
 كلباً عليه، فما برح عراضه
 حتى إذا رزى النساء نساءه

فوطئته، وفَتَكَت حين لقينه^(١٩)
 حذر الردى، وجَلَّ الفؤاد مهينه
 قطعت نياط فؤاده ووتينه^(٢٠)
 وصياصياً بضلاله يُغرينه^(٢١)
 كذباً، فكذبت الحتوف ظنونه^(٢٢)
 ليذله ربي به ويهينه
 والمرهفات شعابه ورعونه^(٢٣)
 وجبالها فرقئنها، ورقينه
 وقلاله بكمانه يُشجيينه^(٢٤)
 لما أستبيخ حريمه، ورزينه

- ١٩- في الأصل : «والمنفسون» . ولم نجد له ذكراً في أخبار ابن الزيات والمعتصم فيما وقع بأيدينا من المراجع ، ولعله «المنكجور» والمنكجور : من أقارب الأفشين ، وُلِّيَ اذربيجان فعصى وخَلَعَ الطاعة سنة ٢٢٥هـ ، وتحصن في حصن من حصون بابك ، ووجه البه المعتصم بغا الكبير فغلبه .. وجيء به أسيراً الى سامراء (ابن الأثير ٢٥٧/٥) «وخيلك قصده» : هكذا في الأصل . ولعل المراد بها : «قصدت بخيلك قصده» .
- ٢٠- المازيار : رئيس فرقة من الخرمية . كان المأمون قد ولّاه جبال شروين في أطراف بلاد طبرستان ، وسماه محمداً ، واحتفظ له بلقب «الاجتهبذ» : وهو لقب الحاكم في تلك الجهات .. اختلف مع آل طاهر وكانت الحرب بينهم ، وأسِرَ مازيار وجيء به أسيراً الى سامراء . وجمع مع الأفشين الذي كان قد رُزِنَ له العصيان .. ومات في سامراء . والنياط ككتاب مُعلّق كل شيء . ونياط القلب : عرق غليظ نيط به القلب الى الوتين . والوتين : عرق القلب ؛ إذا انقطع مات صاحبه .
- ٢١- الصياصي : الحصون .
- ٢٢- في الأصل : «الحقوق» ولعل ما اثبتناه أنسب للمقام .
- ٢٣- في الأصل : «الحوادر» . والخدر : أجمة الأسد ، ومنه قولهم : «أسد خادر» ، وخدر الأسد في عرينه : لزمه . والرعون : جمع رَعَن : وهو أنف يتقدّم الجبل .
- ٢٤- كَلَبَ عليه : الحَّ واشتدَّ في طلبه .

ثم استكانَ وأسلمته حُماته
وغدت جياذكَ حينَ أسلمَ عنوةً
ضُمَّتْ يداهُ إلى التليلِ مكبَّلاً
حتى إذا اختلجتُ سياطُكَ نفسَه
نيطتْ عَوامِلُه برأسِ عُذافِرٍ
من بعدما بالكفرِ بكَتَ حيدرًا
وجمعتْ كلَّ معدَّلٍ وسألتَه
فأقرَّ بالكفرِ المبينِ ولم تُردْ
ورأى شَتاتًا بالصَّغارِ عرينَه
تحتارُ ظاهرَ مالِه ودفينَه
تدمى ، وساورتِ الدموعُ جُفونَه (٢٥)
وتخرَّمتْ حركاته وسكونه (٢٦)
جعل الشريطَ عِرانَه وبُرينَه (٢٧)
وأبان يوضح مُفصلاً مكنونه (٢٨)
نصاً ، ليوضح كفره ويُبَيِّنَه (٢٩)
إلا الإله ، ولم تُردْ تهجينَه

٢٥- التليل : العُنُق . والبيت في الأصل :

ضُمَّتْ يداهُ إلى التليلِ مكبَّلاً

٢٦- اختلجَ الشيء : انتزعه .

٢٧- العوامل : الأرجل ، ومنه قولهم : «خانت المطهَّم عوامله» . العُذافِر : العظيم الشديد
من الابل . والعِران : عودٌ يجعل في وتره أنف البعير . والبُرين : جمع بُرةٍ ؛ وهي حلقة
توضع بأنف البعير .

٢٨- حيدر : هو الأفشين ؛ قائد المعتصم الأكبر . اتَّهم بالزندقة وحوكم وصلب ، وقال
الشعراء في حدثه هذا ما وسعهم في هجائه ، بعد أن كانوا قالوا ما قالوا في مديحه أيام
كان في رفعتَه ، ومن هؤلاء أبو تمام الذي قال من قصيدة :

قد كان بوأه الخليفة جانباً من قلبه حَزماً على الأقدار
فاذا ابن كافرة يسرُّ لكفره وجداً كوجْد فرزدقٍ لنوار
مازال سرُّ الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى نار الزناد الواري

٢٩- في الأصل : «ليوضح كفوه» والتحريف ظاهر فيها . ويشير بقوله : «كلَّ معدَّلٍ» إلى
المحكمة التي حاكمت الأفشين ، وكان رئيسها ابن الزيات نفسه ، ومعه القاضي أحمد
ابن أبي دؤاد ، واسحق بن إبراهيم بن مصعب . والمحكمة طريفة . انظر تفاصيلها
في الطبري ١٢/ ١٣٠٣ وما بعدها ، وملخصها في كتابنا : محمد بن عبد الملك الزيات ،
ص ١١٤ وما بعدها .

أنى وقد انطقتَ كُلَّ مُفَوِّهِ
لتشيع مدحته وتشهر ذكره
وجزيتَ مَادِحَه فابصر شعره
ورفعته فوق النجوم ولم تدعُ
وعصيته بالتاج عصبَ جلاله
في مدحة طلبا بها تزيينه^(٣٠)
بحبال شاعرك الرصين رصينه^(٣١)
وأحبَّ كُلُّ مُدَوِّن تدوينه
في الملك مُصطفياً له تمكينه^(٣٢)
وجعلتَ خلق الله يسترعونه^(٣٣)

-
- ٣٠- كان مما فعله المعتصم للأفشين ، بعد أن كَرَّمَه بما شاء ، أن دخل الشعراء عليه يمدحونه ، وفيهم عمّ المعتصم ابراهيم بن المهدي ، الذي كان قد انتقض على المأمون وبقي خليفة نحو سنتين . وانظر ديوان أبي تمام وقصائده في مديح الأفشين .
- ٣١- الرصين : من رَصُنَ العقل : استحکم واشتدَّتْ ثباته . ورَصَنَه بلسانه : شتمه .
- ٣٢- كان المعتصم قد عقد له على السند .
- ٣٣- وبعد عودة الأفشين منتصراً على بابك الخرمي ، تَوَجَّه المعتصم بتاج من الذهب مرصَّع بالجواهر ، وألبسه إكليلاً ليس فيه إلا الياقوت الأحمر والزُّمَرْد الأخضر ، قد شُبِّك بالذهب . وألبسه وشاحين . انظر المسعودي في مروج الذهب ٥٩/٤ . وكتابتنا : «محمد بن عبد الملك الزيات ؛ ص ١١٢ وما بعدها» .
- ويبدولنا ان القصيدة غير كاملة ، أو إن ترتيبها قد أخلَّ به ؛ لاننا لا نحس أن هذا البيت يصلح ان يكون الخاتمة لها .

وقال في بردون أشهب ، كان المعتصم أخذه منه ، وكان أحمد بن خالد
حليويه^(١) ذكره له ، ووشى به إليه فيه : (الكامل)

قالوا : جَزَعْتُ ، فَقُلْتُ : إِنَّ مُصِيبَةً جَلَّتْ رَزِيَّتُهَا ، وَضَاقَ الْمَذْهَبُ^(٢)
كَيْفَ الْعَزَاءُ ، وَقَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ عَنَّا فَوَدَّعْنَا الْأَحْمَ الْأَشْهَبُ^(٣)
دَبَّ الْوُشَاةُ ، فَبَاعَدُوهُ ، وَرَبُّمَا بَعْدَ الْفَتَى ، وَهُوَ الْحَبِيبُ الْأَقْرَبُ^(٤)
لِلَّهِ يَوْمَ غَدَوْتَ عَنِّي ظَاعِنًا وَسُلِبْتُ قَرَبَكَ ، أَيَّ عَلَقٍ أَسْلَبُ^(٥)
نَفْسِي مُقَسَّمَةً ، أَقَامَ فَرِيقُهَا وَغَدَا لَطِيبَتُهُ فَرِيقَ يُجْنِبُ^(٦)
الْآنَ إِذْ كَمَلْتُ أَدَاتَكَ كُلُّهَا وَدَعَا الْعَيُونَ إِلَيْكَ لَوْنٌ مُعْجَبُ^(٧)
وَاخْتِيرَ مِنْ سَرِّ الْحَدَايِدِ خَيْرَهَا لَكَ خَالِصًا ، وَمِنْ الْحَلِيِّ الْأَغْرَبُ^(٨)

١ - كان ابن الزيات ، قبل أن يلي الوزارة ، ثرياً متأنقاً في حياته الخاصة ، وستأتيك
أخباره مع صديقه الحسن بن وهب في هذا الديوان .
وفي الأغاني : كان لمحمد بن عبد الملك بردون أشهب ، لم يُرَ مثله فراهةً وحسنًا ،
فسعى به محمد بن خالد حليويه الى المعتصم ، ووصف له فراهته ، فبعث المعتصم
اليه فأخذه منه ، فقال محمد بن عبد الملك يرثيه . الأغاني : ٤٨١/٢٢ .

٢ - قالوا : جَزَعْتُ ؟! فَقُلْتُ : إِنَّ ... وَإِنَّ هُنَا بِمَعْنَى نَعَمْ .

٣ - الْأَحْمَ : الْأَسْوَدُ . وَالْأَشْهَبُ : فِي لَوْنِهِ شَهَبَةٌ .

٤ - فِي الْأَغَانِي : «دَبَّ الْوُشَاةُ فَبَاعَدُوهُ» وَفِي مَخْتَارَاتِ الْبَارُودِيِّ ٤/٤٢ : «فَبَاعَدُوهُ» .

٥ - فِي الْأَغَانِي : «يَوْمَ نَأَيْتَ ...» وَفِي الْأَصْلِ : «أَيَّ عُلُوٍّ» وَلَعَلَّ الصَّحِيحَ أَوْ الْأَنْسَبُ مَا
اثْبَتْنَاهُ . وَالْعُلُقُ بِالْكَسْرِ : النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

٦ - فِي الْأَغَانِي : «نَفْسٌ مَفْرَقَةٌ .. وَمَضَى ..» وَغَدَا لَطِيبَتُهُ : مَضَى لِنَيْتِهِ الَّتِي نَوَاهَا .
وَيُجْنَبُ : مِنْ أَجْنَبِ الرَّجُلِ : إِذَا تَبَاعَدَ .

٧ - فِي الْأَصْلِ : «رَبِّي مُعْجَبٌ» وَمَا اثْبَتْنَاهُ عَنْ مَخْتَارَاتِ الْبَارُودِيِّ .

٨ - فِي الْأَصْلِ : «الْأَقْرَبُ» .

في كل عضو منك صنَج يُضْرَبُ^(٩)
وكأنما تحت الغمامة كوكب^(١٠)
وغدا العدو، وصدْرُه يَتَلَهَّبُ^(١١)
نفسى ولا زالت بمثلك تُنْكَبُ^(١٢)
وقوى حبالك من قواى تَقْضَبُ^(١٣)
لله ما صنع الأصمُ الأَشْيَبُ^(١٤)
عندي مريضة، وثأر يُطْلَبُ^(١٥)
صحب الفتى في دهره مَنْ يَصْحَبُ
أو تخذلا فصنيعة لا تذهب^(١٦)
بث الحديث، فإن ذلك أعجب
وأبيكما الصدع الذي لا يُرَأَبُ^(١٧)
أدنى لأسباب الرّشاد وأقرب
نشكو إليه عنده مُسْتَعْتَبُ^(١٨)

وَعَدَوْتُ طَنَانَ اللجام كأنما
وكان سَرَجَكَ إذ علاك غمامة
ورأى على بك الصديق مهابة
أنساك؟! لا برحت إذن منسية
أضمرت منك اليأس حين رأيتني
ورجعت - حين رجعت - منك بحسرة
فلتعلمن، ألا تزال عداوة
يا صاحبي! لمثل ذا من أمره
إن تسعدا فصنيعة مشكورة
عوجا نقض حاجة وتجنباً
لا تشعرا بكما الأحم فإنه
أو تطويا عنه الحديث فإنه
لا تشعراه بنا فليس لذي هوى

٩ - في الأصل : «وعدون طنّان اللجام ...» .

في كل عصر منك جيب يضرب»

وطنّان : شديد الطنين ، يقال : لفلان ذكر طنّان : أي مشهور حسن . وقصيدة
طنّانة : ذات شهرة .

١٠ - في الأصل : «تحت العمامة» .

١١ - في الأغاني : «جلالة» بدلاً من «مهابة» .

١٢ - في الأغاني : «لا زالت ... يميني تُنْكَبُ» .

١٣ - في الأغاني : «وقوى حبالى من قواك ...» .

١٤ - في الأغاني : «لله ما فعل ...» .

١٥ - في الأصل : «مربضة» ومريضة : من قولهم : راض المهر رياضاً ورياضة : ذلله .

١٦ - في الأصل : «... أو تخذلوا ...» .

١٧ - في الأصل : «بكم» وما اثبتناه أنسب ؛ لأنه يخاطب صاحبيه . والصدع : الشق .
ورأب الصدع : أصلحه .

١٨ - في الأصل «لدى هوى ... تشكو اليه ..» واستعته : أعطاه العتبى .

وقفوا فقولا مَرَحَباً وتزوداً
 مَنَعَ الرَّقَادَ جوى تَضَمَّنَه الحشا
 وصبا إلى الحانِ الفؤادُ ، وشاقه
 فكما بقيت - لتبقيَنَّ لذكره -
 نظراً ، وَقَلَّ لمن يُحِبُّ المَرَحَبُ
 وهوى أكابده ، وهُم مُنْصِبُ (١٩)
 شخصُ هناك إلى الفؤاد مُحَبَّبُ
 كَبِدُ مَفْرَثَةٍ وعين تَسْكُبُ (٢٠)

١٩- في الأصل : «وجوى يَضْمَنُه الحشا» .

٢٠- في الأصل : «لتبقين لذكره» ومُفْرَثَةٌ : من قولهم : فَرَثَ كَبِدَهُ : ضربها ، وهو حيّ كَفَرَتْهَا . وانفَرِثَ كَبِدُهُ : انتثرت . وأَفَرِثَ الكَبِدَ : شَقَّهَا .

وقال في رجل كان معه وكان مشوماً : (المنسرح)

تَسْتَنْكِرُ النَّاسَ فِتْنَةً شَمَلَتْ قَوْمًا فَأَدَّتْهُمْ إِلَى تَلَفٍ
لَا يَعْجَبُ النَّاسُ مِنْ تَصَرُّفِهَا وَلَيَعْجَبُ النَّاسُ مِنْ أَبِي خَلْفٍ (١)
لَوْ هُمْ أَنْ يَقْتُلَ الْعَبَادَ لَمَا أَصْبَحَ مِنْ قَتْلِهِمْ عَلَى الْأَسْفِ
يَقْتُلُ مَنْ شَاءَ كَيْفَ شَاءَ فَإِنْ خَوْفَ سُوءِ الْعِقَابِ لَمْ يَخَفِ
لَا يَجْحَدُ اللَّهُ بِالتَّأَوُّلِ وَالشُّكِّ كَ ، وَلَكِنْ جُودَ مُعْتَرِفِ
يَا قَاتِلَ الْأَنْفُسِ الْحَرَامِ وَأَكَلَ مَالَ الْيَتِيمِ بِالسَّرَفِ
وَالْحَالِفِ ، الْحَانِثِ الْمُصِرِّ عَلَى الْحَدِّ ثَ عَتُّوْا ، وَشَاتَمَ السُّلْفِ (٢)
مَنْ يَقْتُلُ النَّاسَ إِنَّ هَلَكْتَ وَمِنْ لِلخِيلِ وَالْبَيْضِ ، وَالْقَنَا الْقُطْفِ (٣)
إِنِّي أَرَى الْمَوْتَ مِنْ تَخَاوُصِ عَيْنَيْكَ كَ مُطْلَأًا عَلَى مَنْ شَرَفِ (٤)
نَاشِدُتْكَ اللَّهُ أَنْ تُطِلَّ دَمِي مَا الْحَظُّ فِي قَتْلِ غَيْرِ مُنْتَصِفِ (٥)
لَوْ تَمَّ فِيكَ الْجَمَالُ ، وَالْجِلْمُ ، وَالْعَقْفُ لُ ، وَلَوْ كُنْتَ مِنْ ذَوِي الشَّرَفِ
كُنْتَ فَتَى عَجَلِ الْمَقْدَمِ لَا مُرَّةَ فِيهَا ، وَلَا أَبَا دُلْفِ (٦)

١ - أبو خلف هذا صاحب ابن الزيات وستأتي قصيدته فيه : «أبو خلف أبو تَلَفٍ ...» وفي الأصل : «لا تعجب» .

٢ - الْحَنْثُ : بالكسر : الإثم ، والخلف في اليمين . وَعَتَا عَتَوًّا وَعَتِيًّا : استكبر ، وجاوز الحدَّ . وفي الأصل : «وشاء ثم» والتحريف ظاهر .

٣ - الْقُطْفُ : شجر جبليّ متين الخشب .

٤ - يقال : هو يخاوص : إذا غَضَّ من بصره شيئاً ، وهو في ذلك يحدِّق النظر : كأنه يَقُومُ سهماً .. والشَّرَفُ : المكان العالي .

٥ - اطلَّ دمه : أهدَرَه . وانتصف منه : انتقم منه لطلب العدل .

٦ - عَجَلٌ : قبيلة أبي دُلْفِ العجليّ . وأبو دُلْفِ : قائد المعتصم في حرب بابك ، وهو شاعر فارس مشهور ، هَمَّ الْأَفْشِينَ بِقَتْلِهِ فَخَلَّصَهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادَ . وكان ابن الزيات ، قبل أن يلي الوزارة ، توسَّلَ إليه أن يوصل مديحه إلى الحسن بن سهل . انظر كتابنا ص ٢٨ ، وتأريخ بغداد ٣١٩/٧ .

طُوبَى لِمَنْ كَانَ مِنْ أَبِي خَلْفَ فِي عَطَنٍ وَاسِعٍ وَفِي كَنْفٍ^(٧)
يَنْقُقُ كَعْبِيهِ فِي مَلَاعِبَةٍ بِالرَّفَقِ لَا ضَيْرَ فِيهِ بِالْعَنْفِ^(٨)

-
- ٧ - المناخ : حول الورد . وَالْكَنْفُ : الظِّلُّ ، أو الناحية ؛ يُقَالُ : «أنت في كَنْفِ اللَّهِ» أي في حرزه وستره ورحمته .
- ٨ - في الأصل : «يَنْقُقُ» ولعلَّ صوابها : «يَنْفُقُ» ؛ من قولهم : «فرس نفق الجري» : أي قصير الغاية ؛ يجري قليلاً ثم ينقطع عن جريه . أو لعلَّها : «يَنْقُلُ» .

وقال في أبي خلف : (مجزوء الرمل)

أبو خَلَف ، أبو تَلَف إذا فاتكته فَتَكَ^(٢)
وَمَنْ يَحُلُّ بِسَاحَتِهِ لِيُوْذِيَهُ فَقَدْ هَلَكَا
هو الرُّجُلُ المحبَّب والمُكْرُ رَمَ حَيْثَمَا سَلَكَ^(٣)
يُرَجِّلُ جُمَةً عَجَلِيَّةً شَابَتْ ، وما احتنكا^(٤)
له سيفٌ إذا لاقى مَنَاطَ قَلَائِدَ بَتَكَ^(٥)
وإنَّ هو كَرٌّ في الرِّوْ ع جَذَّ الدرع أَوْهَتَكَ^(٦)
ويطعنُ طعنةً نَجَلَا تُغْلَسُ أينما حَشَكَ^(٧)

- ١ - كتبت هذه القطعة في الأصل كل بيت بشطر .
- ٢ - الفتك : ركوب ما هم من الأمور . وفاتكه مفاتكة : قاتله مُجاهرةً .
- ٣ - في الأصل : «الحبيب» ولا يستقيم بها الوزن .
- ٤ - رَجُلُ الشعر : سَرَّحَه . والجمة : مجتمع شعر الرأس ، وهي أكثر من الوفرة .
وعجلية : منسوبة الى قبيلة عجل العربية ، وهي قبيلة ابي دُلَف العجلي . واحتنك
الرجل : أحكم بالتجارب والأمور وأصبح حكيماً .
- ٥ - في الأصل : «نبكا» ولعلها : «بتكا» أي قطع .
- ٦ - في الأصل : «كرٌّ في الدرع جد ..» وجذَّ : قطع . والجذُّ : القطع المستأصل . وهتك :
من قولهم : هتك الستر وغيره : جذبه فقطعه من موضعه .
- ٧ - الطعنة النجلاء : الواسعة العميقة . وفي الأصل : «تغلس» ولعلها : «تغلس» من
التغليس : وهو الوقوع في الهلاك ، أو في داهية منكرة . وحشك : لم أجد لها معنى
مناسباً في المعجم ؛ وهي مستعملة الآن في العراق : بمعنى ادخل الشيء بصعوبة
شديدة في مكان ضيق ؛ يقولون : حشك نفسه بمكان كذا أو مع كذا من الناس ..

وقال في أبي دهمان المغني : (الوافر)

أبو دهمان داهية نأد له في كل مُنتَجَع مَصَادُ (٢)
إذا غَنَى وهَزَّهَزَ منكبيه وأعجبَ واطمأنَّ به الوساد
وساقَ حديثَ مصرَ وساكنيها وما صنعَ الخَصِيبُ ، وما افادوا (٣)
وقال انا ابن جَمِيرَ ورَثَّتني مكارمها وأخوالي مُرادُ (٤)
دعاك بفضلِ ثوبك مُستعيراً له ، فإذا انطوى فالثوبُ راد (٥)
وأنكَرَ بَعْدُ مُعتذراً بفسادِ وبعضُ القول ليس له انقياد
فما لك إذ سكرتَ أخذت ثوبي وثوبُك دونه الحُتفُ المُقاد

١ - في الأصل : «أبي دهمان المفتى» والمفتى هذه من سهو الناسخ وهي : «المغني» كما هو واضح من القصيدة .

٢ - في الأصل : «داهية فساد» والنأد : الداهية العظيمة ، وقد تكون أنسب من «فساد» .
والمنتجع : الموضع يقصده الناس للماء والكلا .

٣ - في الأصل : «الخصيب» والخصيب : هو الخصيب بن عبد الحميد ؛ والي مصر المشهور الذي قال فيه أبو نواس رائيته المشهورة ، التي فيها :

ذريني اكثُرُ حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب أمير
فما جازه جود ولا حلَّ دونه ولكن يصير الجود حيث يصير .
وأبو دهمان هذا المغني يسوق حديث الخصيب ليحث سامعيه على العطاء بسخاء ؛
على نحو ما يفعل الخصيب .

٤ - جَمِيرَ ومُراد : من القبائل اليمينية المشهورة . ومن «جَمِيرَ» الدولة الجَمِيرِيَّة القديمة في اليمن .

٥ - «دعاك» لعلها : «دهاك» والراد : الرائد ؛ وهو الرسول يتقدَّم في طلب شيء ، فكأنه يريد أن استعارته للثوب تكون مقدَّمة لاستعارة غيره من الأشياء ، وقد بينَّ أنه أخذ المنديل أيضاً .

فأقسم لو سرقت عصي بنتي تشكى الكبر ، فهي له عماد^(٦)
 وجاءتك الملائك شافعات مع الأرضين ، والسبع الشداد
 لما استعطفت ردهم بغيظ ولو سلقتك السنة حداد^(٧)

-
- ٦ - هكذا في الأصل : «عصي بنتي .. تشكى الكبر ..» ولم نجد لها ما تستقيم به معنى .
 ٧ - «استعطفت» لعلها : «استعظمت» وهي أنسب هنا . وسلقه بالكلام : أذاه . وفي القرآن الكريم : «سلقوكم بالسنة حداد» .

وقال أيضا في أبي دهمان : (١) . (الرمل)

ونديم سارق نادمني وهو عندي غير مذموم الخُلُق (٢)
ضَاعَفَ الكُورَ على هامته وطوى منديلنا طَيَّ الحِرَق (٣)
يا أبا دهمان لو جاملتنا لكفيناك مئونات السرِّق (٤)

-
- ١ - في الأغاني : «وذكر أبو مروان الخرائطي : أن أبا دهمان المغني سرق من محمد بن عبد الملك منديلاً دَبَقِيّاً ، فجعله تحت عمامته . وبلغ محمداً ذلك فقال فيه : وذكر الأبيات ... ٥/٢٠ ، والدبقيُّ : منسوب الى دبيق ؛ بلدة بمصر ، مشهورة بثيابها الدقيقة النسيج ، ذات الرقعات المنسوجة بالذهب (انظر ياقوت في معجم البلدان) .
- ٢ - في الأغاني : «خاتلني» بدلاً من «نادمني» .
- ٣ - في الأصل : «صاعق .. طَيَّ الحرق» والتصحيح من الأغاني . والكور : الدور من العمامة .
- ٤ - السرقة : السرقة .

وقال لي أحمد بن عبد الوهاب والجاحظ ، وقد ذكر أن الحسن بن وهب^(١) كتب إلى محمد [بن عبد الملك الزياني] وعنده ابن عبد الوهاب يعتذر من تأخره بتتابع المطر ، شعراً أوله : (الوافر)

أيا ثقة الخلائف من نزار ومن هو للملمات الكبار^(٢)

فقال ابن عبد الوهاب ، أنا أجيبه ، فأجاب بما لم ير ضه محمد ، وقال :

رجونا في التجاور أن تصيرا إلى بعض التعابث والغفار^(٣)
 فلم أر فيكم إلا سريعا إلى التسليم طبا بالفرار^(٤)
 يُزكى ذاك عند الوصف هذا وذا من نحو صاحبه يداري
 فما يدري أضع الحزم عندي فقل تحفظي وفشا سراري
 أم الأخرى التي لا ذنب فيها فقد يقع الجدار على الجدار
 وإنك في اجتهدك حين ترجو سقاطاً من خليك ذو اغترار^(٥)
 عداك بما يقول الناس فيه شطاط القول عن قتل القصار^(٦)
 فلم تحو التي خاتلت عنها وأبت وأنت مطلوب بشار^(٧)
 وقال ، ثم قلت وذاك أيضا إذا ذكر الذمار من الذمار^(٨)

١ - أحمد بن عبد الوهاب : هو الذي كتب له الجاحظ رسالة «التربيع والتدوير» وهي رسالة عَجَبٌ في بابها في الهجاء النثري ، مزج الجاحظ فيها الجدَّ بالهزل .

٢ - في الأصل : «نزار» بدلاً من «نزار» .

٣ - «التعابث» لعلها : «التعابث» وهي أنسب «للغفار» .

٤ - الطب : الماهر الحاذق في عمله : يقال : هو طبا بهذا الأمر : أي عالم فيه .

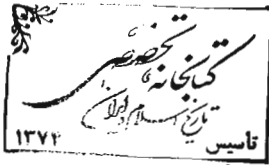
٥ - السقاط : العثرة والزلة .

٦ - شطاط القول : بُعْده .

٧ - خاتله مخاتلة : خدعه عن غفلة .

٨ - الذمار : كل ما يلزمك حفظه ، وحياطته ، والدفع عنه .

خَلَّتْ لهما بسبقهما القوافي
ولم تحصلْ من الألفاظ إلَّا
جَرَتْ بكما العتاقُ ففتماني
مُوقِرَةً ففاذا بالخيار^(٩)
إلى مُسْتَرْدَلٍ أو مُسْتَعَارٍ
فها أنا ذا أدبٌ على حمار^(١٠)



٩ - الخيار : الاسم من الاختيار ، ومنه : «خيار البيع وغيره عند الفقهاء» وخيار المال : أفضله وأحسنه .

١٠ - العتاق من الخيل : النجائب ، والمفرد : عتيق . «وفتماني» : في الأصل «فقسّماني» ولا نراها تستقيم مع السياق .

وقال أيضاً: (١) . (الكامل)

حدثني بعض أصحابنا ، أنه استعار كتاباً جيداً ، كانت منه عنده نسخة جيدة ، فكسره ورد نسخه مكانه: (١)

إني نظرت ، ولا صواب لعاقل
فإذا كتابك قد تُخِرَ خطه
وإذا رسوم في كتابك لم تدع
نقط وأشكال تبين كأنها
تنبئك عن رفع الكلام وخفضه
وتريك ما يُعياً به ، فبعيده
وإذا كتاب أخيك من ذا كله
فاقبض كتاب أخيك غير منافس
وأعلم بأنك لا تزال مؤخرًا
إني أرى حبس السماع على الذي

فيما يهّم به إذا لم ينظر
وإذا كتابي ليس بالمتخير
شكاً لمعتنف ، ولا لمفكر (٢)
ندب الخدوش تلوح بين الأسطر (٣)
والنصب منه لحاله أو مصدر
كقريبه ، ومقدم كمؤخر
عار فبئس لبائع ولشتر
فيه ، وخلّ له كتابك واعذر
مستأخرا في العلم ما لم تكسر
شاركته فيه ، وكسر الدفتر

١ - في الأصل : «فسخة جيدة» أتراه يريد قطعاً متفرقة منه ؟ أم هو تصحيف : «نسخة» ؟ . وكسر الكتاب : جعله على عدة أبواب ؛ ولا نرى هذا يستقيم مع ما جاء في القطعة الشعرية التالية .

٢ - المعتنف : من اعتنف الشيء : جهله ، أو أتاه ولم يكن له به علم . في الأصل : «ولا لمعكر» .

٣ - في الأصل : «فبين» بدلاً من : «تبين» . والندبة : أثر الجرح الباقي على الجلد . والجمع ندب . والخدوش : جمع خدش ؛ وهو الجرح لا يسيل دمه .

وقال أيضا: (١) . (البسيط)

الآن قام على بغداد ناعيتها
كانت على مابها والحرب باركة
ترجى لها عوداً في الدهر صالحة
مثل العجوز التي ولت شبيبته
ارت بها حرة زهراء واضحة
فليبيكها لخراب الدهر باكيها (٢)
والهدم يغدو عليها في نواحيها
فالآن أضمر منها اليأس راجيها
وبان منها جمال كان يحظيها (٣)
كالشمس مكسوة درأ تراقبيها (٤)

.

١ - رويت هذه القطعة في ديوان أبي تمام ، وبُين فيه أن أبا تمام يهجو بغداد مقارناً لها بسامراء . أترى ابن الزيات تمثل بها في بعض مناسباته فظن أنها له ؟ أم أنها له والرواة أضافوها الى أبي تمام . ابن الزيات هو الذي عهد اليه المعتصم ببناء سامراء ، وهو الذي بناها . والقطعة غير بعيدة عن أسلوبه الشعري .

٢ - في الأصل : «فليبيكها الخراب ..»

٣ - بان : فارق ، ومنها : «البن» أي الفراق .

٤ - الزهراء : المرأة المشرقة الوجه . وفي بعض الروايات لأبي تمام : «وهزاء» والوهازة : مشية بتبختر وتمایل . وفي الأصل : «مكسورة» والتراقي : جمع ترقوة ؛ وهي أعلى الصدر .

وقال أيضا : (الطويل)

سَلَامٌ عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَا أَزُورُهَا وَإِنْ حَجَبْتُ عَنْ نَاضِرِي سُتُورُهَا
وَإِنْ حَجَبْتُ عَنْ نَاضِرِي سُتُورُهَا هَوًى تَحْسُنُ اللَّذَاتُ عِنْدَ حُضُورِهِ
هَوًى تَحْسُنُ اللَّذَاتُ عِنْدَ حُضُورِهِ تَتَنَّى بِهِ الْأَعْطَافُ حَتَّى كَأَنَّهُ
تَتَنَّى بِهِ الْأَعْطَافُ حَتَّى كَأَنَّهُ رَضِيتُ بِسَعَى الْوَهْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
رَضِيتُ بِسَعَى الْوَهْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مَخَافَةً أَنْ تُغَرِّى بِنَا أَلْسُنُ الْعِدَا
مَخَافَةً أَنْ تُغَرِّى بِنَا أَلْسُنُ الْعِدَا كَأَنَّ مَجَالَ الطَّرْفِ مِنْ كُلِّ نَاضِرٍ
كَأَنَّ مَجَالَ الطَّرْفِ مِنْ كُلِّ نَاضِرٍ

وَإِنْ حَلَّهَا شَخْصٌ إِلَى حَبِيبٍ
هَوًى تَحْسُنُ الدُّنْيَا بِهِ وَتَطْيِبُ
وَتَسْخُنُ عَيْنُ اللَّهِو حِينَ يَغِيبُ^(١)
إِذَا اهْتَزَّ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ قَضِيبُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَيْنِ فِيهِ نَصِيبُ^(٢)
وَيَطْمَعُ فِينَا عَائِبٌ فَيَعِيبُ^(٣)
عَلَى حَرَكَاتِ الْعَاشِقِينَ رَقِيبُ^(٤)

-
- ١ - سَخُنَتْ عَيْنُهُ : نَقِيزُ قَرَّتْ . وَقَرَّتْ الْعَيْنُ : بَرَدَتْ وَانْقَطَعَ بَكَوُهَا . أَوْ رَأَتْ مَا كَانَتْ
مَتَشَوِّقَةً إِلَيْهِ . وَأَسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ : أَبْكَاهَا .
- ٢ - فِي الْأَصْلِ : «وَيَطْمَعُ فِينَا غَايِبٌ ...» .

وقال أيضا : (الوافر)

وَبُرئى فِي رُضَابٍ ثَنَيْتِيكَ ^(١)	سَقَامِي فِي تَقَلُّبِ مُقْلَتِيكَ
يلوح لناظري فِي وَجْنَتِيكَ	وَحُسْنُ محاسن الدُّنْيَا جميعاً
بأ [ني قد أموت] فما عليكِ	إذا عَذَّبْتَنِي فجعلتَ حظي
ولا أشكو الهوى أبداً إِيكَ	ودعني ، لا يهْمُكَ ما بجسمي

١ - في الأصل : «تعليكا» . والرضاب : الريق المرشوف . والثنية : واحدة الثنايا : وهي أربع أسنان في مقدّم الفم ؛ ثنتان من فوق . وثنتان من أسفل .

وقال أيضا: (١) . (مجزوء الوافر)

صَغِيرُ هَوَاكَ عَذَّبَنِي	فكيف به إذا احتنكا (٢)
وأنت جمعتَ من قلبي	هوئٌ قد كان مُشتركا
وحبسُ رضاك يقتلني	وقتلي لا يحلُّ لكا (٣)
أما تَرُثِي لكَتَبِ	إذا ضحك الحزينُ بكى (٤)

١ - كتبت الأبيات التالية في الأصل . كل بيت منها بشرط . وعلّق عليها صاحب الأغاني بقوله : الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات ، والغناء لأبي حشيشة ؛ رمل بالوسطى عن الهشامي ٤٦٢/٢٢ .

٢ - احتنك الشيء ؛ بنصب الشيء ؛ فهمه وأحكمه . ورجلٌ محنكٌ ، ومحتنكٌ : أحكمته التجارب .

٣ - في الأغاني : «وحبس هواك» ولعلّ ما هو مثبت هنا أنسب .

٤ - في الأغاني : «إذا ضحك الخليُّ ..» .

وقال أيضا: (١) (المقتضب)

ظالمٌ ما علمته	مُعْتَدٍ لا عِدْمَتُهُ (٢)
زاهدٌ إنَّ وصلته	غافلٌ إنَّ صَرْمَتُهُ (٣)
مُرْصَدٌ بالخلف والمذ	ع من حيث رُمْتُهُ (٤)
لامني حين لمته	ظنَّ أني ظلمته
قلتُ لا عدت هاك	هذا فمن قد ختمته
كم وكم قد طويت ما	بي ، وكم قد كتمته
قال : ما شاء فليقل	كل ذا [قد] فهمته (٥)
لو بكى عُمره من الوج	د ما إنَّ رَحْمَتُهُ (٦)
قلتُ شيء حُرْمَتُهُ	ليس لي ما حُرْمَتُهُ
ربِّ هم طويت في	ك وغیظ كظمته
وعناء من العنا	طويل جَشْمَتُهُ
وأمر خضعت في	ها وضم رممته
ومقام على الهوا	ن طويل أقمته
وحياتي سئمتها	والهوى ما سئمته

١ - كتبت في الأصل كلَّ بيتين بسطر واحد .

٢ - في الأغاني : «ظالمي» بدل «ظالم» .

٣ - في الأغاني : «هاجرٌ إنَّ وصلته صابرٌ ...»

٤ - في الأغاني : «مرصد بالخلاف .. حيث سمته» .

٥ - رويت القطعة هذه في الأغاني باختلاف في ترتيب الأبيات . وفي زيادة في بعضها ونقص في البعض الآخر . والقطعة هذه مما يغنى به ، وقديماً قيل : «ما على المطرب أن يعرب» .

٦ - في الأغاني : «لو بكى طول دهره بدمٍ ما رحمته» .

قال في حصر نسب يحيى بن معاذ ، وأرادَ جمعه ببيتين ، وكان ينسأه
كثيراً : (١) (الخفيف)

من يكنْ رَامَ حاجةً بَعُدَتْ عنه وأُعْيَتْ عليه كُلُّ العيَاءِ
فلها أحمد المَرْجَى بَنُ يحيى بن معاذ بن مُسلم بن رَجَاءِ

١ - يبدو أن هذه أبيات في المديح لأحمد بن يحيى بن معاذ ، غالى فيها ابن الزيات . وماذا وراء قوله : إن أحمد هذا هو المرجى لكل حاجة بَعُدَتْ على طالبها .. ومعلوم أن الشعراء قد يذكرون نسب الممدوح تعظيماً له . ولعلَّ ابن الزيات ذكر آباء أحمد هذا لهذا السبب ، وأولهم يحيى بن معاذ ؛ وهو أحد قَوَادِ المأمون البارزين ؛ أرسله المأمون لحرب بابك الخرمي .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم يُعرف عن ابن الزيات أنه نَسَابَةٌ أو أنه يهتم بحفظ الأنساب .

وقال أيضا : (المتقارب)

وكان أخاك يرى ما رأي — ت ومهما دعوت إليه أجاباً^(١)
فلما أسأت وكنت امرءاً إذا ما اقترضت نسيت الحسابا
ثنى قدما صاعداً واطمأن .. ن بأخرى ، وقال لعل العتابا
فلما أبيت إباء الحرون ثنى أختها فتبوا السحاباً^(٢)
فكيف رأيت أخاك الذي أسأت به ، وجدت الثوابا

١ - في الأصل :

وكنت أخاك ترى ما رأي ت ومهما دعوت إليه أجابا
ولعل ما أثبتناه أنسب لسياق القصيدة .

٢ - الحرون : الدابة التي اذا استدّر جريها وقفت : ولا توصف بهذا كرام الخيل ، وفي
شعر المتنبي في شعب بؤان قوله :

طبّت فرساننا والخبيل حتى خشيت ، وان كرمئ ، من الجران

وقال في أحمد بن أبي دؤاد: (١) (المجتث)

ما باله وابنه لم يُزوجا عَرَبِيَّةً (٢)
ولا أبوه على ما بهم من العصبية (٣)
لكنهم حين صاروا إلى الأمور السَّنيَّة
قد أبعَدوا في التَّمَنِّي وأرغبوا في العَطيَّة (٤)

١ - أحمد بن أبي دؤاد : قاضي القضاة المعتزلي ، عربيٌّ من قبيلة إباد ، متعصّب للعرب نصيرٌ لهم في دولة بني العباس ، ذات النفوذ الفارسي والتركي . كان منافساً لابن الزيّات في سلطانه ؛ منذ أن جاء إلى أن قُتل . وكان المحرّض على سجنه وقاتله . كان المعتصم لا يردّ له طلباً ولا شفاعة وكان الواثق كذلك . وقلج أحمد في أوائل أيام الخليفة المتوكّل .

٢ - وابنه : هو محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ؛ ولّاه الخليفة المتوكّل القضاء بعد أن قُلج أبوه . وللجاحظ رسالة في النابتة : يهديها الى : «أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد» .

وابن الزيّات يعرّض به بأنّه غير عربيّ ، وأن العرب لا يزوّجون ولا يزوّجون ابنه نساءهم العربيات أنفّة منهم . وكان الشعراء ، ومعهم ابن الزيّات ، يهجونه بأنّه دعيّ في العرب . وستأتينا أبيات ابن الزيّات في التعريض به في هذا .

٣ - شهر أحمد بن أبي دؤاد بمناصرته للعرب ، وفي تعصّبه لهم ، على حدّ قول ابن الزيّات هذا . قالوا : غضب المعتصم على خالد بن يزيد بن مزيّد الشيبانيّ ، وتشفّع له أحمد ابن أبي دؤاد . وخرج خالد والناس ينتظرون عقوبته ، فإذا هو يخرج وعليه الخلع ، والمال بين يديه ، وصاح به رجلٌ : « الحمد لله على خلاصك يا سيّد العرب ! » فقال له خالد : اسكتْ ؛ سيّد العرب - والله ! - أحمدُ بن أبي دؤاد !

٤ - يقال : «أرغبه في الشيء : جعله يرغب فيه . ومنه قولهم : «أرغب الله قدرك» : أيّ وسّعه وأعظم شأنه .

فلا جزى الله عَجلاً والعُصْبَةَ الدُّلْفِيَّةَ^(٥)
 خيراً ، ولا ترك اللّٰه فيهم من بَقِيَّه
 قولوا لنا يا بني الحسن قولاً مستويّه^(٦)
 ماذا إليه انصرفتم عن خزي هذي البليّه
 فما رأينا لواءً لكم أمام السريّه
 ولا رأينا أميراً منكم على العشريّه
 ولا رأينا جياداً تقاد كلّ عشِيّه
 ولا طمعنا لكم في ولايةٍ خلديّه
 ولا سمعنا في القضاة يومَ القضيّه
 أما إلى مَجَن وكلّ هذا قسيّه^(٧)

٥ - العصابة الدلفيّة : عصابة أبي دُلف العجليّ : وهو صاحب أحمد بن أبي دؤاد . همّ
 الأفشين ؛ قائد المعتصم الأكبر بقتله وخلّصه أحمد بن أبي دؤاد منه ، وقد مرّ بنا
 حديثه ؛ وانظر أخباره في الأغاني ؛ ١٥٠/٧ وسيأتينا حديثه في مديح عليّ بن جبلة
 الشاعر له .

٦ - سوى الشيء : جعله سوياً ؛ يقال : «سويت المعوّج : أي أقمته وجعلته مستويّاً» .

٧ - في الأصل :

أما الا محسن متعدّ وكلّ هذا قسيّه» والقطعة كتبت كلّ بيت بشطر .

وقال في أحمد بن أبي دؤاد : (المديد)

فَرَجٌ . قالوا: اسم والدٍ مَنْ يتعاطى الفِقهَ والحججا^(١)
إِنْ يكن هذا اسمُ ذى حَسَبٍ فَمُنِعْتُ الرّوحَ والفَرجا

١ - ذهب المؤرخون الى أنّ اسم والد أحمد بن أبي دؤاد ، فرج ، وقيل : اسمه دعمي .
وقيل : كُنْيَتُهُ هي اسمه . انظر تأريخ بغداد للخطيب البغدادي .

(الوافر)

- وقالوا : «هل رأيت أبا دؤاد؟ فقلتُ: نَعَمْ ، رأيتُ أبا الحُبَابِ^(١)
فقالوا : لا عليك ، رأيتُ منه كَأَشْبَهه بِالْغُرَابِ مِنَ الْغُرَابِ^(٢)

١ - الحُبَاب : كغراب : الحَيَّة . واسم شيطان . وأمَّ حُبَاب : هي الدنيا ، وهي صفة ذم لها . (انظر لسان العرب) .

٢ - الْغُرَاب : نذير الشؤم والفراق عند العرب ، ومشهور قول النابغة الذبياني .
زعم البوارح أنَّ رحلتنا غداً وبذاك تنعاب الْغُرَابِ الْأَسْوَد
لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به إن كان تفريق الأحبة في غد .

حدثني بعض أصحابنا ، أن محمداً دخل دار السلطان ، وابن أبي دؤاد فيها ، فلما رآه قام يصلي ، فقال : (١) (الكامل)

صَلَّى الضُّحَى ، لما استفاد عداوتِي وأراه يَنْسُكُ بعدها ويصومُ (٢)
لا تَعْدَمَنَّ عداوَةٌ مَأْجُومَةٌ تَرَكْتُكَ تَقْعُدُ مرَّةً وتقومُ (٣)

-
- ١ - كبر ابن الزيَّات عند الخليفة الواثق ، فأراد زيادة في إكرامه ، قالوا : «فأمر الواثق أصحابه أن ينهضوا قياماً لأبي جعفر - كنية ابن الزيَّات - إذا دخل ، ولم يرخص في ذلك لأحد» فاشتدَّ الأمر على ابن أبي دؤاد . ولم يجد لخلاف ، الخليفة الواثق سبيلاً ، فوكل بعض غلمانه بمراقبته موافاة ابن الزيَّات ، فإذا أقبل أخبره ، فينهض فيركع» انظر كتابنا : محمد بن عبد الملك الزيَّات ص ١٤٢ وما بعدها .
- ٢ - مأجومة : من قولهم : «أجمت النار : تأججت . وأجم النهار : اشتدَّ حرّه .

وقال في محمد بن ثابت مولى نصير : (المتقارب)

أقول إذا مابدا طالِعاً	وقد كان إذ همّ أو قد وَلَجْ
من النَّاسِ مَنْ ليس حتى المما	تِ منه ، ولا من أذاه فَرَجْ
يَبِيتُ فلو كنتَ سَاهَرْتَهُ	إلى الصُّبحِ لم يَرْضَ أو يَدْلَجْ ^(١)
ولو كان ذا من أَحَبَّ العبا	د إليك ، لكان بغيضاً سَمِجْ
فكيف إذا كان ممن يكا	دُ صدرك من بُغْضه يَنْفَرَجْ

١ - الدلج : السير من أول الليل ، وقد أدلجوا .. فإن ساروا في آخره ، قيل : أدلجوا ؛
بالتشديد .

وقال أيضاً : (الكامل)

يا قلب ويحك لم تُرد	بموءة من لا يريدك
يزهو ويغرق في القلى	وإذا مرضت فلا يعودك
حتى متى وإلى متى	غى الفؤاد له يقودك
أمسى لغيرك جوذه	وله [وما] يهواك - جوذك
دعه يعوم بظنه	إذ مس أسفله عمودك
إن كان خاف فقد أقا	م قضاءه في البيت عودك
أوقد عليه وخلصه	فلسوف يحرقه وقودك
لولا اليمين هجوته	وأشاع فضحته قصيدك

وقال أيضا : (المديد)

نَمْ فَقَدْ وَكَّلَتْ بِي الْأَرْقَا لَا هِيَأْ بُعْدًا لِمَنْ عَشِقَا
 إِنَّمَا أَبْقَيْتَ مِنْ بَدَنِي شَبَحًا ، غَيْرَ الَّذِي خُلِقَا
 وَفَتَى نَادَاكَ مِنْ كُرْبٍ أَسْعَرْتُ احْشَاءَهُ حُرْقَا
 غَرَقْتُ فِي الدَّمْعِ مُقْلَتُهُ فِدْعَا إِنْسَانَهَا الْغَرَقَا^(١)
 مَا لِمَنْ تَمَّتْ مُحَاسِنُهُ أَنْ يُعَاطِي طَرْفَ مَنْ عَشِقَا^(٢)
 لَكَ أَنْ تَبْدَى لَنَا حَسَنًا وَلَنَا أَنْ نُعْمَلَ الْحَدَقَا

١ - انسان العين : سوادها .

٢ - التعاطي : التناول ، والتنازع في الأخذ ، ومنه في شعر امرئ القيس : «فتعاطى فعقر» .

وقال أيضا : (الخفيف)

لي حبيبٌ تفرَّع الحسنُ فيه ليسَ فيه ، لا ولا فيه ليتُ
أنا أفديه من حبيب له الفضُّ — لُ على مَنْ أرى وَمَنْ قد رأيتُ
طال ما كنتُ سالكاً سُبُلَ الحُبِّ — بَّ بجهدي ، وطال ما قد سَعيتُ
في ارتيادي لمن يليق به العِـ — شقُّ فلما انتهى إليه انتهيتُ

وقال : (١) (المنسرح)

يَا أَيُّهَا الْعَائِي ، ولم ير لي عيباً ، أما تنتهي فتزجر (٢)
هَلْ لَكَ وَتَرٌ لَدَيَّ تَطْلُبُهُ أم أنت فيمن يبيت يعتذر (٣)
إِنْ كَانَ قَسْمُ الْإِلَهِ فَضَّلَنِي وَأَنْتَ صَلْدٌ مَا فِيكَ مُعْتَصِرٌ (٤)

١ - في الأغاني : إن علي بن جبلة وابن الزيات كانا يتهاجيان : « ٤٨٤ / ٢٢ » وما بعدها ،

وأبيات ابن الزيات هذه يجيب بها علي بن جبلة على قطعة هجاه بها ، منها :
نُبِهْتَ مِنْ سَنَةٍ غَيْنِيكَ فاصطبر

واسحب بذلك هل تقفو على أثري
إِنْ يَرْحُضُ اللَّهُ عَنِّي عَارِ مَطْلَبَتِي

إليك رفقاً ألا فأنجد به وغر
اني ودعواك أن تأتي بمكرمة كمنبض القوس عن سهم بلا وتر

فأردد جفونك حسرى عن أبي دلف
ولا ملامة أن تعش عن القمر

لا يسخطن امرؤ إن ذل في حسب
فالله أنزله في محكم السور

لم أت سوءاً ولم أسخط على أحد
إلا على طلبي في مجتدي عسر

أقصر أبا جعفر عن سطوة جمحت
إن لم تقصر بها مالت إلى القصر

٢ - في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣٠ / ١ : « ولم تربي » بدلاً من : « ولم ير لي » وفي
الأغاني : ٤٨٦ / ٢٢ : « إلا » بدلاً من « أما » .

٣ - في معجم الأدباء : أم لست مما أتيت مما تعتذر . وفي الأغاني : « أم أنت صلد ما فيك
معتصر » . وفي الأصل :

« أم أنت فيمن أبيت يعتذر » .

٤ - في الأصل : « وإنك صلد » وقد يستقيم الوزن بتسكين النون وتخفيفها من : « إنك » .

فالحمدُ ، والمجدُ ، والثناء له	وللحسود الترابُ والحجرُ ^(٥)
اقرأ لنا سورةً تُخَوِّفُنَا	فإنَّ خيرَ المواعظِ السُّورُ
أو ارويْ فقهاً تحيا القلوب له	جاء له عن نبيِّنا خَبَرُ ^(٦)
أوهاتِ ما الحكمُ في فرائضنا	ما تستحقُّ الإناثُ والذكُرُ؟
أو ارويْ عن فارس لنا مثلاً	فإن أمثالَ فارس عبَرُ
أو من أحاديث جاهليتنا	فانها عبرة ومعتبر ^(٧)
أو هاتِ كيف الإعرابُ في الرفد —	ع والخفض وكيف التصريف والصدر ^(٨)
أو ارويْ شعراً أو صفَ عَرَوْضاً	به يُبلى صحيح منه ومُنكسر ^(٩)
فإن جهَلْتَ الآدابَ مُرتغباً	عنها ، وخَلْتَ العَمى ، هو البَصَرُ ^(١٠)
ومن تعوَّض من ذاك ميسرة	عليك منها لبهجة أثر ^(١١)
فغنَّ صوتاً تلهو الغواة له	وكلُّ ما قد جهَلْتَ يُغْتَفَرُ ^(١٢)
تَعيشُ فينا ولا تُلايِمُنَا	فاذهبْ ودعنا ، حتى مَ تَنْتَظِرُ ^(١٣)
تغلي علينا الأسعارَ أنتَ وما	عندك نفعٌ يُرجى ولا ضررُ ^(١٤)

- ٥ - في معجم الأدباء : «فالحمد والشكر» وفي الأغاني : «والثناء له» .
- ٦ - في معجم الأدباء : «... القلوب به» جاء به ... أثر .
- ٧ - زيادة عن معجم الأدباء .
- ٨ - في معجم الأدباء : «كيف الصواب ...» والصدرُ
- ٩ - في معجم الأدباء : «أوصف لنا غرضاً يُتلى ...»
- ١٠ - في معجم الأدباء : «إذا جهلت ...» .
- ١١ - في معجم الأدباء : «ولم تعوض» .
- ١٢ - في معجم الأدباء : «تلهي الفؤاد به» .
- ١٣ - في الأغاني : «تعيش فينا .. كما تعيش الحمير والبقر» .
- ١٤ - في الأصل ، وفي معجم الأدباء : «الأسعار أنى ...» وفي الأغاني «الأشعار منك» وهو عندنا أنسب ، لأن المقام مقام حديث عن الأشعار التي بين ابن جبلة أنه طلب العطية بها من ابن الزيَّات وحرَّقها . وبين في أبياته هذه أنه ندم على الطلب ، حتى قال :

هَمْكَ فِي مَرْتَعٍ وَمُغْتَبِقٍ كَمَا تَعِيشُ الْحَمِيرُ وَالْبَقَرُ^(١٥)

١٥- «إن يرخص الله عني عار مطلبتي»
روى صاحب الأغاني خمسة أبيات من هذه القطعة ، وكان هذا البيت آخرها .
وكذلك كان هذا البيت خاتمة ما في معجم الأدباء في رواية هذه القطعة .

وقال : (الوافر)

ألم يُسَلِّكَ عن نُعم	ولا عن جارتِي نُعم
طِرادُ الخيل يَحْمِيها	غَدَاةُ الرُّوعِ مَنْ يَحْمِي
إذا دارتْ رَحَى الحَرِّ	بَ، وَعَضَّ الحَرْبُ بِالسِّلْمِ ^(٢)
فها هُناكَ إِمّا	تَشْهَدِينِي تَعْلَمِي عِلْمِي
فقد أَخْتَلَسُ الطُّغْ	نَةَ بَيْنَ الرّأْيِ وَالوَهْمِ
نَحِيبَ الثَّائِلِ الوَا	لِهِ أَوْ غَاشِيَةِ الهَدْمِ ^(٣)
وأغشى القومَ بالقومِ	وَأَلْقَى الهَمَّ بِالْهَمِّ
وأحميهم ، فَإِنْ غِبتُ	حَمَوْا أَنْفُسَهُمْ بِاسْمِي
تقول الكاعِبُ الحَسَنّا	ءِ لَمّا أَزْمَعْتُ صَرْمِي ^(٤)
أما يَخْرُجُ مِنْ لَحْدِ	ظَكَ أَعْطَانِي عَلَى رُغْمِي ^(٥)
فما إِنْ بَرَحَتْ حَتّى أَشْـ	تَرَكْنَا ، وَهِيَ فِي الإِثْمِ
وحتى انصرفتُ تَجْرِي	بِوَجْهِ مُشْرِقِ فَخْمِ
كما تنصرف الخيلُ	إِلَى قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ ^(٦)

١ - كتبت هذه القطعة في المخطوط بسطر واحد لكل بيتين .

٢ - في الأصل : «رحا الحرب وعص ..» .

٣ - الجيب من القميص : طوقه ، وكأنه ينظر في بيته هذا الى قول طرفه بن العبد :
فإنّ متّ فانعيني بما أنا أهله
وشقّى عليّ الجيب يا ابنة معبد

٤ - الكاعب : الجارية نهد ثديها وأشرف ؛ فهي كعاب وكاعب .

٥ - في الأصل يخرج ، ولعلّها : «تخرج» من الحَرَج ، وهو الإثم ؛ يُقال : حَرَجَ الرجلُ :
أذنب . ولا حَرَجَ عليك : أي ولا ذنب ولا اعتراض .

٦ - في الأصل : «الى قعقعة اللحم» والسهو واضح .

وقال في عيسى بن زينب : (الطويل)

يا أنفَ عيسى جَزَاكَ اللهُ صالحةً وزادَكَ اللهُ إشراقاً ومُتَّسعا
نعم ، ولا زِلْتَ تجري فيكَ أوديةً من المُخاط رواء يطردُنْ مَعَا
حِصْنُ حَصِينٌ ، وعِزُّ لو تناوَلَه كسرى الملوك ؛ أنو شروانَ لامتنعا
تركتُ عيسى ، فما عندي مخاطبةً له ، وخاطبتُ أنفًا طال وارتفعا
عيسى غلامٌ ، ولكنْ أنفُه رَجُلٌ والقرن يحسُنْ منه كلُّ ما صَنَعَا^(١)
رأيتُ أنفًا ولم أعلمْ بصاحبه فقلتُ «مَنْ صاحبُ الأنفِ الذي طَلَعَا؟»
قالوا : «فتى غاب فيه» قلتُ : واعجبي ما إنْ رأى مثلَ ذا راء ولا سَمِعَا^(٢)
يا ويلكم ! أخرجوه ! قال ناطقُهم : هيهات ! ما إنْ نرى في نَيْله طمعا
الجبُّ أَبْعَدُ غورا حينَ تَطْلُبُه من أنْ تنالَ حبا [ل] القومَ مَن ضَرَعَا^(٣)
فلو تراني على أنفٍ أنوحُ به على فتى زلَّ في خَيْشومِه قِطْعَا
بينا كذلك ، إذ جالتْ غوارُ بُه بمَخْطِه ، فإذا عَيْسُونُ قد رجعا^(٤)
فقلتُ : خيرٌ فقد عاينتَ ما رجعتُ عنه العيُونُ ، وقد أبعدتَ مُنْتَجعا
فقال : مازلتُ في ليلٍ وفي لَئِقٍ وفي أمورٍ أذاقْتَنِي الرَّدَى جُرْعَا^(٥)
فقلتُ : يا أهلَ عيسى إنني رَجُلٌ أبدى النصيحةَ ، إنني مُشْبَعٌ ورعا

١ - القرن : نظيرك في الشجاعة أو العلم أو غيرهما .

٢ - في الأصل : «وأعجبني» والسهو واضح .

٣ - في الأصل : «الحب» . وضرع : غاب ، ومنه قولهم : ضرعت الشمس : غابت أو دنت للمغيب .

٤ - الغرب : أول الشيء ، والحدة ، والنشاط ، والدلو العظيمة ؛ وغوارب الماء : أعالي موجه . وعيسون : تصغير عيسى . وأهل العراق الآن يصغرون بالواو والنون ، فيقولون في حسن : «حسّون» .

٥ - اللَّئِقُ : الماء والطين المختلطان ؛ يقال : مشينا في لئقٍ : أي في وَحْلٍ . وفي الأصل : «جزعا» وبها يستقيم المعنى أيضاً ، ولعلَّ ما اثبتناه أنسب .

لا يَبْرَحَنَّ لَكُمْ حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ وَسَطُ الْغَلَامِ ؛ قَرِيباً كَانَ أَوْ شَسَعاً^(٦)
لِتَجْذِبُوهُ بِهِ مِنْ جَوْفِ مَنْخَرِهِ فَتُخْرِجُوهُ بِهِ ، يَوْمًا إِذَا وَقَعَا

٦ - شَسَعَ كَمَنَعَ : بَعُدَ ؛ يُقَالُ : شَسَعَ الْمَنْزِلَ شَسُوعاً : بَعُدَ .

وقال أيضاً في عيسى بن زينب : (الرمـل) .

قل لعيسى أنف أنفه أنفه ضعف لضعفه^(١)
 لم ينم مذ كان إلا ألصق الأنف بسقفه
 فترى السقف وقد أخذ ربّه منه بحرفه^(٢)
 إن من عاداك يا عيسى لقرن بحتفه
 أنت لو تستنشق الثور بقرنيه وظلفه^(٣)
 لهوى في منخر يس تغرق الخلق بنصفه^(٤)
 لو تراه راكباً والتيه قد مال بعطفه
 لرأيت الأنف في السرّ ج ، وعيسى ردف أنفه^(٥)

١ - في الأصل : «أنفه ضعف» .

٢ - الحرف من كل شيء : طرفه وحده وجانبه .

٣ - في الأصل : «بقرينه وظلقه» والسهو في التحريف واضح .

٤ - في الأصل : «لهو في ... الحلق بتصفه» .

٥ - في الأصل : «الأنف في السرح» والسهو واضح .

وقال أيضاً في عيسى بن زينب : (المجتث) .

قولا لأنفٍ وقُرْعَةٍ أخطاكما وزن سَبْعَةٍ^(١)
 ما شاب رأسي ولالي والحمد لله ، صَلَّعَهُ
 لكنَّ جَبِينِي رَحَبٌ ومَقْدَمِي فِيهِ نَزْعُهُ^(٢)
 والشعرُ مني جَعْدٌ لكنَّ لي فِيهِ صُنْعُهُ
 وَحَبَّذا القولُ ، والطو لُ فاعلموا فِيهِ شُنْعُهُ^(٣)
 ولستُ أيضاً قصيراً لكنَّ من القوم رُبْعُهُ^(٤)
 ولا جفاني حبيب أرادَ عني نُجْعُهُ^(٥)
 يا قَدْرَ إِسْحَقَ وَاللَّ — — — لا نَسِيْتُكَ جَمْعُهُ
 فأنت مسكٌ ولكن أحببنا منك قطعهُ
 شاركتُ فيك رجلاً قد جاوزوا البرقَ سرعهُ
 لم يتركوا منك عَظْماً ولا من المرق جُرْعُهُ
 إِسْحَقَ مِنْهُمْ ، وإِسْحَ — — — ق ، ما علمناه ، سِلْعُهُ

-
- ١ - القُرْعَة : القليل من الشعر في وسط الرأس خاصة . وفي الأصل : «سبقة» والسهو واضح .
 - ٢ - النَّزْعَة : من النَّزْع : وهو انحسار الشعر عن جانبي الجبهة .
 - ٣ - الشَّنْعَة : القُبْح .
 - ٤ - الرُّبْعَة : الوسيط للقامة ، والرَّجُلُ بَيْنَ الطول والقِصَر .
 - ٥ - النُّجْعَة : في الأصل طلب الكلأ في مواضعه ، وهو هنا الانصراف الى غيره ، أو الى ما هو أفضل منه .

أَمَّا	النَّبِيذُ	فشيءٌ	لَمْ نَعْتَرِفْ عَنْكَ مِنْهُ ^(٦)
وَلَيْسَ	بِذَلِكَ	إِيَّا	هـ بَاباً [مِنْ] الْخَمْرِ بِدُعَاهِ
فَزَادَكَ	اللَّهُ	فَضْلاً	عَلَى الْمُلُوكِ وَرَفَعَهُ
وَصَيَّرَ	الْأَنْفَ	حَتَّى	أَرَاهُ قَدْ صَارَ قُطْعَهُ ^(٧)

-
- ٦ - ترد «اعترف» بمعنى عرف ، وورد العكس أيضاً . واستعمالها بالمعنى الأول دارج في لغة العراق الآن ؛ يقولون : ما اعترف يريدون : ما أعرف .
- ٧ - القطعة : بقية يد الأقطع .

وقال أيضا : (الخفيف)

تَرَكَ اللّهُوَ والصَّبِي وَتَخَلَّى مِنَ الْغَزَلِ (١)
إِذْ بَدَا الشَّيْبُ فِي مَجَا [لِي] عِذَارِيهِ وَاشْتَغَلَ (٢)
وَرَأَى الْبَيْضَ قَدْ قَطَعُ — نَ مِنْ الْحَبْلِ مَا وَصَلَ
فَابْتَغَى وَصَلَ كُلِّ ذِي هَيْفٍ مُشْرِفٍ الْكَفْلِ (٣)
لَا يَبَالِي أَشَابَ مِنْ عَاشِقِيهِ أَوْ اكْتَهَلَ (٤)
لَا يَرَى يَكْرَهُ الْخِضَا بَ وَإِنْ كَانَ قَدْ نَصَلَ (٥)
يَأْمَنُ الطَّمْثُ مِنْهُ فِي عَاجِلِ الْأَمْرِ وَالْحَبْلِ (٦)
مُسْتَعِدُّ لِمَا يَطَا لَبٌ وَقَفٌّ عَلَى الْعَلَلِ
كُلَّمَا قَلْتُ سِيدِي جَدُّ [دِ] الْوَصَلِ لِي وَصَلُ
وَإِذَا شَتَّتَ أَنْ يَزُو رَكَ فِي خَلْوَةٍ فَعَلَ
وَإِذَا قَامَ جَارُ بَيٍّ — تِكَ مَنْ ذَا الَّذِي دَخَلَ ؟
وَعَلَا صَوْتُهُ وَشَدَّ — نَعْ فِي لَفْظَةٍ فَقُلْ :
رَجُلٌ جَاءَ طَالِبًا بَعْضُ مَا يَطْلُبُ الرَّجُلُ
فَدَفَعْنَاهُ فَاثْنَى وَفَتَلْنَاهُ ، فَاثْنَى
وَرَفَعْنَا بِهِ فَخْرُ رَ عَلَى الْوَجْهِ وَانْخَزَلَ

١ - في الأصل : «وتجلى» .

٢ - العذار من الرجل : جانب اللحية ، أي الشعر الذي يحاذي الأذن ، وعندهم أنه أول ما يشيب من الشعر . وقد نظر إلى الآية الكريمة : «واشتعل الرأس شيباً» .

٣ - هيف الغلام : ضمير بطنه ورقّت خاصرته . ومشرف : مرتفع . والكفل : العجز .

٤ - في الأصل : «لا يبالى من شاب» ولا يستقيم الوزن بها .

٥ - نصل : من قولهم : نصلت اللحية نصولاً : خرجت من الخضاب .

٦ - الطمث : الحيض . وفي الأصل : «والحيل» وما اثبتناه أنسب .

فإذا خلفه جَبَل فتوقلتُ في الجَبَل^(٧)
 وتطأطأتُ فاستوى وترفعتُ فاحتمل
 فإذا ريقه أَلَذُّ ذُ، وأحلى من العَسَل
 فترويتُ واعتزلُ — ت كما كنتُ واعتزل
 ساعة ثم أنه وجد الحرَّ فاغتسل
 ومضى لم يكن ورا ذاك شيء فما العَذل؟!

٧ - وَقَلَ فِي الْجَبَل : صَعِد . .

وقال أيضا : (١) (المجتث)

يا متُّ قبلك حتى	متى يكون ركوبك
إذا طلبتُك مالي	يا سيدي لا أصيبك
قد قلَّ منك نصيبي	وقلَّ مني نصيبك
قد نابني اليومَ خطب	فاذكر خطوبا تنوبك
وأُنزلَ الخطبَ مني	مكان كانت خطوبك
فإنَّ عيبك عيبي	وإنَّ عيبي يعيبك
وعندي اليومَ ضيفُ	يطول منه نحيبك
من الأشاعث ما إن	يشفيك منه طبيبك (٢)
وليس عندي نبيذُ	فكيف يُروى حبيبك
إن لم تجد لي بقراً	به فربِّي حسيبك (٣)
من النبيذ فخير الـ	نبيذ عندي زبيبك
قالت لي النفسُ إذ طا	ل عن هواها ركوبك
دع ما يُريُّك واقصدُ	إلى الذي [لا] يُريُّك
لو صالح كان ممَّنْ	يهواك أو يستطيبك
أجاب صوتك لكنْ	أظنه [لا] يُجيبك
فقلتُ يا قلبُ لا يكُ	ذبتك عنه كذوبك
إن الغلامَ نجيبُ	وليس يخفى نجيبك (٤)

- ١ - كتبت القطعة كل بيت بشرط ، ولعلها في الحسن بن وهب أو في ابراهيم الصولي ، وكلاهما كان صديقاً لابن الزيات .
- ٢ - الأشعث : المغبر الرأس ، والتشعث : أكل القليل من الطعام .
- ٣ - القرابة : وعاء زجاجي كبير يوضع فيه النبيذ ، وهو مستعمل الآن في العراق ، ولم أجدها في القاموس . وهي مناسبة للسياق .
- ٤ - المعنى في الشطر الأخير غير واضح .

فقال ما تم شيء	ينام عنه رقيبك
فقلت أخطأت حتى	ردت بنصح جيبك ^(٥)
فقال صف لي شيئاً	منه فإني أجيبك ^(٦)
فما ظفرت بشيء	تزل فيه عيوبك
أستغفر الله إلا	أنف عليه ركوبك ^(٧)

٥ - يقال : رجل ناصح الجيب : لا غش فيه .

٦ - في الأصل : «صف لي شيء ..» .

٧ - القصيدة في جملتها غير منسجمة المعاني ، وكأنها أكثر من قطعة مزجت لتشابه القافية فيها .

وقال أيضا : (الوافر)

فَدَيْتُكَ إِنَّ شُرْبِي فِي كَنِيفٍ وَنَدْمَانِي الْبَعِيدَ مِنَ الطَّرِيفِ^(١)
 دَعَانِي كَيْ تَقَرَّ الْعَيْنُ مِنِّي فَاسْخَنَهَا بِأَقْوَامٍ لَفِيفِ^(٢)
 تَقَوُّمُهُمْ إِذَا بَيَعُوا جَمِيعاً بَكْسَوْتِهِمْ ، قَرِيباً مِنْ رَغِيفِ^(٣)
 فَلَمْ أَرِ فَتِيَةً إِلَّا تَغَنَّنُوا كَأَنَّ غِنَاءَهُمْ ضَرْبُ السُّيُوفِ
 سِوَى النَّفَرِ الَّذِينَ فَرَزْتُ مِنْهُمْ أَبَالِطُهُمْ إِلَى رَبِّ رُؤُوفِ^(٤)

-
- ١ - الطريف : ضد القُعدُد . والقُعدُدُ : الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .
 ٢ - قرَّت عينه : بردت وانقطع بكاؤها ، أو رأت ما كانت متشوقة اليه . وسخنت : ضد قرَّت .
 ٣ - في الأصل : «بكسرتهم» .
 ٤ - بالطه : تركه وفر منه .

وقال أيضاً : (الرمل)

لي إليكم كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ
كُلَّمَا دَلَدْتُ خَصِيَّ إِلَى
حَدَّثْتَنِي النَّفْسُ عَنْ خُرْقِكُمْ
إِنَّمَا تَطْلُبُ أَنْ أَتِيَكُمُ
دَابًّا تَضْرِبُنِي أَوْ أَشْرِبَ الـ
فَتَقَاعَسْتُ ، كَذَا كُلُّ فَتَى
فَأَجِدُوا لِي أَمَانًا وَاذنُوا
وَإِذَا مَا قُلْتُ شَيْئًا فَاَنْصِتُوا
وَإِذَا قُمْتُ فَقُومُوا وَإِذَا
لِيرُدُّ الْمَرْءُ مِنْكُمْ رِيقَهُ
ثُمَّ وَيْلٌ لَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ

وفؤاد طائر القلب خَفِقَ
داركم قَلَصَ خَصِيَّ الْفَرَقَ
بي في السَّعَى ، وفي السَّعَى خُرِقَ
فإذا صرْتُ إليكم فلتطرق
كأس ، أو تسكب في حَجْرِي بُقُ^(١)
سامه إخوانه ما لم يُطَقُ^(٢)
لي في النَّدَى ، وفي وضع السَّبَقِ^(٣)
باطلاً إِنْ كَانَ ، أو إِنْ كَانَ حَقَّ
شئتُ أَنْ أَجْلِسَ فَالْتَفُّوا حَزَقُ^(٤)
في مجاري الحلق حتى يَخْتَنِقَ
قلتُ شَيْئًا ، لم تقولوا لي صَدَقُ

-
- ١ - الحَجَرُ : حَضَنَ الْإِنْسَانُ . وَالْبُقُ : مَنْ بَقِيَ الْمَاءُ مِنْ فِيهِ : قَذَفَهُ بَعْنَفَ .
 - ٢ - فِي الْأَصْلِ : «فَتَقَاعَسْتُ» .
 - ٣ - فِي الْأَصْلِ : «أَجِدُوا أذنُوا ...» .
 - ٤ - الْحَزَقُ : الْجَمَاعَاتُ .

وقال يمدح المعتصم :ع٢(١) (الكامل)

قَسَمَ الزَّمَانَ عَلَى الْبِلَادِ وَلَمْ يَقْمِ لِّلْوَقْتِ يَرِصُّدُهُ وَيَحْسُبُ بِالْيَدِ
لَمَّا حَوَى الرُّومَ الشِّتَاءُ رَمَى بِهَا عَرَضَ الْفِجَاجِ إِلَى الْمَغَارِ الْأُبْعَدِ
يَأْوِي إِلَى قُطْبِ الْجَنُوبِ إِذَا شَتَا وَيَصِيفُ حِينَ يَصِيفُ تَحْتَ الْفَرْقَدِ (١)
نَعَمْ الْخَلِيفَةُ لِلرَّعِيَّةِ مَنْ إِذَا رَقَدَتْ ، وَطَابَ لَهَا الْكَرَى لَمْ يَرْقُدِ

١ - الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ، يهتدى به ، وهما فرقدان . ووردت هذه اللفظة في الشعر في حالة الإفراد ، وفي حالة التثنية : لشدة اتصالهما .

وقال : (الخفيف)

عاماً وعاماً بل ليتَه ألفَ عامٍ	ليتَ هذا الصيام دام لنا
فيه وَجَهَ الإمام وابن الإمام	إنَّ شهراً ، كنا نرى كُلَّ يومٍ
كاسِفي البال ، ظاهري التَّهمامِ	لحقيقُ أن لا نزال عليه
لى بها منك من جميع الأنام	لَعَنَ الله من يرى أحدا أو
يكَ عَوْنَا له على الأيام	لَعَنَ الله من يَعُدُّ سوى رأ

وقال في الخليفة المعتصم : (الخفيف)

يا جَمَالَ الدنيا ، ويا زينة الدِّي — — ن ويا عِصْمَةَ التُّقَى والرُّشَادِ
ما رأينا سواك منذ عَرَفْنَا النَّا س بَدْرًا أَوْ في على الأعْوَادِ
أُشْهَدُ الله أَنَّ وجهك يوم الـ عيد ، عيدٌ [لنا] من الأعيادِ

وقال أيضا . قال أبو الفضل ميمون : قالها في أم عمر ابنه : (الطويل)

بُعَيْدَ الكرى ، عَيْنَاهُ تنسكبان
بيبتان تحت الليل ينتجيان^(١)
بلا بل قلب دائم الخفقان
من الدَّمع أو سَجَلين قد شفياني^(٢)
أداوي ، بهذا الدمع ما تَرَيَان
لمن كان من قلبي بكل مكان
فهل أنتما إن عَجَبْتُ مُنْتَظِرَان^(٣)
جليدُ فَمَنْ بالصَّبْرِ لابنِ ثمان^(٤)
ولا يأتسى بالناس في الحَدَثَانِ^(٥)
لِعَثْرَةِ أيامي ، وصرف زماني
وإن غبتُ عنه حاطني وكفاني
ولا مثل هذا الدهر كيف رماني^(٦)
ولا مثل يومٍ بعد ذاك دهاني
فَبَيْسَ إذْنُ ما في غدٍ تَعْدَانِي^(٧)

ألا مَنْ رأى الطَّفَلَ المفارقَ أمه
رأى كلَّ أمٍ وابنها غيرَ أمِّه
وبات وحيداً في الفراش تُجْنُهُ
ألا إنَّ سَجْلاً واحداً إنَّ هَرَقْتُهُ
فلا تلحياني إنَّ بكيتُ فإنما
وإنَّ مكاناً في الثرى خُطَّ لَحْدُهُ
أحقُّ مكان بالزَّيَّارة والهوى
فَهَبْنِي عَزَمْتُ الصَّبْرَ عنها لأنني
ضعيف القوى لا يطلب الأَجَرَ حِسْبَةً
ألا مَنْ أَمْنِيهِ المنى وأعدُّه
ألا مَنْ إذا ما جئتُ أكرمَ مجلسي
فلم أَرَ كالأقدار كيف نصبني
ولا مثلَ أيامٍ فُجِعْتُ بعهدِها
أَعْيَنِي إن لم تُسعدِ اليومَ عبرتي

١ - في الأصل : «ينتحبان» .

٢ - السَّجَلُ : الدلو العظيمة مملوءة . أو ملء الدلو . وفي الأصل : «قد شفياني» والسهو فيها واضح .

٣ - في الأصل : «إن عجبت» ولا تستقيم معنى ولا وزناً .

٤ - في الأصل : «فهذي» ولعلَّ ما أثبتناه أنسب .

٥ - حَدَثَانِ الدهر ، وَحَدَّثَانِه : نوائبه .

٦ - النصب : العلم المنسوب والغاية . والأناصيب : الأعلام والصُّوَى .

٧ - في الأصل : «تسعد» بغير الف .

أعيني إن أنع السرور وأهله
أعيني إن أبك البشاشة والصبا
ألا إن مَيِّتاً لم أزره لشدماً
ألا إن مَيِّتاً لم أزره لعزاً ما
وعهد الرضى عندي ، فقد نعياني^(٨)
فقد أذا مني ، وقد بكياني
تلبس من قلبي به وعناني
تضمن منه في الثرى الكفنان

٨ - في الأصل : «أبع السرور» والسهو واضح فيها .

وقال أيضا : (الطويل)

يَظَلُّ لَهُ سَيْفُ النَّبِيِّ كَأَنَّمَا	له دمعَةٌ من لَوْعَةِ الشَّوْقِ تَذْرِفُ ^(١)
حَمَائِلُهُ وَالْبَرْدُ تَعْلَمُ أَنَّهُ	هو الطَّيْنَةُ الْأُولَى الَّتِي كَانَ يَعْرِفُ
حَلَفْتُ ، وَمَنْ حَقَّ الَّذِي قُلْتُ إِنَّنِي	أَقُولُ ، وَأَتْنِي بَعْدَ ذَاكَ وَأَحْلِفُ
فَمَا هَابَ أَهْلُ الظُّلْمِ مِثْلَكَ سَائِسًا	وَلَا أَنْصَفَ الْمَظْلُومَ مِثْلَكَ مُنْصِفًا

١ - في الأصل : «تدرف» وذرف الدمع : سال . والقصيدة - على ما يبدو - في رثاء المعتصم
أو في رثاء الواثق .

وقال في الواثق : (الكامل)

مُجْلُوبَةٌ ، وَشُرُورُهَا مَصْرُوفَةٌ	إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ سَرَّاءُهَا
تُعْطِي الثَّوَابَ ، وَرَأْفَةٌ مَعْطُوفَةٌ	عَفْوٌ تَعْمُ بِهِ الذُّنُوبَ وَحُرْمَةٌ
وَيَجِيرُنَا مِنْ شَرِّ كُلِّ مَخُوفَةٍ	لَوْ كَانَ يُنْقِذُنَا ، وَيُؤْمِنُ سِرْبُنَا
خَلِيفَةٌ خَلِيفَةٌ خَلِيفَةٌ	إِلَّا مَقَامَ خَلِيفَةٍ خَلِيفَةٍ

وقال : (الخفيف)

خيرُ ما نالتُ الرَّعِيَّةُ هذا الأَمْرَ — نُنْ أَمْنُ النَّفُوسِ والأَمْوَالِ
ولنا حاكمٌ يُجَاوِزُ هَذَا كَ وَهَذَا بِنَا إِلَى الإِفْضَالِ

وقال^(١) أيضاً في إيوانات بناها المعتصم بالله في البرية لنزهة في أيام الربيع ، والتعريف أيام عَرَفات : (الطويل)

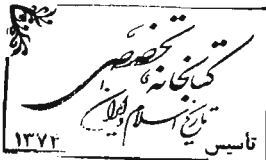
وشَيَّدَهَا حُدْباً تَخَالَ ظُهورُهَا من [الجانب] الأَقْصى سَواماً مَبْرَكا^(٢)
أَعَدَّ لَهَا نَورَ الرِّبيعِ وَظِلَّهُ ويَوماً يُرَجى خَيرُهُ مَنْ تَبَرَّكا
فَما أَدرك النُّورَ الرِّبَيعيَ يَومَهُ ولا عَرَفات بَعد ذلك أَدركا

١ - الإيوان : المكان المتسع في البيت ، يحيط به ثلاثة حيطان ، ومنه : إيوان كسرى ، والجمع إيوانات .

٢ - في الأصل : «حذباً» والسوام والسائمة : الإبل الراحية .

وقال يرثي المعتصم بالله : (المنسرح)

أقول إذ غيَّبوك واصْطَفَقْتُ عليك أيدٍ باللَّبَنِ والطَّينِ
أذهبْ فَنِعَمَ الحَفِيزِ كُنْتَ عَلَى الـ — دُنْيَا وَنِعَمَ الظَّهِيرِ لِلدِّينِ^(١)
لَنْ يَجْبِرَ اللَّهَ أُمَّةً فَقَدْتُ مِثْلَكَ إِلَّا بِمِثْلِ هَارُونَ



وقال في الواثق أيام النجف ولم يكن دخل إليه أربعين ليلة : (البسيط)

عَشْرًا وَعَشْرًا وَعَشْرًا بَعْدَهَا أُخْرًا	خَلِيفَةُ اللَّهِ طَالَتْ عَنْكَ غَيْبَتُنَا
لَوْ كَانَ بِالْعَبْدِ صَبْرٌ بَعْدَ ذَا صَبْرَا	فَالْعَبْدُ يَشْكُو إِلَى مَوْلَاهُ وَحُشَّتَهُ
مَنْ نَوَّرَ وَجْهَكَ يَجْلُو السَّمْعَ وَالْبَصْرَا ^(٢)	جَدُّ لِعَبْدِكَ نَوْرًا يَسْتَضِيءُ بِهِ
مَنْ لَا تَرَى عَيْنُهُ شَمْسًا وَلَا قَمْرَا ^(٣)	لَا يَهْتَدِي لَطَرِيقِ الْقَصْدِ يَسْلُكُهُ

١ - في الأصل : «... عَشْرًا وَعَشْرًا بَعْدَهَا أُخْرًا» والسهوَ واضح .

٢ - في الأصل : «يحلو» .

٣ - في الأصل : «مَنْ لَا يَرَى عَيْنُهُ» .

وقال في المعتصم بالله : (الخفيف)

جَمَعَ اللهُ للخليفة ما كا ن حَواه لسائر الخلفاء
فَهُوَ مَنْصُورُهُمْ ، إِذَا ذُكِرَ الْحَزُّ مُ وَمَهْدِيُّهُمْ لِفَضْلِ السَّخَاءِ
وَالرَّشِيدُ الَّذِي يُنْكَرُ حَتَّى كَشَفَ اللهُ عَنْهُ كُلَّ غِطَاءٍ^(١)
وَلَهُ مِنْ أَبِيهِ سُوْدَدُهُ الْعَالِي عَلَى كُلِّ سُوْدَدٍ وَسَنَاءِ
وَمُسَامَاتِهِ الْأُمُورَ وَلَوْ كَا نَتْ جِبَالاً فُرُوعُهَا فِي السَّمَاءِ
وَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا خَصَّهُ اللهُ —هُ بِهِ مِنْ مَهَابَةٍ وَبَهَاءٍ^(٢)
أَسْأَلُ اللَّهَ للخليفة صُنْعاً دَائِماً نَامِياً ، وَطَوْلَ بَقَاءِ
جَمَعَ الْوَدَّ وَالْمَهَابَةَ فِي النَّاسِ سِ بِيْعِدِ الْمَدَى وَقَرَبِ اللَّقَاءِ

-
- ١ - هكذا في الأصل : ولا ندري ما المقصود «بالرشيد الذي يُنْكَرُ» ولا سيّما بعد قوله في البيت الذي يليه : «وله من أبيه ...» وابوه هو الرشيد .
- ٢ - شهر المعتصم ببأسه وشجاعته ؛ غلب بآبِكِ الْخَرْمِيِّ بعد ان بقي ثائراً على الخلافة عشرين سنة ، وقهر الروم في حرب عمورية ، وأطال المؤرخون الحديث في شجاعته وقوّته ومهابته انظر حديثنا عنه في «محمد بن عبد الملك الزيات ؛ ص ٧٢ وما بعدها» .

(الخفيف)

وكتب إلى الحسن بن وهب رحمه الله ، جواب شعره الذي أوله :^(١)
ليت شعري يا أملح الناس عندي هل تعالجت بالحجامة بعدي^(٢)

ليت شعري عن ليت شعرك هذا أبهزل تقوله أم بجد
فلعمري إن كان قولك فيما قلت حقاً ، لقد تعتيت بعدي^(٣)
وتشبّهت بي وكنت أرى أن — غي العاشق المتيم وحدي

١ - الحسن بن وهب : كاتب ، شاعر . كان صديقاً مصافياً لابن الزيات ، قبل ان يلي ابن الزيات الوزارة ، وبقي مصافياً له وهو كاتب وابن الزيات وزير . وقُتل ابن الزيات مسجوناً في سجن الخليفة المتوكل . قال أبو الفرج في الحديث عن مقتل ابن الزيات : «وقال الحسن بن وهب يرثي محمد بن عبد الملك : وأورد قصيدة الرثاء . قال : «وكان في حياته ينتفي منها ويجدها ، ثم شاعت بعد ذلك ووجدت بخطه بعد موته» . وواضح أنه كان ينتفي منها مخافةً من القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، ومن الخليفة المتوكل . انظر الحديث عنهما في كتابنا : ص ٤٠ وما بعدها .

٢ - في الأصل : «يا ليت شعري» والتصليح من العقد الفريد ٦/٤٠٠ و أبيات الحسن بن وهب بعد هذا البيت :

دفع الله عنك لي كل سوءٍ باكر رائح وإن خنت عهدي
وخلعت العدا فليعلم النا س بآني إياك أصفى بوذي
من عذيري من مقلتيك ومن أشد راق وجه من حول حمرة خدّ

٣ - في العقد الفريد : «تفتيت» من الفتاء كسماء : الشباب . والفتى : الشاب السخي الكريم . وتفتنى الرجل : تكلف الفتوة وتشبه بالفتيان ، وهذا هو المناسب هنا . والعنو : وهو رواية الديوان : تجاوز القدر والحد . وانظر الحديث عن هذه اللفظة في مقدمتنا للديوان في الحديث عن التصحيف والتحريف . ورواية العقد الفريد للبيت :
فلئن كان ما تقول بجدٍ يا ابن وهب لقد تفتيت بعدي

أَتَرَكُ الْقَصْدَ فِي الْأُمُورِ وَلَوْلَا غَمَرَاتُ الْهَوَى لَأَبْصَرْتُ قَصْدِي^(٤)
لَا أُحِبُّ الَّذِي يَلُومُ وَإِنْ كَانَ حَرِيصاً عَلَى صَلَاحِي وَرُشْدِي
وَأُحِبُّ الْإِخَ الْمَشَارَكَ فِي الْحَبِّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ مِثْلُ وَجْدِي
كَصَدِيقِي أَبِي عَلِيٍّ، وَحَاشَا لَصَدِيقِي، مَنْ مِثْلُ شِقْوَةِ جَدِّي
إِنَّ مَوْلَايَ عَبْدُ غَيْرِي وَلَوْلَا شُؤْمُ جَدِّي، لَكَانَ مَوْلَايَ عَبْدِي
سَيِّدِي، سَيِّدِي وَمَوْلَايَ مِنْ أَلْبَنِي سَنِي ذِلَّةً وَأَضْرَعَ خَدِّي^(٥)

٤ - فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : «غَمَرَاتُ الصَّبَا ..»

٥ - وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ بَعْدَ : «تَرَكَ الْقَصْدَ» وَضَرَعَ إِلَيْهِ : خَضَعَ وَذَلَّ
وَاسْتَكَانَ .

وقال في جواب شعر الحسن بن وهب ، رحمه الله ، الذي أوله : (الخفيف)

الها ذا الوزير اكرمك الله وأبقاك لي بقاء طويلاً^(١)

دفع الله عنك نايبة الدهر ر وحاشاك ان تكون عليلاً
اشهد الله ما علمت وما ذا ك من الغدر جائزاً مقبولا
ولعمري إن لو علمت فلازم تك حولاً لكان عندي قليلاً^(٢)

١ - جاء في الأغاني : (٤٩٨/٢٢) :

اعتل الحسن بن وهب ، فتأخر عنه محمد بن عبد الملك أياماً كثيرة ، فلم يأته رسوله ولا تعرّف خبره . فكتب اليه الحسن قوله :

أبهدا الوزير! أيّدك الله
أجميلاً تراه يا أكرم الناس
إنني قد أقمتُ عشراً عليلاً
إن يكن موجب التعمد في الصدا
فهو أولى باسئد الناس برّاً
فلماذا تركتني عرضة الظن
الذنب؟! فما علمتُ سوى الشك
أم مَلاًلاً؟! فما علمتك للصا
قد اتى الله بالشفاء فما أع
وأكلتُ الدُرَّاج وهو غذاء
بعد ما كنت قد حملت من العل
ولعل - قدمت قبلك - أت
ه وأبقاك لي بقاء طويلاً
س لكما أراه أيضاً جميلاً
ما تُرى مرسلأ اليّ رسولاً
ة منأ عليّ منك طويلاً
وافتقاراً لمن يكون عليلاً
ن من الحاسدين جيلاً فجيلاً
ر قريناً لنيّتي ودخيلاً
حب مثلي على الزمان حلولا
رف ممّا أنكرت إلّا قليلاً
أقلتُ علّتي عليه افولا
ة عبأً على الطباع ثقيلاً
ك غداً إن وجدت فيه سبيلاً

٢ - زيادة من الأغاني .

إنني ارتجي وإن لم يكن ما كان مما نعمت مني جميلاً^(٣)
 أن أكون الذي اذا ضمن الا خلاص لم يلتمس عليه كفيلاً^(٤)
 ثم لا يبذل المودّة حتى يجعل الجهد قبلها مبذولاً^(٥)
 فاذا قال كان ما قال أو كا ن بعيداً من خلقه أن يقولاً^(٦)
 فاجعلن لي الى التعلّق بالقدر سبيلاً إن لم أجد لي سبيلاً
 فقديماً ما جاد بالعفو والفضـل وما سامح الخليل الخليلاً^(٧)

•

٣ - في الأغاني : «... مني جليلاً» .

٤ - في الأغاني : «إذا أضمر الاخلاص» .

٥ - في الأغاني : «يجعل الجهد دونها ...» .

٦ - في الأصل : «من خلفه» والسهو واضح فيها، وفي الأغاني : «... كان ما قال إذ ... من طبعه» .

٧ - في الأغاني : «... بالصفح والعفو ...» .

وقال: (١) حدثني البُحْثري عن الحسن بن وهب ، قال : كتبتُ إليه
أستهديه - ونحن في بلاد الروم - مطبوع العراق ، فبعث إلى خُمَاسِيَّتين ، وكتبَ
إلي ببيع بعض هذا الشعر ، وهو «اسقي الصديق ...» وبيتان آخران (الكامل)

لم تلق مثلي صاحباً	أندى يداً وأعز جوداً (٢)
أسقي الصديق بمنزل	لم يرو فيه الماء عوداً (٣)
صهباء صافية كأن	ن على جوانبها العقود (٤)
فاذا استقل بشكرها	أوجب بالشكر المزيدي
وأمن حين أمن لا	حصراً بذاك ولا بليداً (٥)
وإذا خشيت على الصنيع	ة بالتقادم أن تبيداً (٦)
أنشأت ذكر صنيعتي	فرددتها غصاً جديداً
ومدحت نفسي مبدياً	بالقول فيها أو مُعيداً
خذها إليك كأنما	كسيت زجاجتها عقوداً
واجعل عليك بأن تقو	م بشكرها أبداً عهداً

-
- ١ - الخماسية : بنت خمس سنوات ، وواضح أنه يريد النبذ في أوان خماسية .
 - ٢ - في الأغاني : «واعم جوداً» .
 - ٣ - في الأغاني : «اسقي النديم .. لم يسق فيها الماء ..»
 - ٤ - في الأغاني : «صفراء» بدلاً من : «صهباء» و«كأن بكأسها دُراً نضيداً» .
 - ٥ - في الأغاني : «أجود حين أجود لا ...» وفي أبيات القصيدة تقديم وتأخير .

وقال أيضا : (الhezj)

شَفِينَا الْمَطْلَ بِالنُّجَحِ	وَجَنَّاكَ بِهَا رَكُضَا
كُمَيْتًا تَنْفَحَ الْمَسْكَ	إِذَا خَاتَمُهَا فُضَا ^(١)
وَلَا تَبْغِي بِهَا عَرْضًا	وَلَا تَجْعَلْ بِهَا قَرُضًا ^(٢)
أَلَلَّهُمْ ، إِلَّا أَنْ	يَكُونَ الْقَرْضُ مَا تَرْضَى
فَإِنَّ النَّاسَ مَنْ صَادَ	فَ شَيْئًا طَيِّبًا غَضًا
وَلَا سِيمَا إِذَا مَا كَا	نَ شَيْئًا أَبْيَضًا بَضًا ^(٣)
وإن شئتَ فَإِنَّ الشُّكَّ	رَ مِنْكَ الْحَاضِرُ الْغَضَا
رَضَى مَا لَمْ يَكُنْ سِيلاً	عَلَيْنَا مِنْكَ مُنْقَضًا
فَلَا نَسْطِيعُ بِالْأَمْرِ	إِذَا اسْتَوْجَبْتَهُ نَهْضًا ^(٤)
وَمَنْ يَسْطِيعُ أَنْ يَجْزِ	يَ شُكْرًا يَمْلَأُ الْأَرْضَا ^(٥)
وَلَكِنَّا نَسْخَنَّاكَ	لَا نَقْضِي بِهِ الْفَرْضَا
بَعِينَ الْبَذْلَ وَالْإِفْضَا	لَ بِالْمَدْحِ الَّذِي يُرْضَى
فَيَجْزِيكَ بَذَا بَعْضًا	وَيَجْزِيكَ بَذَا بَعْضَا
وإِلَّا خَفْتُ أَنْ يَفْسُدَ	دَنَا الدَّيْنُ فَلَا يُقْضَى ^(٦)

١ - نفح المسك . كمنع : فاحت رائقته .

٢ - العَرَضُ : مصدر عَرَضَ ؛ يقال : اشتريتُ المتاعَ بَعَرَضٍ أي بمتاع مثله ، وفي الأصل : «ولا تجعل بها فرضا» .

٣ - في الأصل : «نضا» .

٤ - في الأصل : «فلا تستطيع» ولا يستقيم الوزن بها .

٥ - في الأصل : «ومن يستطيع» .

٦ - في الأصل : «أن تفرخنا» .

قال محمد بن عبد الملك^(١) [يجيب راشدا الكاتب] (المنسرح)

إِنَّكَ مِنِّي بَحِيثٌ يَطْرُدُ النَّا ظِرُّ مِنْ تَحْتَ مَاءٍ دَمْعِيهِ
وَلَا وَمَنْ زَادَنِي وَفَضَلَنِي عَلَى صَحَابِي بِفَضِيلِ صَحْبَتِيهِ^(٢)
مَا أَحْسَنَ التَّرِكَ وَالْخِلَافَ لِمَا تَرِيدُ مِنِّي وَمَا وَتَقُولُ لِيهِ
وَصِيرَ الْأَشْقَرُ الْخَبِيثَ إِذَا عَقَدْتَ وَسْطَ النَّدِيِّ حَبُوتِيهِ
يُقَرَّرُ بِالذَّلِّ وَالصَّغَارِ وَبِالْإِذْ عَانَ فِي كُلِّ مَا أَقُولُ ، لِيهِ
يَا بَابِي أَنْتَ مَا نَسَيْتَكَ فِي يَوْمِ مَ دُعَائِي ، وَلَا هَدْيِيهِ
نَاجِيْتُ بِالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ لَكَ اللَّـهُ لَدَى الْبَيْتِ رَافِعاً يَدِيهِ
حَتَّى إِذَا مَا ظَنَنْتُ بِالْمَلِكِ الْقَا دِرَ أَنْ قَدْ أَجَابَ دَعْوَتِيهِ
قَمْتُ إِلَى مَوْضِعِ النَّعَالِ وَقَدْ أَقَمْتُ عَشْرِينَ صَاحِباً مَعِيهِ
وَقُلْتُ لِي صَاحِبٌ أُرِيدُ لَهُ نَعْلًا وَلَوْ مِنْ جُلُودِ رَاحَتِيهِ^(٤)

١ - في الأغاني «... حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ : حَجَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمَأْمُونِ ، فَلَمَّا قَدِمَ كَتَبَ إِلَيْهِ رَاشِدُ الْكَاتِبِ :

لَا تَنْسَ عَهْدِي وَلَا مَوَدَّتِيهِ وَأَشْتَقُ إِلَى طَلْعَتِي وَرُؤْيَتِيهِ
إِنْ غَبْتَ عَنْكُمْ فَلَا تَغِبْ كَثْرَ رَعَةِ الذِّكْرِ ، وَلَا تَغْفُلْ هَدْيَتِيهِ
الْتِمَرِ ، وَالْمَقْلِ ، وَالْمَسَاوِيكِ وَالْوَرَسِ ، وَخَيْرِ النَّعَالِ حَسَنِ شَيْءِ
فَإِنْ تَجَاوَزْتَ مَا وَصَفْتُ إِلَى الْعَصْرِ سَبِّ فِذَاكَ الْمَأْمُولِ مِنْكَ لِيهِ

وقد ذكرت هذه الأبيات - بتحريف كثير - في طبقات الشعراء لابن المعتز ١٨٤

٢ - في الأغاني ، ٤٨١/٢٠ :

«... زَادَنِي تَوَدُّدُهُ بِفَضْلِ غَيْبَتِيهِ» .

٣ - زيادة من الأغاني

٤ - زيادة من الأغاني .

فانقطع القول عند واحدةٍ قال الذي اختارها لشارتيه^(٥)
 قلتُ له عندي البشارة والشك — ر وَقَلًّا فِي جَنْبِ حَاجَتِيهِ
 ثُمَّ تَخَيَّرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَصْرِ — ب فَوَافِي بِيَعُضْ خَبَرْتِيهِ^(٦)
 مَوْشِيَةً لَمْ أَزَلْ بِيَايِعُهَا أَرْغَبُ حَتَّى زَهَا عَلَيَّ بِيهِ
 يَرْفَعُ فِي سَوْمِهِ وَارْغَبِهِ حَتَّى التَّقَى زَهْدُهُ وَرَغْبَتِيهِ^(٧)
 وَقَدْ أَتَاكَ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ فَاعْذِرْ - بَكْثَرُ الْإِنْعَامِ - قَلَّتِيهِ
 وَذَلِكَ مِنْ سَيِّدِي بِنِعْمَتِهِ لَيْسَ بِحَوْلِي ، وَلَا بِقَوَّاتِيهِ

-
- ٥ - في الأغاني : «... قال الذي اختار يا بشارتيه !» .
 ٦ - في الأغاني : «... ب اليماني بفضل خبرتيه» .
 ٧ - زيادة من الأغاني .

وقال محمد بن عبد الملك يجيب عليّ بن جبلة: (١) (البسيط)

١ - في متن المخطوطة ص : ٢١ وردت قصيدة علي بن جبلة هذه وهي :

يا بايع الزيت عرّج غير مرموق
لتشغلنّ عن الأبطال والسوق^(١)
من رام شتمك لم ينزع الى كذب
في منتهاك وناداه بتحقيق^(ب)
أبوك عيبك والآن التي فلقت
عن أم رأسك أوباً غير مخلوق^(ج)
إن أنت عددت أصلاً لا تسبُّ به
يوماً فأمك مني ذات تطبيق
آخره نباتي من الينبوت في طرفي
ولن تصير الى ذيلي بتعليق
واجلب عليّ بما أحببت من جلب
واستز لغات بني نهيا بتشديق
فلن تطيق بحول ان تزيح شجاً
اثبتته منك في مستنزل الريق^(د)
الله أنشاك من تال ومن كرب
لا ترجعنّ على لوم لمخلوق^(هـ)
ماذا يقول عسى من كان قائله
إلا ابن عاهرة أو فرخ زنديق^(و)

أ - في الأغاني : « لا تشغلنّ .. »

ب - في الأغاني : « في منتماك » .

ج - في الأغاني : « أبوك عبد » وفي الأصل : « عيبتك » ولعلّ ما أثبتناه هو المناسب .
وفي الأغاني « هنّ » بدلاً من « أوبا » .

د - في الأصل : « ان تربح شيخاً » والتحريف واضح .

اشْمَخْ بِأَنْفِكَ يَا ذَا الْعَرِضِ وَالْحَسَبِ مَاشَتْ وَأَضْرَبَ قَذَالُ الْأَرْضِ بِالذَّنْبِ^(٢)
 أَرْفَعْ بِصَوْتِكَ تَدْعُو مَنْ بَذَى عَدَنَ وَمَنْ بَقَالِي قَلَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ^(٣)
 مَا أَنْتَ إِلَّا مَرُوءٌ وَلِيَّ خَلِيقَتَهُ فَضَلَ الْعَنَانَ فَلَمْ يَرْبَعْ عَلَى آدَبِ^(٤)
 فَاجْمَحْ ، لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَعْضَّ عَلَى لُجْمٍ دَلَاصِيَةٍ تَنْثِيكَ مَنْ كَثَبَ^(٥)
 إِنِّي اعْتَذَرْتُ ، فَمَا أَحْسَنْتَ تَسْمَعُ مِنْ عُذْرِي ، وَمَنْ قَبْلُ مَا أَحْسَنْتَ فِي الطَّلَبِ^(٦)
 صَبْرًا أَبَا دُلْفٍ فِي كُلِّ مَسْئَلَةٍ كَالْقِدْرِ وَقَفًا عَلَى الْجَارَاتِ بِالْعُقْبِ^(٧)

هـ - في الأغاني : مَنْ نَوَكُ وَمَنْ كَرْبُ

لا تعطفن الى لؤم لملخوق
 و - في الأغاني : «مَازَا يَقُولُ امْرُؤٌ غَشَّاهُ مَدَحَتَهُ
 إِلَّا ابْنُ زَانِيَةٍ أَوْ فَرَخُ زَنْدِيقٍ»

٢ - في الأغاني :

.. يا ذَا السَّيِّئِ الْأَدَبِ مَا شِئْتَ وَأَضْرَبَ حَدَاكَ

ولعلَّ ما في الديوان أنسب ، ففي الشطر الأوَّل على التهكُّم به يذكر عرضه ونسبه .
 والقذال : هو ما بين الأذنين من مؤخَّر الرأس .

٣ - في الأغاني : «تَدْعُو مَنْ بَذَى عَدَنَ ...» والبيت في الأصل مضطرب الرواية ، وهو :
 أَرْفَعْ بِصَوْتِكَ مَنْ يَثْوِي يَدِي عَدَتِ

وَمَنْ نَفَالِي قَلَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

٤ - في الأغاني : «أَعْطَى بِلَاغَتَهُ» وما هو مثبت في الأصل أنسب والخليقة : من قولهم :
 «اخْتَلَقَ الْإِفْكَ : افْتَرَاهُ ، وَاخْتَلَقَ الْكَلَامَ وَغَيْرَهُ : صَنَعَهُ . وَالْخَلِيقَةُ : مَا هُوَ مُخْتَلَقٌ .
 وَالْخَلِيقَةُ : الطَّبِيعَةُ . وَكَلَا الْمَعْنَيْنِ مُنَاسِبٌ لِلْمَقَامِ . وَفِي الْأَصْلِ : «فَلَمْ يَرْفَعْ» وَهُوَ
 تحريف .. وَرَبَعَ الرَّجُلُ رَبْعًا : وَقَفَ وَانْتَظَرَ وَتَحَبَّسَ .

٥ - في الأصل : «لَحْمٌ وَلَا وَصِيَّةٌ تَنْبِيكَ ...» والدلاصية من اللحم : الملساء البراقة .

٦ - يشير الى طلب ابن جَبَلَةَ الجائزة في قوله :

أَنْ يَرْحَضَ اللَّهَ عَنِّي عَارِ مُطْلَبَتِي إِلَيْكَ رَفْدًا أَلَا فَانْجُدْ بِهِ وَغُرَّ

٧ - في الأغاني : «صَيَّرَهُ أَبَا دُلْفٍ فِي كُلِّ قَافِيَةٍ» وأبو دلف هذا هو ممدوح علي بن جَبَلَةَ ،
 وهو القائل فيه :

يا رَبِّ إِنْ كَانَ مَا أَنْشَأْتَ مِنْ عَرَبٍ شَرُّوِي أَبِي دُلْفٍ فَاسْخَطْ عَلَى الْعَرَبِ^(٨)
أَرَى التَّعَصُّبَ أَبَدِي مِنْكَ دَاهِيَةً كَانَتْ تَحْجُبُ ، دُونَ الْوَهْمِ بِالْحُجُبِ^(٩)
أَزْرَى بِكَ الْغَضَبُ الْمُزْرِي وَأَنْتَ فَتَى لَا تُصْطَلِي نَارُهُ ، فَأَغْضَبْ عَلَى الْغَضَبِ

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ مَبْدَاهِ وَمُخْتَضَرِهِ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دَلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ
وَابُودَلْفُ هَذَا مَرَّةً الْحَدِيثُ عَنْهُ .

٨ - الشَّرُّوِي : الْمِثْلُ ، وَهُوَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ لِلْجَمِيعِ ، يُقَالُ : هُوَ وَهِيَ وَهُمَا شَرُّوَاكَ : أَيِ مِثْلِكَ .

٩ - فِي الْأَغَانِي : «إِنَّ التَّعَصُّبَ ..» .

وقال أيضاً : (الخفيف)

عَدِيَا	عن	ملاميَا	وأقلّا	عِتابيَا ^(١)
واعذرا	إن	رأيتُما	ضاحِك السنِّ	باكيَا
قد تخلّى	من	النَّدي	م	وملّ التصابيَا ^(٢)
كيف أصبو	وقد	مضى	ما مضى	من شبابيَا
ورأيتُ	المشيب	ألق	ى برأسي	المراسيَا
وانقضت	شرّتي	وفلّ	لَ زمانِي	شباتيَا ^(٣)
وتفرّدتُ	حَجْرَةً		موحشاً	من صحابيَا ^(٤)

-
- ١ - كتب البيت من هذه القطعة بشطر من بيت في المخطوط . وفي الأصل : «من ملاميا» .
 - ٢ - في الأصل : «تخلّى» .
 - ٣ - في الأصل : «وقلّ شداتيا» والشبابة : حدُّ كلِّ شيء ، ومن السيف : قدر ما يقطع به
 - ٤ - الحجرة : الناحية .

ودعاني إلى النهى فأجبت المناديا^(٥)
 داعى الشيب إن دعا قلت : لبَّيك داعيا
 نهج الرشد لي وأبـ — دى لعيني المساويا
 فتجلى الغطاء عذـ — ي ، وأبصرت شانيا
 بعد أن عشتُ أعصراً أسدل الذيل غاويا
 يا خليّ أنصتا وأجيبا دعائيا
 واصدقاني هُديتما إنَّ في الصدق شافيا
 هل يزور الغوانيا مَنْ به مثلُ مابيا
 أو تغنى بغادة مثل سُعدى الأغانيا
 أو يرى كلَّما خلا يتمنى الأمانيا
 يتمنى بأن يحو ر مجاري زمانيا
 قبل أن ألبس البيا ض وألقى سواديا
 وأرى في قوادمي صلعاً قد بدا ليا
 ليت شعري فدتك نفـ — سي وأهلي وماليا
 أي شيءٍ وقد جمعت صفاتي كما هيا
 وتجلّبت حلّة سَمَلَةٌ من لباسيا^(٦)
 ترتجيه لدى إلغوا نيّ ، لازلت غانيا
 إنَّ في دون ما رما نابه الدَّهر كافيا
 فزع النفس إن صَبَتْ واعصبتها براسيا^(٧)

٥ - في الأصل «اني النهى» والسهو واضح .

٦ - سمل الثوبُ سمولاً وسمولةً : أخلق ، وهو ثوبٌ أسمالٌ وسملٌ وسملة .

٧ - في الأصل : «وأعصبتها» .

وقال أيضا : (الكامل)

من يلقه ممن ترى فلقاؤه
ولنا عليهم رتبة إننا له
فلقاؤنا إياه عند عدوه
إن المودة لا تكون مودة
حتى تكون إذا أسأت كأنما
ثقة ، وإدلالاً ، وإن ضميره
فاسلم سلامة من حنت من فوقه
سيف الخلافة ، والمقدم دونه
والحمد لله ، المقرب بيننا
جمع القلوب على الرضى فتعاونت
سيف يهز ، وحاكم قامت به
وأخو محافظة ينوء إذا غدا

إياه ، بالتعظيم والسلطان
دون الجماعة ، كلها أخوان
أو دون ذاك كلاهما سيان
حتى تكون منيعة الأركان
تابعت عند أخيك بالإحسان
لك قايم بالعدر ، والبرهان
وتكفنته حياطة الرحمن^(١)
ونصيحه في السر والإعلان
منا من المتفضل المنان
بالنصح ، واتفقت على الإيمان
سنن الكتاب ، وحجة الفرقان
بالثقل بين يدي وبين لساني

١ - في الأصل : «وتكفنته» والسهو واضح .

وكتب إلى الحسن بن وهب^(١) في أيام المأمون جواب كتاب كتبه إليه وأوله :
(السريع)

سقياً لِنَضْرُ الوجه بِسَامِه مهذَّبُ الوالد قمقامه^(٢)

وزاير طاب لنا يومه لو ساعد الدهر بإتمامه^(٣)
ماذا لقينا من دواوينه وخطه فيها بأقلامه^(٤)
أسر ما كنّا فمّن مازح أو شارب قد عبّ في جامه
فارقنا ، فالعين مطروفة بواكف الدّمع وسجّامه^(٥)
وعاد بالمدح لنا مُنْعِماً به إلى سالف إنعامه

١ - في الأغاني ٢٢/٤٩٤ : «دعا محمد بن عبد الملك الحسن بن وهب قبل وزارته ، في آخر أيام المأمون فجاءه ، ودخلا حمّاماً له ، وأقاما على لهوهما . ثم طلب الحسن بن وهب لعمل احتيج فيه ، فمضى .. وبطلَ يومهم ، فكتب الحسن إليه :

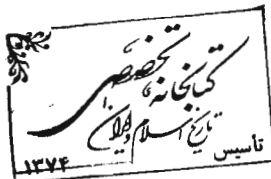
سقياً لنضر الوجه بسّامه مُهذَّبُ الأخلاق قمقامه
زرناه في يوم علا قدره من سائر الأيام في عامه .
أسعده الله وأخطى به وجاده الغيث بإرهامه .
والأبيات ثمانية ، انظرها في الأغاني : ٢٢/٤٩٤ .

٢ - في الأغاني : «مهذَّبُ الأخلاق» وما هو مثبت انسب . والقمقام ويضمّ : السيّد العظيم .

٣ - في الأغاني : «لذلنا ..» .

٤ - يبدو ان الحسن كان كاتباً ، وكان ابن الزيات حين نظم القصيدة تاجراً ، ولم يكن وزيراً بعد .

٥ - في الأغاني : «فالنفس مطروفة» وما هو مثبت في الديوان أنسب لاستقامته مع الشطر الثاني من البيت .



نشكر ما قال على أنه
 لكن ، وأنى لي بها حاجة
 أمسحه فيها وأدنو له
 جعلت نفسي جنة دونه
 فكان ما يشرب جلاً له
 لا يُمدح الحرُّ بحمّامه^(٦)
 لو كنت فيه بعض قوامه^(٧)
 من خلفه طوراً وقدامه
 وبعث إسلامي بإسلامه^(٨)
 وصرت مأخوذاً بآثامه

٦ - في الأغاني : «يشكر مانال على أنه

لا يشكر الحرُّ لحمّامه

٧ - في الأغاني : «ليت وانى ...» وقد ورد هذا البيت قبل سابقه .

٨ - في الأغاني : «جعلت نفسي جنة للصبا ...» .

وقال في الحسن بن وهب ، وكان محمد بن عبد الملك يسير على شاطئ
دجلة بسرٍّ من رأى ، وقد زاد زيادة كبيرة ، فصار إلى مضيق على مسنّة فقعد
عليها ، وحاد الحسن عن الموضع ، فقال محمد :

قد رأيناكَ إذ تركتَ المسنّة وجانفتَ عن يسار الطريق^(١)
ولعمري ، ما كان ذاك وقد جدّ دبك الجدُّ من فعال الشقيق^(٢)

١ - المسنّة : ما بينى بوجه الفيضان بطريق ضيق على النهر . وقد كان هذا ، وما زال إلى
الآن ، على دجلة في بغداد . وانظر حديثنا عن الحسن بن وهب وابن الزيات في كتابنا
ص : ٤٠ وما بعدها . وفي الأغاني : «وحاذيتني يسار» .

٢ - في الأصل جواب الحسن :
إن يكن خوفي الحتوف أراني حسناً أن ركبت بعض العقوق
وفي الأغاني .. أن تراني مُشبّها بالعقوق وبعده سبعة أبيات أخرى الأغاني
٤٩٢/٢٢ .

وقال أيضا في ابن أبي دؤاد : (البسيط)

أبلغ دَعِيَّ إِيَادٍ إِنْ مَرَرْتَ بِهِ قَوْلَ امْرِئٍ نَاصِحٍ لِلَّهِ وَالِدَيْنِ^(١)
لَنْ تَصْلُحَ الْأَرْضُ مَا أُسْكِنْتَ ظَاهِرَهَا وَلَا تَرَى الْعَدْلَ أَوْ تَلْحَقَ بِأَفْشِينَ
مَازَلْتَ تَحْضُرُ لِلْخِذْلَانِ عَنْ دَغَلٍ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ لِهَذَا الدِّينِ مَكْنُونِ
وَكُنْتَ فِي ذَاكَ لَنَا لَمَّا أَنْ قَصَدْتَ لَهُ كَالْعَنْزِ إِنْ بَحِثْتَ عَنْ حَدٍّ سِكِّينِ
نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا عُدَّ الْعَفَافُ يُرَى فِينَا الْعَفَافُ ، وَمَأْوَى كُلِّ مَسْكِينِ

١ - لَجَّ الشعراء في هجاء ، ابن أبي دؤاد بأنه دَعِيَّ في قبيلة إِيَاد ، كما لَجَّوا بهجاء

محمد بن عبد الملك بأنه ابن زِيَات ، ومشهور قول دَعْبَل الخزاعي في ابن أبي دؤاد :

سَأَلْتُ أَبِي ، وَكَانَ أَبِي عَلِيماً بِأَخْبَارِ الْحَوَاضِرِ وَالْبُوَادِي

فَقُلْتُ لَهُ : أَهَيْثُمْ مِنْ عَدِيٍّ فَقَالَ : كَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ .

فَإِنْ يَكْ هَيْثُمْ مِنْهُمْ صَحِيحاً فَأَحْمَدُ - غَيْرُ شَيْءٍ - فِي إِيَادٍ .

وقال فيه أيضاً : (الوافر)

تَأَيَّدَ وادعى القُرْبَا وَأَثْرَى ، واستفادَ أبا^(١)
لِتَهْزِكَ دَوْلَةً حَدَثَتْ فَأَحْدَثَ عِزُّهَا نَسَبًا^(٢)
صَنَائِعُهُ إِلَى الْأَنْدَا لَ تَخْبِرُ أَنَّهُ كَذَبًا^(٣)

١ - تأيَّد : تقوى ، ويريد به هنا : النسبة الى ابياد .

٢ - يعرّض به بأنه لا نسب له . وقد مرّ أن المؤرخين اختلفوا في اسم أبيه . وفي تأريخ بغداد ؛ ٢٩٧/١ : «وقيل : إن اسم أبي دؤاد الفرج ، وقيل : دتمي ، وقيل : اسمه كنيته» .

وقال أيضا : (الوافر)

دعا شجوى دموع العين مني
وقال القلب : سمعك ساق حثفي
فقلت : سمعك الجاني هلاكي
ولا تغفل فتفقدي فأبقى
فإنني بين أطيايف المنايا
فقال السمع - حين عتبت - له
وعيت كلام مكتحل غرير
فأديت الكلام - ولم أجبه -
فعاقب قلبك الملجأ فيه
فقلت صدقتني ، وعدلت قلبي
فقال القلب ، ثم أقر هاقد
تصبر قد سقينك كأس عشق
تغصك الطعام ، وكل عيش
فقلت له : قطعت الصلب مني

فبادرت الدموع على ثيابي^(١)
على عمد ، وأغرق في عذابي
بأغلظ ما يكون من العقاب
بلا قلب إلى يوم الحساب
مقيم بين أظفار وناب
على حب الخدجة الكعاب^(٢)
فأعياني له رجع الجواب
إلى القلب المولع بالتصابي
ودعني لا تنطع في عقابي^(٣)
ولم أحمل على عيني عتابي
عشقت أميرة تهوى اجتنابي
حُمياها تجول على الحجاب^(٤)
وتمزج ما يسوءك بالشراب
وقد ألصقت خدي بالتراب^(٥)

١ - في الأصل : «دموع الغير» ولعل ما اثبتناه أنسب للسياق .

٢ - الخدجة : المرأة الممتلئة الذراعين والساقين ، وهذه من صفات الحسن عندهم في النساء . والكعاب : الجارية التي نهد ثديها .

٣ - تنطع في العقاب : غالى فيه وتفنن . ومن قولهم : تنطع في الكلام : إذا تفصح فيه وتعمق ، وغالى وتأنق .

٤ - الحُميا من الكأس : سورتها وشدتها ، أو إسكارها وأخذها في الرأس . والحُميا من كل شيء : شدته .

٥ - الصلب : عظم من لدن الكاهل الى العُجْب ، والعجب : أصل الذنب ، ومؤخر كل شيء .

لَعَلَّكَ قَدْ كَلِفْتَ حَبًّا قَصِفِ
 فَقُلْتُ قَتَلْتَنِي وَأَذَبْتَ جَسْمِي
 كَأَنِّي عَنْ قَلِيلٍ - غَيْرِ شَكٍ -
 وَمَالِي لَا أَمُوتُ وَهُمْ نَفْسِي
 إِذَا عَاهَدْتُهُ عَهْدَ التَّصَابِي
 يُرِيدُ بِذَلِكَ تَعْذِيبِي وَغِيظِي
 وَلَمْ يَرْحَمْ مُطَالِبَتِي ، وَجَهْدِي
 أَصَابَ جَفَاؤُهُ قَلْبِي بِضُرٍّ
 وَنَاوَلَنِي وَرَاءَ الظَّهْرِ مَنِيَّ
 فَكَيْفَ تَلَطَّفِي لِأَغْرَ أَحْوَى
 لَقَدْ كُنْتُ الْغَنِيِّ ، فَلَمْ يُجِرْنِي

فَقَالَ الْقَلْبُ : قَدْ قَرَطَسْتُ مَا بِي^(٦)
 وَقَدْ أَذْنَتَ رَوْحِي بِالذَّهَابِ
 مُسْجَى بَيْنَ أَصْحَابِي مَا بِي^(٧)
 يِبَاعِدُنِي وَيَزْهَدُ فِي اقْتِرَابِي^(٨)
 يُصَيِّرُ عَهْدَهُ لَمَعَ السَّرَابِ
 وَتَصَيِّرُ الْوَصَالَ إِلَى تَبَابٍ^(٩)
 وَمَا لَأَقِيْتُ مِنْ طَوْلِ اكْتِنَابِ
 وَأَخْلَقَ مَا لَبَسْتُ مِنَ الثِّيَابِ^(١٠)
 بَيْسَرَى الْكَفِّ فِي غِلْظِ كِتَابِي^(١١)
 إِذَا مَا زَرْتُ أُسْرِفَ فِي سَبَابِي
 شَقَاءُ الْجَدِّ مِنْ حَبِّ الْخَلَابِ^(١٢)

٦ - قَرَطَسَ : أَصَابَ الْقِرْطَاسَ ، أَيْ الْغَرَضَ ، يُقَالُ : رَمَى فِقْرَطُسُ ، وَالْقِرْطَاسُ : أَدِيمٌ يَنْصَبُ لِلنُّضَالِ .

٧ - مُسْجَى : مِنْ تَسْجِيَةِ الْمَيِّتِ : تَغْطِيَتِهِ .

٨ - فِي الْأَصْلِ : «وَيَزْهَدُنِي» .

٩ - التَّبَابُ : الْخُسْرَانُ . قَالَ تَعَالَى : «وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ» .

١٠ - فِي الْأَصْلِ : «بَصَرٌ» .

١١ - نَظَرَ فِيهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ، فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي» .

١٢ - خَلَبَ فَلَانًا عَقْلَهُ : سَلَبَهُ إِيَّاهُ ، وَمِنْهُ : امْرَأَةٌ خَالِبَةٌ وَخُلُوبٌ ، وَهُوَ خِلْبٌ نِسَاءً : يَحْبَهُنَّ وَيُحِبُّبْنَهُ . وَالْبَرَقَ الْخُلْبُ : الْمَطْمَعُ الْمَخْلَفُ .

وقال : (الخفيف)

أما إلى الله أَخْلَفْتُ ميعادي
ما جزائي ممن جَعَلْتُ بِكَفٍّ
أَنْ جفاني بعد الوصال وقد كا
أَحْمَدُ الله ذا الْجَلال على إِسْخا
قطعتني قَصْفٌ قَسَمْتُ لَحِينِي
إِذْ وَنارُ الهوى على القلب مَنِي
أَحْرَفْتُ صحتي بسقمي ، ورشدي
تركنتني صَبًا بها مُسْتَهَامًا
تركنتني كَأَنَّ في الجفنِ مَنِي
تركنتني إلى المماتِ قريحاً
تركنتني وليس بي من حَرَاكِ
كَمْ إلى كَمْ أَقول إِنَّ ظَهَرْتُ لي
فاذا ما بَدَتْ تَغْيِيرُ لوني
وأراها علي قد رفعتُ ظِلْمًا

وَجَفَّنتُني ، فَأَتَكَلَّتْني فؤادي
عِـ عَناني فيما هوى وقيادي
ن حياتي ومنيتي وسدادي
ن عيني وكربتني وسُهادي^(١)
بعد وَصَلٍ مثل الظلوم المعادي^(٢)
تَتَلَطَّي عليه ذاتُ اتقاد
بضلالي ، وأسْرَعْتُ في فسادي
ساهرًا ، ما أَلَذُّ طَعْمِ الرُّقَادِ^(٣)
وعلى ما افترشتُ شوكَ القتاد
تركنتني أهْذي بها وأنادي
كاسفَ البال شهرةً في بلادي
قلت جدي الوصال حتى التنادي^(٤)
لشقائي فصار مثلَ الرَّمَادِ
- فَدَتْها أَترابُها - بِسَوادِ

١ - سخنة العين : نقيض قررتها ، يقولون : أسخن الله عينه : أبكاها .

٢ - في الأصل : «قاسمت لحيثي» . والحين : الهلاك والمحنة .

٣ - القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر ، وفي المثل : «من دونه خطر القتاد» يقال لما يصعب الحصول عليه .

٤ - يوم التنادي : يوم القيامة .

وقال أيضا : (الهزج)

لقد أخطأتُ في حُبِّي وفي تَكْرِمَةِ الكلبِ
وقد أصبحتُ فيما جدتُ مُحتاجًا إلى ضَرْبِ
ولولا أننِّي أذنبتُ ما عاقبني رَبِّي
وما أعجب من فعلي وما أعظم من ذنبي
دعاني الجهلُ أنْ أقرَّرتُ للخنزيرِ بالحُبِّ
ولو كنتُ تَتَبَّعتُ لِعُوفيتُ من السبِّ
ولكنْ كان ذنب الـ قلب ، لا أفلح من قلب
فإنْ عُدْتُ فإني أحدِ عَوجِ النَّاسِ إلى صلبِ

وقال أيضاً : (الكامل)

ياذا الذي لا أهجره	وعلى القلى لا أعذره
ماذا يُريُّك من فتى	يهوى هواك وتقهره ^(١)
أَمَسِيتَ عَنْهُ مُعْرِضاً	من غير ذنب يذكره
فبكى فبَلَّ جُيُوبَهُ	دَمْعٌ عَلَيْهِ يَحْدِرُهُ
وَأَتَاهُ مِنْ إِعْرَاضِكُمْ	ما كان منه يحذرُهُ
أَمْسَى قَتِيلاً لِلْهَوَى	مُتَعَفِّراً لا يقبره ^(٢)
فإلى متى ، وإلى متى	مَوْجُ الصَّبَابَةِ يَطْمُرُهُ
سألتُ عليه بحور عذ	ر من حبيب يقهره
فيظل يسطو وسطها	طَوْرًا ، وطورًا تغمره ^(٣)

١ - في الأصل : «ويقهره» ، ولعل ما هو مثبت أنسب للسياق .

٢ - هكذا في الأصل ، والشطر الثاني غير واضح المعنى .

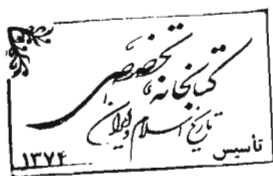
٣ - يسطو : يثب ، ولعلها : يطفو .

قد قال لما شفَّه منك الجفاء وأضمَّره^(٤)
 إن كنتُ قد أذنبْتُ ذنباً — أ نورَ عيني فاغفره
 ولقد صنعتُ إليَّ فيم — أ فات ما لا أكفره
 وشكرتُ ما أولَّيتني والحقُّ مثلي يشكره
 فارحمْ أسيرك إذ دعا ك نصيره لا تنهره
 إن كنت مالِك رِقِّه فالطفُ به لا تغدره
 لا تجفِّه فيسوءه وإذا دعا لا تزجره
 إن الفؤاد عليه ك — فُ هوىَّ لحبك تعصره
 يدميه منها ظفرها وإذا تضرَّع تقشره
 وبطرف عينك ساجِرُ ففتور عينك يسحره
 ولكأسِ عذرك شربةٌ فيها تصول فتُسكِّره
 قد كاد يظهرُ سرُّه لولا الحفاظُ يُغيِّره
 اذكُرْ جميلَ حفاظه ووفائِه ، لا تكفره
 بالله لا تُغلِظْ له في القول منك فتكسره
 ولقد كسرتُ نشاطه وأذقتُه ما أسهره

٤ - يبدو أن ابن الزيات لم يلتزم بضم الراء في القصيدة كلّها .

وقال: (١) وكتب إلى الحسين بن المرزبان النحاس : (المقارب)

فَدَيْتُكَ إِنَّ انبساطي إلي — ك عِلْمِي بِأَخْلَاقِكَ الطَاهِرَةِ
وإنَّ يميني على كُلِّ ما حَوِيَ — تَ مُسَلَّطَةٌ قَادِرَةٌ
وقد أُسْرِفْتُ هذه في المِجْوَى — نِ وَلا بَدْءَ مِنْ نِيكَانَا الْفَاجِرَةِ
فَسَبَّبَ فَدَيْتُكَ فِي نِيكَانَا — فَإِنِّي أَرَى رَجُلَهَا شَاغِرَهُ
وقدَّرَ لها تِسْعَةً عِنْدَنَا — وَنَأْتِيكَ فِي اللَّيْلَةِ الْعَاشِرَةِ



١ - في الأصل : «الحسين .. النحاس» والنحاس : بَيَّاع الرقيق وبَيَّاع الدواب .. وبَيَّاع الرقيق هو المناسب هنا .

وقال يرثى : (الطويل)

يقول لي الخلّان لو زرت قبرها فقلتُ وهل غير الفؤاد لها قَبْرُ^(١)
على حين لم أحدث فأجهل فقدّها ولم أبلغ السنّ التي معها الصَّبْرُ^(٢)

-
- ١ - في الأغاني : ٤٧٣/٢٢ : «أخبرني الصوليّ ، قال : حدّثني محمد بن موسى قال :
أنشد لي الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتاً يرثى بها «سكرانة» أمّ ابنه عمر ،
وجعل الحسن يتعجّب من جودتها» .
- ٢ - أحدث : من الحداثة في السنّ . وفي الأغاني : «فأجهل قدرها» .

(المنسرح)

كُنَّا وَقُضْبَان ، وَهِيَ تُسْمِعُنَا
نَشْرِبُ صِرْفًا ، كَأَنَّ مَسْكَتَهَا بِهِ
حَاضِرُنَا نَرْجِسُ كَأَنَّ بِهِ
وَالْقَوْمُ كُلُّ أَعْدَى زَيْنَتِهِ
حَتَّى إِذَا الْكَأْسُ بَاحَ بِمَا
فَإِنْتَصَحَتْ رَأْيَهَا فَكَانَ لَهَا
لَوْ تَعْلَمُ الْعِلْمَ كُنْتُ أَوَّلَ مَا
صَاحَتْ ، فَقَالُوا الْعِفَافُ نَفَرَهَا
رَاحُوا بَرَاءً ، وَرَحْتُ أَسْحَبُ مِنْ
وَالْقَوْمُ مِنْ مُطَرِّقٍ وَمُقْتَرِحٍ
نَارٌ بِكَفِّي مَلَاعِبِ مَرِحٍ^(١)
عِنَاقَ خَيْلِ سَفَرِنَ عَنْ قَرِحٍ^(٢)
تَسْحَبُ عِطْفَاهُ أَذْيِلُ الْفَرَحِ
أَخْفُوا لِحَى الصَّبِيِّ وَلَمْ أُبِحِ^(٣)
شَرٌّ مُشِيرٌ ، وَشَرٌّ مُنْتَصِحٌ
مُبْتَذِلٌ عِنْدَهَا فَمَطَّرِحٌ
مَا بِهَا قَبْلَ ذَاكَ لَمْ تَصِحْ
ذَيْلُ امْرِئٍ لِلذُّنُوبِ مُجْتَرِحٌ

١ - في الأصل : «نشرِب طرفاً كأن مسكنها» والتحريف واضح .

٢ - هكذا في الأصل ، وقد اجتهدنا فيه بما لا نراه مرضياً فتركنا الاجتهاد .

٣ - الشطر الثاني غير واضح المعنى أيضاً .

وقال : (الوافر)

تَنَصَّلَ بَعْدَ مَا ظَلَمَا فَعَادَ لَوْصَلَ مَا صَرَمَا
وَقُلْتُ لِعَالَمٍ بِالْأَمْرِ — رٍ مَنْتَفِعٍ بِمَا عَلِمَا
أَلَسْتَ تَرَى تَلَفُتَهُ فَقَالَ : نَعَمْ رَأَيْتُ .. فَمَا ؟!
أَمَّا يَكْفِيكَ أَنَّكَ كُنْتَ — تَ يَوْمَ لَقِيْتَهُ عَلِمَا
فَقُلْتُ تَذَوُّقُهُ فَلَعَلَّ ذَاكَ الْخَدَّ قَدْ لُثِمَا
فَقَدَّمَ رَغْبَةً قَدَمَا وَأَخَّرَ رَهْبَةً قَدَمَا^(١)
يَحَاوِلُ غَمْرَةً وَيَخَافُ عِنْدَ وَقُوعِهَا النَّدَمَا^(٢)
فَكَابَرَ طَرْفُهُ فِيهَا فَأَرْسَلَهَا ، وَمَا اعْتَزَمَا
فَمَا بَلَغَتْهُ — وَهِيَ الْحَرُّ بٌ — حَتَّى رَدَّهَا سِلْمَا
كَأَنَّهُ كَانَ يَرْقُبُهَا فَحِينَ عَنَيْنَهُ فَهَمَا^(٣)
وَأَقْبَلَ بَعْدَهَا مُتَّخِذٌ دِرَا يَتَعَسَّفُ الْحَشَمَا
يَسِيلُ جَبِينُهُ عَرَقًا [وَتَقْطُرُ] وَجَنَّتَاهُ دَمَا^(٤)
وَيُقْصِرُ طَرْفُهُ كَيْلًا تَرَى عَيْنَاهُ مُتَّهِمًا
يَبَادِرُ أَنْ يُرَاحَ لَكِي يَصِحُّ لَهُ الَّذِي حَتَمَا
فَحَطَّ بِرَحْلِنَا نَعْمًا فَبَتْنَا نَشْكُرُ النَّعْمَا
أَشَوْفُ مُقْلَدًا سَبِطًا وَأَرْشُفُ بَارِدًا شَبِمَا
أَقُولُ لَهُ وَقَدْ سَنَحَ إِلَيَّ عَتَابُ عَلَيْهِ فَاَنْتَظَمَا
أَذْنِبًا كُنْتُ تَحْسِبُ جَفْوَ وَتِي بِاللَّهِ أَمْ كَرَمَا
أَمَّا اسْتَحْيَيْتَ يَوْمَ كَذَا ، أَمَّا وَأَمَّا ؟!

١ - في الأصل : «فقد - ما رغبةً قدما واحرز رغبة قدما»

٢ - في الأصل : «تحاول» ولا ينسجم مع السياق .

٣ - في الأصل : «كأنه» والوزن يستقيم بتخفيف النون .

٤ - زيادة اقتضاها الوزن والسياق .

فَنَكَّسَ نَاطِرًا فِي ظَهْرِهِ كَفَّ يُنْبِتُ الْعَنَمَ (٥)
وَقَالَ ، وَمَا عَلَى رَجُلٍ أَسِيءَ بِهِ إِذَا انْتَعَمَا

٥ - الْعَنَمُ : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء : يشبه بها البنان المخضوب .

وقال : (البسيط)

لو كان يمنع حُسْنُ الوجه صاحِبَهُ من أن يكون له ذَنْبٌ إلى أَحَدٍ
كانت عليهم أَبَرُّ الناس كُلِّهِمْ من أن تُكَافَأَ بِسُوءٍ ، آخر الأبدِ
مالي إذا غَبَتَ لم أذكر بواحدة فإن مرضت فطال السقم لم أعد^(١)
ما أعجب الشيءَ ترجوه فتحرمه قد كنتُ أحسبُ أني [قد] ملأتُ يَدَي

١ - في الأغاني : «... لم أذكر بصالحة» وفي الأصل : «فإنني مرضت فطال السقم لم أغد»
والتحريف ظاهر .

وقال أيضاً : (البسيط)

ما غيرَ الرَّبْعِ والمغاني
يا صاحبي ، وأنتمالي
قفأ عليّ فمتّعاني
لا تُعْجِلاني ، فتُغرياني
يا ظبيّ أبحاله بقاع
يحزنّني أن أراك تعطو
إنّ الغواني ، وكلّ شيء
يَنلُنَ حاجاتهنّ عندي
إلا صروفُ من الزّمان
كموضع الكفّ من بناني
أولا ، فسيرا ووَدّعاني
شأنكما اليوم غيرُ شاني
إنّي ، وإياك موثقان
إلىّ منها ، وأنت عاني
يُقالُ فاقْبَلُهُ في الغواني
بلمحة الأعين الحسان^(١)

١ - في الأصل : «بلمحة» وسهو الناسخ بين .

وقال في علي بن عثمان : (المنسرح)

ماجَبَلا طَيءَ بأَمْنَعِ مِن زَادِ عَلِيٍّ زَمِيلِ صِقْلَابِ^(١)
 ذاكَ امرؤُ [إن] أَرَدَتِ كِسْرَتَهُ جَادَتِ لَنَا عَيْنُهُ بِتَسْيَابِ^(٢)
 النَّاسُ أَصْحَابُهُ فَإِنْ ذَكَرُوا الـ خُبَرَ فليَسُوا لَهُ بِأَصْحَابِ^(٣)
 مَنْ يَشْتَرِي اللَّحْمَ ثُمَّ يُدْخِلُهُ الـ تَنَوَّرَ . وَالرَّفَقُ بَابُ أَبْوَابِ^(٤)
 حَتَّى إِذَا بَلَ حَرْفٌ كِسْرَتِهِ مِنْ دَسَمٍ جَامِدٍ وَمُنْسَابِ
 خَاصَمَ فِي اللَّحْمِ كَيْ يَصِحَّ لَهُ الـ رَدَّ قَنَوَعاً بِرِيحِ جَوَاذِبِ^(٥)
 مِنْ لَوْمِهِ أَنَّهُ إِذَا مَنَعَ النَّاسَ سَ لَوَى شِدْقَهُ بِإِغْرَابِ^(٦)

-
- ١ - جبلاطي : هما جبل أجأ وجبل سلمى ؛ يضرب المثل بمناعتهما .
 ٢ - كسرتة : يعني بها : كسرة خبزة . وساب وجرء سيباً ، والسبب : مجرى الماء ، ولعلَّ الناسخ حَرَفَهَا عَنْ : «تسكاب» الكثيرة الشيوع والتداول .
 ٣ - في الأصل : «الخير» وواضح أن الحديث عن البخل والخبز .
 ٤ - في الأصل : «من تشتري ..» والمعنى في الشطر الثاني غير واضح .
 ٥ - في الأصل : «كي تصح» والجواذب : بضم الجيم : طعام يتخذ من سُكَّر ورزٍّ ، ولحم .
 ٦ - الشدق : جانب الفم من باطن الخدين .

وقال أيضا في علي بن سعيد : (الكامل)

يا «بايخست» ألسـت الأمـم مـن برى
أطعمتـنا كشليـة حـوليـة
ذُخـرت [و] لـكن في خـتان بنـاته
حـتى إذا عـري الخـوان ، ولم يـكن
لـكن ضـربت يـديـك فـيه وإنـما
فـكأن كـفك في الخـوان وقـد رمت
رُخـ يحشـ بـنادقـا مـبـثوثة
وإذا كـسرت «لبـايخـست» قـلـة
ذو العـرش مـن إنـس و مـن جان^(١)
وجـرادقـا مُسـوَدَّة الأـلوان^(٢)
فـتـورثـت مـن فـضـلة الخـتـان
يـعـرى ، وإن قـلّ الطـعام خـواني^(٣)
وُضـع الخـوان لـنا ، ونحـنُ اثـنان
فـيه بـألام راحـة وبـنان
بـعدتـ عن الفـرسـين والفـرزان^(٤)
جـاءت كـعوبُ بـكفـها عـصـوان

-
- ١ - بايخست : بالفارسية : بارد ، وهي لفظة - كانت وماتزال - تستعمل في الدم . وفي الأصل : «من يرى» والتحريف واضح .
- ٢ - الكشلية : لم نعثر لها على معنى ، ولعلها : «الكشكية نوع من الجساء ، يعمل من الكشك . والكشك : طعام يتخذ من نقيع البرغل باللبن ، بعد اختماره ، فيفت ويطحخ ، وهو معروف في العراق الآن . والجرادق : جمع جردق أو جردقة : وهي الرغيف ؛ معرب عن الفارسية .
- ٣ - الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل .
- ٤ - يحش : من قولهم : «حش الصيد» : ضمه من جانبيه وجمعه . والرخ ، والبنادق ، والفرسين ، والفرزان : أسماء لأحجار اللعب في الشطرنج .

وقال في صالح بن عبد الملك أخيه ، وكان هؤلاء أصدقاء صالح : (الهمز)

تفرّعت لأصحابي وتنسى بعض أصحابك^(١)
حميدٌ وفتي الطّحن وإسحق ومنجابه^(٢)
وأخرى لا أسمىها تراني لست أقوى بك
عنيناها شمائلك - التي ألوت بأسبابك^(٣)
فقد صرت من العُرّ ي تناجي خلف أبوابك

-
- ١ - تفرّع : في استعمال أهل العراق الآن : تهيأ للأمر واستعدّ له . ولعلّها : «تفرغت» من قولهم : «تفرغ للأمر : بذل مجهوده فيه .
 - ٢ - وفتي الطحن : الشجاع ؛ من قولهم : طحنت المنية القوم : أهلكتهم أو لعل الناسخ حرّفها عن «الطعن» وهي اللفظة الكثيرة الاستعمال .
 - ٣ - في الأصل : «بأسلوبك» ولا يستقيم بها الوزن .

وقال : (الكامل)

سقياً لمجلسنا الذي جُمعتُ به
ظُلْنَا ويحيى كالمؤمر بيننا
نصفين ، يشربُ بعضنا من قهوة
والآخرون على النّبذ عُكُوفُهُمْ
ثِنْتَانِ ، بينهما التي شبّهتُها
ما كان عَيْبٌ ، غير أنّك لم تكن
وإذا ذكرتُك أو عليّاً لم أزلْ

طَرَفُ الحديثِ وطاعةُ الجُلاسِ^(١)
نُسقي ، ونشربُ تارةً بالكأس
صرف تُضيء كشُعلةِ المقياس
شَتَانِ إن قَسْنَاهُمَا بقياس
بقَضيبِ آس بين غُصْنِي آس
يا ابن الذُّوابةِ مِنْ بني العَبَّاسِ^(٢)
حَزْنَانِ من كمدٍ ، ومن وسْواسِ^(٣)

-
- ١ - في الأصل : «طرق الحديث» ولا نراه ينسجم مع ما في القصيدة .
٢ - في الأصل : «ما كان غيب» . والذُّوابة : الناصية ، أو منبتها من الرأس . ومن كلّ شيء : أعلاه ؛ يقال : «هو ذؤابة قومه» : أي المتقدّم فيهم .
٣ - في الأصل : «جزان» والسهو واضح .

وقال أيضا :

بَدْرًا بدا في ليلة البدر	في ليلة الأربعاء والعَشرُ
لذلك الشهر لديّ يدٌ	لا ينقضي الدهر لها شكري ^(١)
أَطْلَعَ بدرين وما عهدنا	بأن نرى بدرين في شهر
ويلي من بدرين في ليلةٍ	كلاهما في ضوءه يسري

١ - كررت هذه الأبيات في المخطوطة ، وروي هذا البيت هكذا :

«لذلك الشهر له شاهد ...»

وقال أيضا : (الرمل)

يالبن الله في ! الله بي حرجاً من قطع حبلى حرجاً^(١)
[قد] رأيت الموت [أ] وأسبابه فادنين [لي] الآن منك الفرجا^(٢)

١ - في الأصل : «جرجاً .. جرجا» والخرج : الإثم .

٢ - في الأصل : «لو رأيت الموت وأسبابه» .

وقال : (الرجز)

يا يُمْنَنَ يَوْمِي وَغَدِهِ وَيُْمْنَنَ مَا بَعْدَ غَدِهِ
ليسَ لِمَنْ يَحْسُدُ إِلَّا - حَظُّهُ مِنْ حَسَدِهِ
وَأَبْأَبَى مُخْتَضِبٍ أَوْ مَا إِلَيْنَا بِيَدِهِ
أَوْ مَا بِهَا ثَمٌّ ثَنَى رَاحَتَهُ فِي كَبَدِهِ
إِنَّ الضَّنَى فِي جَسَدِي يُخْبِرُنِي عَنْ جَسَدِهِ
يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِمَا أَعْرِفُهُ مِنْ كَمَدِهِ

وقال : (الرجز)

قام	بقلبي	وقعد	ظبي	نفي	عني	الجد
يا	صاحب	القصر	الذي	أرق	عيني	ورقد
واعطشي	إلى	فم	يمج	خمراً	من	برد

وقال : (البسيط)

قد كنتُ أبكي على مَنْ فاتَ من سَلَفِي وَأَهْلُ وُدِّي جميعاً غيرُ أَشتاتٍ^(١)
فاليومَ إذْ فَرَّقْتُ بيني وبينَهُم نوىً بكيتُ على أهلِ الموداتِ
ماذا حياةُ امرئٍ أضحتْ مَنِيئُهُ مَقْسُومَةٌ بينِ أحياءٍ وأمواتِ

١ - الشَّتيت : المَفَرَّق ، والأَشْتات : المتفَرِّقون ، وجاءوا أَشْتاتاً : متفَرِّقين .

وقال: (١) (المديد)

نَزَلْتُ بِالْخَائِنِينَ سَنَةً سَنَةً لِلنَّاسِ مُمْتَجِنَةً (١)
خَوَّلْتُ ذَا النُّصْحِ نِعْمَتَهُ وَأَزَلَّتْ نِعْمَةُ الْخَوْنَةِ (٢)
فَتَرَى أَهْلَ الْعَفَافِ بِهَا وَهُمْ فِي حَالَةٍ حَسَنَةٍ
وَتَرَى مَنْ خَانَ ، هِمَّتُهُ أَنْ يُؤَدِّيَ كُلَّ مَا احْتَجَنَهُ (٣)

١ - قال الطبري : «ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبي دؤاد ، وسائر أصحاب المظالم العداوة ، فكشفوا وحُبسوا .. وأقيموا للناس ، ولقوا كلَّ جهد» .
وأصحاب المظالم ينظرون الأمور يكون النظر فيها فوق سلطة القاضي . وكانت محكمة المظالم تعقد برياسة الخليفة أو الوالي أو من ينوب عنهما .. كان هذا في خلافة الواثق . وأبيات ابن الزيات هذه ترجَّح أنها قيلت في هذه المناسبة .
على أن هذه الأبيات نفسها رويت لأحمد بن أبي فنن . وقد أشرنا الى هذا في مقدمة الديوان . نقول : لعلَّ ابن الزيات قد تمثَّل بها فظنَّ جامع ديوانه أنَّها له . هذا أمرٌ يحتاج الى زيادة في التحقيق .

٢ - في الأغاني : «سوَّغت ذا النصح بغيته
وأزالت دولة الخَوْنَةِ

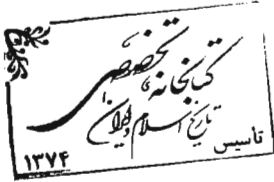
وهم في دولة حسنة

٣ - «وترى من خان هممه ...» هذه رواية الأغاني ورواية الديوان أيضاً ، ولكننا نراها من خان نَمَتَه بدلاً من «همته» .

محمد بن الفضل بن الأسود الكاتب ، قال : حدَّثني قريش بن أنس عن أبيه ، قال : «دخلتُ على الواثق فقال لي يا أبا قريش اخرجُ رقعة من تحت المصلى الذي تحتي ، فممدت يدي فأخرجت الرقعة وقرأتها ، وقلت : يا أمير المؤمنين ، رقعة حسنة ، أولُّها تشوُّقٌ ووسطها استعتاب ، وآخرها استبطاء ، وإذا في آخر الرقعة : (الرمل)

إن يكنْ حَبْلُكَ من حَبْلِي وَهِيَ فإلى شوقي يكون المنتهى
لم يُذكرْنيكَ خطْبٌ حادثٌ إنما يذكر من كان سها

وكانت الرقعة من محمد بن عبد الملك ، فقال الواثق : «يلومني الناس على حب محمد بن عبد الملك !» .



ووجدت في كتاب أبي أيوب بن أخت الوزير ، مما اختاره له عمرو بن بحر الجاحظ ، قال محمد بن عبد الملك في عباس بن المأمون وقصته أيام عمورية :
(الخفيف)

حلفاً ما حلفت ، لا تعبرُ اللئام مبرورةً من الأيمان^(٢)
رُبَّ حنثٍ فيه النّجاةُ وبرِ قد أحلّ الفتى بدارِ هوانٍ

١ - قصة العباس بن المأمون في أيام عمورية : هي : شغب الجند بعدبيعة المعتصم بالخلافة ونادوا عباس بن المأمون بها . وخرج العباس اليهم ، وقال : قد بايعت عمي وسلّمت الخلافة اليه .

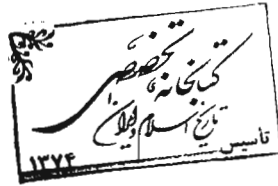
وفي حرب عمورية وجّه المعتصم عفيف بن عتبة الى بلاد الروم ، ولم يطلق يده في النفقات ، كما أطلق يد الأفشين ، فلام عفيف العباس على تنازله عن الخلافة ، ودبر مؤامرةً معه لقتل المعتصم هو وقواده ، وهم عائدون بعد انتصارهم في عمورية . واحسّ المعتصم بهذا ، فوكلّ بالعباس بن المأمون وبالمتمارين معه من قتلهم . وابن الزيات كان مع المعتصم في عمورية ، وفي هذه المؤامرة ، وهو يشير بهذه القطع الثلاث الى هذه الحادثة .

وقال [في العباس بن المأمون] (السريع)

مَا وَقَعَ الْعَبَّاسُ فِي مِثْلِهَا بُعْدًا ، وَإِزْغَامًا لِعَبَّاسٍ
يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَهَا عَنْوَةً عَذْرُتٌ ، لَوْ كَانَ مِنَ النَّاسِ

وقال أيضا ، وذكر المأمون والمعتصم ، وعباس بن المأمون ، وقصته :
(الوافر)

ألم تر أن خير الناس أودى فيا للناس للحدّث العظيم
جزاك الله - يوم فقدت عنا - جزاء الوالد البرّ الرحيم
وليت فلم تزل حيا وميتا على نهج الطريق المستقيم
ووليت الخلافة سايسها فلا «حكش» ولا ابن أبي حكيم^(١)



١ - يبدو ان اسم «حكش» و«ابن أبي حكيم» من أسماء العامة التي لا وزن لها .

وقال في العباس [بن المأمون]^(١) حيث حبس بالبدندون وكانت الخلافة
صارت الى المعتصم بالله : (السريع)

قُلْ للإمام المرتضى إنّه	ملاذ ذي الدنيا وذي الدّين
هناك الله ، ولازلت في	حرز ، وفي عزّ وتمكين
خلافة حصّنت أرواقها	من كل غادي الجدّ مفتون ^(٢)
يوم البدندون ، كما أنها	جاءتك في يوم البدندون ^(٣)

-
- ١ - البدندون : المدينة التي مرض فيها المأمون ، وفيها كانت خلافة المعتصم وهي - كما يشير ابن الزيات - المدنية التي قرر فيها المعتصم الايقاع بمن تأمروا عليه في عودته منتصراً من عمورية .
 - ٢ - الرواق من البيت : شقيقته التي دون الشقة العليا .
 - ٣ - يشير الى مؤامرة العباس بن المأمون هذه في البدندون .

وقال أيضا في تلك الغزوة^(١) في توفلس عظيم الروم : (الخفيف)

اسلَمَ المَدَنَ والحصونَ ووئى يَحسَبُ الموتَ تحتَ كلِّ قيام
صَنَعَ الحَزَمَ عامَ أوَّلَ لكنْ ضيَّعَ الحَزَمَ كُلَّهُ في العام^(٢)

١ - الغزوة : هي غزوة عمورية . وتوفلس : هو تيوفيل Theophilus امبراطور الدولة الرومانية من عام ٨٢٩ - ٨٤٩ ، قضى معظم أيامه في محاربة خلفاء الدولة العباسية ، وهو الذي قال فيه أبو تمام في حديثه عن حرب عمورية :

لما رأى الحرب رأي العين توفلس
والحرب مشتقة المعنى من الحرب
مضى يصرف بالأموال خزيتها

فعرَّه البحر ذو التيار والعَبَبِ

٢ - في الشطر الأول يشير الى أنه صنع الحزم ، لعله يشير الى المعتصم وربما كانت أبيات ساقطة من القطعة . وفي الشطر الثاني في الأصل : «جمع» ولعل الإشارة فيه الى المعتصم أيضاً ، ولكننا رجحنا هذا لينسجم مع عنوان القطعة ، ومع البيت الأول منها .

وقال [في العباس بن المأمون]^(١) (البسيط)

ما كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ هَمْ خَلَوْتَ بِهِ فِينَا يُخَاطَبُ قَلْباً كُلُّهُ دَامَ^(٢)
لَأَنْتَ فِي عَامِكَ الْمَاضِي أَقْرُّ بِنَا عَيْناً ، وَأَنْعَمُ بِالْأَمْنِ فِي الْعَامِ

-
- ١ - في الأصل : «وقال أيضاً فيه» والأبيات تعني القول في العباس بن المأمون الا في «توفلس» ؛ التي مرّت الاشارة اليه .
- ٢ - يشير الى مؤامرة العباس بن المأمون على المعتصم . ويبدو أن المعتصم ، وقد نُقِلَ اليه خبر المؤامرة شكّ فيها وتحير ، وشاور ابن الزيات ، وزيره ، فتحير ابن الزيات أيضاً في الادلاء برأي فيها . انظر ص ٩٦ وما بعدها من كتابنا : «محمد بن عبد الملك الزيات»

وقال أيضا في سبى عمورية : (الخفيف)

كم قطعنا من البلاد وكم جُبنا طباقاً موصولاً بطباقٍ
تشتكي خيلنا السنايك ممّا عَضَّهنَّ الوجى وبعْدُ السَّياق^(١)
مُحَقِّبات صور الظباء فكم صَ—كَّ طلاقٍ يحملنَّه وعِناق^(٢)
تُصبحُ الحرَّةُ الكريمة قد آ ذَنَ منها حليُّها بفراق
أملَّت عقبه التَّلَاقِي ولم تد ر بأنَّ الفراق عاق التَّلَاقِي

-
- ١ - السنايك : جمع السُّنْبِك كقنفذ : طرف الحافر ، ومن الأرض : الغليظة القليلة الخير والوجى : الحفاء ، أو الشديد منه .
٢ - صَوْر كفرح : مال ، وهو أصوَر .

وقال أيضا في عباس : (المديد)

رَبِّ مَنْ أَهْدَى لَنَا شَغْلًا لَمْ يَحَقْ إِلَّا بِهِ الشُّغْلُ
دَائِبًا يَسْعَى لِيَنْقُضَهَا نَجْذَاهِي يَنْقُضُ الدُّوْلُ (؟)
مَضَى مَا أَخَذَ مِنْ اخْتِيَارِ الْجَاحِظِ وَمِنْ كِتَابِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْخَصِينِي

١ - واضح أنه يعني به العباس بن المأمون الخليفة

وبعد هذا يأتي تعليقه : «مضى ما أخذ من اختيار الجاحظ ، ومن كتاب أبي الحسين الخصيني» . وهذا بحاجة الى دراسة خاصة ، تتعلق بشأن اختيار الجاحظ هذا وبسأن كتاب أبي الحسين ، وعسانا نقوم بها ، أو نرى من يقوم بها إن شاء الله

٢ - الشطر الثاني من البيت الثاني غير واضح بسبب اللفظة الأولى منه .

قال محمد بن عبد الملك في المال الذي كان المأمون فرقه ببلاد الروم :
(الوافر)

ذوقوا حلاوة فَقْدِهَا وتعلموا أَنَّ الأَسِنَّةَ بعد ذلك شُرْعُ
فإذا وفيتُم فهي خيرُ بلادكم وإذا غَدَرْتُم فهي سُمٌّ مُنْقَعُ

وقال أيضا : (الهزج)

إذا أحببتُ لم أَسْلُ وإن واصلتُ لم أَقْطَعُ
وإن عَنَّفَنِي النَّاسَ تَصَامَمْتُ ، ولم أَسْمَعْ^(١)
وقد جَرَّبْتُ ما ضَرَّ وقد جَرَّبْتُ ما يَنْفَعُ
فلا مثلُ الهوى أُنْدَ هُكُّ للجسم ، ولا أَضْرَعُ^(٢)
ولا كالهجر ، لا أُوحي إلى الموت ولا أشرع^(٣)
وقد أَوْجَعَنِي الْعَذْلُ ولكنَّ الهوى أَوْجَعُ^(٤)
وكانت قُوَّتِي في الحـ بَّ قبل الفعل فاستَجْمَعُ
فلَمَّا رُمْتُ أن أَسْلُ — وَ — عن حُبِّكَ صارت مَعُ
وهذا عدم العقل فما أَسْطِيعُ أنْ أَصْنَعُ
فلا والله ما عندي لما قد حَلَّ بي مَدْفَعُ^(٥)
ولا لي عندكم مغدى ولا لي دونكم مَرْجَعُ
ولا في لِهْجَرَانِيكَ ، لولا ظَلُمُكُمْ موضع
وهل لي ناصِرٌ مِنْكَ إذا جَدَّ بِي المَفْزَعُ^(٦)
ألا لي جَسْدٌ يَبْلَى ولا لي مُقْلَةٌ تَدْمَعُ^(٧)

١ - في الأغاني : «عاتبني» وما هو مثبت أنسب .

٢ - في الأغاني : «فما مثل الهوى» . وضرع اليه : خضع وذلل

٣ - في الأغاني : «... كالهجر في القرب» .

٤ - في الأغاني : «وإن أوجعني .. فنيران الهوى ..»

٥ - في الأغاني : «ولا والله ...»

٦ - المفزع و المفزعة : الملجأ ، يُقال : «فلان مفزع للناس : أي إذا دهمهم أمر فزعوا اليه : أي لجأوا اليه .

٧ - في الأصل : «ألا جسدٌ يبلى ...» .

وقال أيضا: ^(١) (الخفيف)

لَيْتَ عَيْنَ الرَّشِيدِ كَانَتْ تَرَاكَ وَتَرَى مَا احْتُوتَ عَلَيْهِ يَدَاكَ
حِينَ لَمْ يَدْعِ لِلخَلَافَةِ مِنْ يَحْدٍ — حَمْلُ أَعْبَاءِهَا الثَّقَالُ سَوَاكَ
فَتَرَى كَيْفَ أَهْلَتَكَ مَسَاعِيكَ لَهَا حِينَ لَمْ يُرِدْهَا أَبَاكَ ^(٢)
لَمْ يَحَابُوكَ عِنْدَ ذَاكَ وَلَكِنْ كُنْتَ إِذْ قِيلَ مِمَّنْ لَهَا ذِي ابْتَدَاكَ ^(٣)

١ - لعلها في الخليفة المعتصم .

٢ - في الأصل : «لم يرثها» ولعلها سهو .

٣ - في الأصل : «من لها ابتداكا» .

وقال : (البسيط)

البرُّ بي منك ، وطأ العذرَ عندك لي فيما أتاكَ فلم تَعِزِّ ولم تَلُم
وقام علمك بي فاحتجَّ عندك لي فقامَ شاهدُ عدلٍ غيرُ مُتَّهمٍ

وقال أيضا : (الوافر)

أعزُّ علي بأن تكونَ عليلا	أو أن يكونَ بك السقامُ نزيلا
ووددتُ أني مالكُ سلامتي	فأعيركاها بُكرةً وأصيلا
فتكونَ تسعى سالماً بسلامتي	وأكونَ مما قد عراكَ بديلا
وأنا أخُ لك أشتكِي ما تشتكِي	وكذا الخليلُ إذا أجَلَ خليلا

وقال أيضا : (الرمل)

لم يَزِدْنِي الْعَذْلُ إِلَّا وَلَعَا	ضَرَنِي أَكْثَرَ مِمَّا نَفَعَا
ذَهَبْتُ بِالْقَلْبِ عَيْنٌ نَظَرْتُ	لَيْتَهَا كَانَتْ وَإِيَاهُ مَعَا
أَوْ بَرَاهَا الشَّوْقُ حَتَّى لَا تَرَى	حَتْفَهَا ، يَا لَيْتَ قَلْبِي رَجَعَا
كُلَّ يَوْمٍ لِي مِنْهُ آفَةٌ	تَرَكْتَنِي لِلْهَوَى مُتَّبِعَا

وقال أيضا : (الطويل)

وحدّثتُ نفسي أنني غيرُ صابرٍ
 خليئٍ ، لم أصدقُ ، وكانَ سفاهَةً
 فأقسمُ أن لو كنتُ أوّلَ ميّتٍ
 لما كان من موتي عليها صباةٌ
 فها أنا ذا لم أقضِ من إثرها نَحْبِي^(١)
 رجوعي بحسن الظنِّ منها على قلبي
 وآخرَ منشور يهبُ من التُّرْبِ
 قضاء لما استرعتُ من ذمّة الحبِّ

١ - النحب : اشدّ البكاء . والنحب : الأجل والموت ؛ يقال : «قضى نحبّه» : مات

٢ - في الأصل : «لما كان موتي من عليها .. استترعتُ» يقال : استرعاه إياهم استحفظه .

وقال أيضاً : (الكامل)

أَسْلُ الذي صَرَفَ الهوى	مَنِّي إليك ، ومنك عَنِّي
أَنْ يبتليكَ بما ابتَلُوْ	ني منك يا إنسانَ عيني ^(١)
فتكون مثلي في الهوى	مثل الذي بك كان ظني
وإذا رأيتُ بك الذي	بي قلتُ يا نفس اطمئنِّي

١ - في الأصل : «... يا إنسامني» وإنسان العين : سوادها ولعلّه انسب هنا .

وقال أيضا : (الخفيف)

لَيْتَ شَعْرِي عَنْ أَمْلَحِ النَّاسِ دَلَا أَمَقِيمُ لَنَا عَلَى الْعَهْدِ أَمْ لَا
زَعَمُوا أَنْ مَنْ تَشَاغَلَ بِاللَّذَا تِ عَمَّنْ يُحِبُّهُ يَتَسَلَّى
كَذَبُوا ، وَالَّذِي تُسَاقُ لَهُ الْبُدُنُ وَمَنْ لَازَ بِالطَّوَافِ وَصَلَّى^(١)
لِرَسِيْسِ الْهَوَى أَحْرُ مِنْ الْجَمِّ — رِ عَلَى قَلْبِ عَاشِقٍ يَتَقَلَّى

١ - الْبُدُن : جمع البدنة محرّكة : من الابل والبقر كالأضحية تهدى الى مكّة المكرمة

وقال^(١) محمد بن عبد الملك يجيب أبا سعيد الفيشي : (السريع)

يا أيُّها المأفونُ رأياً لقد تعرَّضْتُ نفسُك للموتِ^(٢)
فَيَرَّتُمُ الملكَ فلم تنتهوا حتى غسلنا القارَ بالزَّيتِ^(٣)
الزَّيتُ لا يُزرى بأحسابنا أحسابُنا مَعروفةُ البيتِ

١ - أبيات أبي سعيد هي :

أحسن من تسعين بيتاً سُدِّيَ جمْعُك معناهنَّ في بيت
ما أحوج الملك الى مطرَةٍ تذهب عنه وَضَرُ الزيت
وفي الأغاني ، ٤٧٧/٢٢ : «كان محمد بن عبد الملك يعادي أحمد بن أبي دؤاد
ويهجوه ، فكان أحمد يجمع الشعراء ويحرّضهم على هجائه ويصلهم ، ثم قال فيه
أحمد بيتين كان أجود ما هجاه به ، وذكر البيتين هكذا :

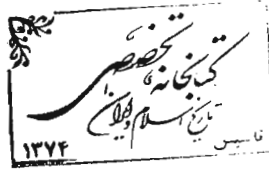
أحسن من خمسين بيتاً سُدِّيَ جمْعُك إيَّاهنَّ في بيت
ما أحوج الناس الى مطرَةٍ تغسلهم من وَضَرُ الزيت
والبيتان في «العقد الفريد» مع اختلاف في بعض اللفظ : ١٩٤/٣ .

٢ - المأفون : الضعيف الرأي والعقل .

٣ - في العقد الفريد : «... فلم ننقه حتى قلعنا» ١٩٤/٣ .

وقال^(١) في ابن أبي دؤاد يعرض به وقد أنشدتها قديما لغيره ، ومحلّه يرتفع عن مثلها : (البسيط)

دبي إلى حرم ، ما كان أحمقه إذ لم يقلّ إنني من سادة العرب^(١) (؟)
أكان أعجز من قوم رأيتهم تسوروا بعد ما شابوا على الحسب^(٢)



- ١ - في الأصل : «وبي في حرم الى ما كان احمقه» . كان ابن الزيّات يهجو بهذا ، ويهجو قبيلة إياد التي انتسب اليها ؛ اذ يبيّن أن الأوّل به ان ينتحل نسبه في سادات العرب ، وكأنّ البحتريّ نظر الى هذا ، في هجائه له ، اذ قال :
- يا أحمد بن أبي دؤاد والحادثات بكلّ واد
ماذا رأيت إذ ادّعي حتّى الى إياد في إياد ؟!
- ٢ - تسور : تسلّق السور ؛ والسور : حائط المدينة .

وقال عبدالله بن طاهر^(١) في ابن عبد الملك أبياتا ، فأجابه محمد بن عبد الملك : (المنسرح)

وكيف بي أن أحولَ يا أملي وكلَّ خير أنالُ من سَبِكَ^(٢)
أنكرتَ شيئاً فلستُ فاعلهُ ولا تراه يُخطُ في كُتُبِكَ^(٣)

١ - عبدالله بن طاهر : كان ركناً من أركان الدولة العباسية ، ولّاه المأمون مصر ، واثني عليه في نزاهته في المال ، وقال : «هو غرس يدي وخرّيج أدبي ، وتمثل المأمون قائلاً : فتى هو من غير التخلّق ماجد ومن غير تأديب الرجال أديب» وكان يلي للمعتصم خراسان وأعمالها ، والريّ ، وطبرستان وما يتصل بها ، وكرمان .. وعصى المازيار فكان ابن طاهر هو الذي حاربه وأرسله أسيراً الى سامراء . وكان عون المعتصم على الأفشين . ولقاه هذا كان ابن الزيات يكتب اليه بخطه وإنشائه ، ولا يجيز لغيره من كتّاب الخلافة الكتابة اليه . وأبيات عبدالله بن طاهر هي :

أحلتَ عما عهدتُ من أدبك ام نلتَ ملكاً فتهتَ في كُتُبِكَ
أم قد ترى أن في مناصفة الـ إخوان نقصاً عليك في حسبك
أم كان ما كان منك من غضب فأني شيء أدناك من غضبك
إن جفاءً كتاب ذي مقّة يكون في صدره وأمتع بك
اتعبت كفيّك في معاقبتي حسبك مما يزيد في تعبك
وفي العقد الفريد ١٨٢/٤ رويت الأبيات مع بعض اختلاف ؛ ففي البيت الثاني «عليك في أدبك» والبيت الرابع : «أكان حقاً كتاب ذي مقّة» وفي البيت الأخير ... في مكاتبتي حسبك ما قد لقيت ..

والأبيات قد رويت في «أدب الكاتب - لابن قتيبة ٥١/١» مع بعض الاختلاف أيضاً .

٢ - في العقد الفريد : «وكيف أخون الإخاء ... وكلّ شيء ...»

٣ - في العقد الفريد : «ولا يراه» وما هو مثبت أنسب .

إن كان جهلُ أتاكَ من قبلي فعُدْ بفضلٍ عليٍّ من أدبك^(٤)
واعفُ ، فدَتَّكَ النفوسُ عن رجلٍ يعيشُ حتى المماتِ في حَسَبِكَ^(٥)

٤ - في العقد الفريد : «إنَّ يك .. عليٍّ من حسبك» .

٥ - في العقد الفريد : «... الممات في أدبك» .

وقال أيضا : (السريع)

رُبَّتْ دَارٌ بَعْدَ عِمْرَانِهَا أَضَحَّتْ خِلَاءُ مَا بِهَا أَهْلُ
لَمْ تَدْخُلِ الْبَهْجَةُ دَارَ امْرِئٍ إِلَّا وَمَا يَهْدِمُهَا دَاخِلُ^(١)
مَا يَأْمَنُ الدُّنْيَا وَأَيَّامَهَا بَعْدِي إِلَّا أَنْوَكُ جَاهِلُ^(٢)

١ - في الأصل : «لم يدخل البهجة ..» .

٢ - النوك ، بالضمّ والفتح : الحمق ، ونوك كفرح ، وهو أنوك ، وما أنوكه : ما أحمقه !

وقال أيضا (الهمزج)

أما من حَكَمٍ يعدي	على مَنْ سامني جَهْدِي
أما مِنْ حَكَمٍ يَقْضِي	على المولاةِ للعَبْدِ
فقد حَالَتْ عن العهد	وما حُلْتُ عن العهد
عصيتُ النَّاسَ في حبيِّ	كأنِّي أمةٌ وَحْدِي

وقال أيضاً : (الوافر)

ولي طَرْفٌ يُنَازِعُنِي إِلَيْهَا	أُحَاوِلُ صَرْفَهُ عَنِّي فَيَا بِي
أَقَاتِلُهُ لَأَصْرِفَهُ قِتَالًا	وَيَا بِي نَحْوَهَا إِلَّا ذَهَابَا
فَطَرْفِي هَكَذَا ، وَإِذَا أَرَادَتْ	لَتَصْرِفَ طَرْفَهَا عَنِّي أَجَابَا
أَحِينَ مَلَكَتْ يَا إِنْسَانُ أَمْرِي	فَتَحَتَّ مِنَ الْعَذَابِ عَلَيَّ بَابَا
أَدَالَ اللَّهُ مِنْكَ بِيَوْمٍ صَدَقَ	يَكُونُ لَمَّا سَبَقَتْ بِهِ عِقَابَا ^(١)

١ - يقال : أدال الله بني فلان من عدوهم : جعل الكرّة لهم عليه . والإدالة : الغلبة .

وقال أيضاً : (الطويل)

تَجَلَّدْتُ فِي حُبِّي وَمَا بِي قُوَّةٌ	وَلِي زَفَرَاتُ شَاهِدَاتٍ عَلَى عَشْقِي
وَإِنِّي لَأَنْوِي الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ عِلْمِهَا	فَيَعْرِفُهُ غَيْرِي ، وَلَمْ يَجِرْ فِي نُطْقِي
كَأَنَّ عُيُونَ الْعَالَمِينَ مُطَلَّةٌ	عَلَيَّ فَمَا يَخْفَى هَوَاكِ عَلَى خَلْقٍ ^(١)
تَجَنَّى عَلَيَّ الذَّنْبَ ، وَهِيَ مُسَيِّئَةٌ	فَأَوْثَرَهَا بِالصَّدَقِ فِيهِ عَلَى صَدْقِي

١ - في الأصل : «... هواك على خلقي» .

وقال أيضا : (السريع)

مجلس صَبَّين مُحَبِّين	ليسا من الحبِّ بخلوين
قد صَيَّرَا رُوحِيَهُمَا واحداً	فاقتسماه بين جسمين ^(١)
تنازعا كَأْساً على لَذَّةٍ	قد مازجاها بين دمعين
والكأسُ لا تَحْسُنُ إِلَّا إذا	أَدْرَتْهَا بين مُحَبِّين ^(٢)

١ - في الأصل : «روحيهما واحدٌ» .

٢ - في الأصل : «والكأس لا يحسن ..» .

وقال أيضا : (المتقارب)

من العين واقفة دَمْعَةٌ فلا هي تجفُّ ولا تَقْطُرُ
ومن تحتِ أحشائها لَوْعَةٌ إليك على كبدي تزفر
فيا راميا في حشا نفسه بسَهْمِ الفراق ، وما يشعرُ
ببغداد تترك من قد هوى — ت وأنت غداً مُزْمَعُ مُبَكَّرُ
فكلُّ لَكُلِّك منه مُدا مٌ وكُلُّك مِن كُله يسْكُرُ

وقال أيضا : (الرمل)

واستعذ بالله من سوء القدر
جُنَّةً ، فالصَّبْرُ مفتاحُ الظَّفَرِ^(١)
نال خيرا فاعلمن أن قد صَبَرَ
صَوْلَةَ الهَمِّ ، إذا الهَمُّ حَضَرَ
رُبَّمَا أَدَّى إِلَى السَّوْءِ الْحَذَرِ^(٢) (؟)
لا أرى يومَ سرورٍ فأسرَ
مُنِي الخلق جميعاً لانتَحَرَ^(٣)
حُرْقَةً أثبتها فيه النظر
فأراحَ الله قلبي من بَصَرِ^(٤)
رَبِّمَا يزداد شوقاً مَنْ هجر
صار ذنبا عندكم لا يُغْتَفَرُ
واغفري ذنبي وإن كان كبير
غيرَ أن الموتَ يأتي بقَدَرِ^(٥) (؟)
خاب مَنْ عَنَفَ فيكم وخسر

إِنَّ فِي الصَّبْرِ خَيْرًا فاصطبر
اجعل الصَّبْرَ لما تحذره
كُلُّ مَنْ حُدِّثَ عنه إِنَّهُ
إِنَّ فِي الصَّبْرِ مجيراً لك من
عاد بالسوء عليّ حَذَرِي
قدَّرَ الله عليّ أنني
أتجافى عن هناتٍ لو بها
إِنَّ فِي قلبي - ولا ذنبَ لكم -
بَصَرِي جرَّ على قلبي الشَّقَا
زادني شوقاً إليكم هجرُكم
وعَجِيبٌ أَنْ حُبِّي لَكُمْ
لا يضق عَفْوُكَ مابي [جلد]
إِنَّ لِلْمَوْتِ إِلِيَّ سُبُلًا
لامني النَّاسُ على حُبِّكم

١ - الجُنَّةُ بضم الجيم : كل ما وقى .

٢ - في الأصل : «جذري» وهو سهو الناسخ .

٣ - الهنات : جمع الهَنَةِ ؛ وهي الشيء اليسير . والهنات : الداهية ؛ ونراها أنسب للسياق هنا .

٤ - هكذا ... ولعلَّ الأنسب : «يا أراح الله» !

ولكم نَبْلٌ جِدَاءٌ صُيْبُ
 فإذا ما شئتَ أن تستعبدني
 فهو عبدٌ ليس يعدو كَلِّمَا
 إنني أصبحتُ في حُبِّكُمْ
 بين هجرانٍ وبُعدٍ أَجْجَا
 اجعلي نفسَك لي ناصرةً
 إن في الهجر لدَاءٌ مُغْضَلًا

نَبْلٌ حُبٌ لم تُفَوِّقَ بَوْتَر^(٥)
 أحداً ، أرسلتِ سهماً فَعَقَرَ
 أَوْجَبَ المولى عليه وأَمَرَ
 بين حالين ؛ كلا الحالين شَرٌّ
 في بناتِ القلبِ ناراً تَسْتَعِرُ
 لستُ إلَّا بِكِ منكم انتَصِرُ^(٦)
 ولدَاءُ الحُبِّ أذهى وأَمَرَ

٥ - الفوق : موضع الوتر من السهم ، والفوق : شق رأس السهم حيث يقع الوتر .

٦ - في الأصل : «باصرة» والسهو واضح .

وقال : (الوافر)

أَتَعْرِفُ أَمْ تُقِيمُ عَلَى التَّصَابِي	فَقَدْ كَثُرَتْ مُنَاقَلَةُ الْعِتَابِ ^(١)
إِذَا ذُكِرَ السُّلُوكُ عَنِ التَّصَابِي	نَفَرْتُ مِنْ اسْمِهِ نَفَرُ الصَّعَابِ ^(٢)
وَكَيْفَ يُلَامُ مِثْلُكَ فِي التَّصَابِي	وَأَنْتَ فَتَى الْمَجَانَةِ وَالشَّبَابِ
سَاءَ عَزْفُ إِنْ عَزَفْتَ عَنِ التَّصَابِي	فَأَغْرَتْنِي الْمَلَامَةُ بِالتَّصَابِي ^(٣)

١ - عزف عن الشيء : زهد فيه . وفي الأصل : «مناقلة» . والمناقلة في المنطق : ان تحدّثه ويحدّثك .

٢ - الصعاب : جمع الصعب ؛ وهو نقيض الذلول من الإبل .

٣ - في الأصل : «فأغريني» ويبدو أن الأبيات مختلة الترتيب ، أو أن بعضها ساقط .

وقال أيضا : (الخفيف)

ذهب الحزم ، واستمال بي الله
صرتُ مُسترفداً ، وكنتُ أراني
شغلَّتني الشَّكَاةُ عن طلبِ الحي
فكأنِّي أرى الغنى بضميري
سيمَةُ العَجْزِ أقعدتني عن العِزِّ
وقنوعى بالدون البسني الذُّلَّ
فلعمري ، لئن هلكْتُ لبالحسـ
راجع الحَزْمَ ، واستعِذْ من خِصا
لم يُسِء في الصَّموت من ذكر الذِّ
لا يَكُن حِصْنُكَ التَّمسُّكُ بالهم
واسع في الحيلة التي تتلافا
وتَجَنَّبْ من التَّصَبُّرِ ما يلقي
رُبَّ مَنْ طالَبَ الزَّمانَ بإلحا
سيعيد الزَّمانُ ذلك علماً

و وأخنى علي رَبُّ الزَّمانِ (١)
سوف يحيا برفدي الثَّقْلانِ (٢)
لة ، واستحوذت عليَّ الأمانِي
غَيْرَ أَنِّي مُنِعْتُهُ فِي العِيانِ
م ، وقادتْ بعد الشَّماسِ عَنانِي (٣)
ل ، وألقى عليَّ ثوبَ الهَوَانِ
رة مَنِّي تقطعت أقراني
لِ العَجْزِ يوماً إن زَلَّتِ القَدَمَانِ
لة ، في القول عند نطق اللسانِ
م ، إذا خَفَتِ صَوْلَةُ الحَدَثَانِ
ك ، وَشَمَّرَ تَشْمِيرَ غيرِ الوانِي
إلى الناس ، واخْشَ غِبَّ التَّوانِي
ح شديداً فَابَّ بالحرمانِ
وكفى واعظاً له العَصْرانِ (٤)

-
- ١ - اخنى عليه الدهر : جاء عليه ، وغدر به ، وأهلكه
 - ٢ - الرشد : العطاء والصلة ، واسترفد : طلب العطاء .
 - ٣ - الشَّماس : من قولهم : شمس الفرس : منع ظهره
 - ٤ - العصران : الغداة والعشي ، أو الليل والنهار .

وقال أيضا : (الوافر)

شَجَانِي صَائِحٌ يَدْعُو بَيْنَ
وَنَاحِ الطَّائِرَانِ فَهَيَّجَانِي
بَكَيْتُ ، فَأَسْعِدَانِي حِينَ نَاحَا
كَأَنَّهُمَا أَرَادَا أَنْ يَهِيَجَا
أَطَلَّتْ مَلَامَتِي يَاصَاحُ جَهْلًا
وَلَوْ كُنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا أَلَاقِي
حُرْمَتُ نَوَالِهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ
إِذَا سُمِعَتْ مَقَالَاتُ الْإِعَادِي
عَلَيْكَ مَوَاعِدُ أَقْسَمْتُ إِلَّا

وَأَرْقَنِي بُكَاءُ الْبَاكِيْنَ^(١)
وَشَوْقَنِي بُكَاءُ الطَّائِرِينَ^(٢)
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ذِيكَ مُسْعِدِينَ
هَوَايَ ، فَأَبْكِيَا قَلْبِي وَعَيْنِي
وَبَعْضُ اللَّوْمِ شَيْنٌ غَيْرُ زَيْنٍ
عَظِفْتُ عَلَيَّ عَظْفَ الْوَالِدِينَ
سِوَى كَذِبِ رُمِيْتُ بِهِ وَمِنْ
فَذَاكَ فَسَادُ بَيْنِ الْعَاشِقِينَ
وَفَيْتَ بِهِنَّ لِي وَقَضَيْتَ دَيْنِي

١ - في الأصل : «شجنى صالح» والتحريف بين .

٢ - في الأصل : «وفاح» والسهو واضح .

وقال أيضاً : (البسيط)

العيشُ عن ذا سريعاً سوف ينصرمُ
ما خيرُ عيشٍ ، إذا مازالت النعمُ
حتى كأنَّ هَواهم فيهم نَقَمُ
قد يرحمون ، ولم أرحم كما رحموا
يا ويلتا لي مما سطر القَلَمُ
فالنَّار بين ذوي الأضغان تضطرم^(١)
أنَّ يقتلوك ، ألا فاسلَمْ ، ولا سلِمُوا^(٢)
لما تفَوَّه منهم بالوعيدِ فمُ
- وكلُّهم شاهدٌ - خوفٌ لما زعموا

حُبٌّ وهجرٌ على جسم به سَقَمُ
حياةٌ ذا موتهُ ، والموتُ عيشتهُ
أرى المحبِّين قد طالَ البلاءُ بهم
عرَفْتُ ذلك في نفسي ، وعلَّتْهم
جاء الكتابُ ، بما قد كنت أحذره
قالتْ تحقِّق ما كنَّا نُزِنُ به
إليك عني ، فإنَّ القوم قد نذروا
لولا مخافةُ أن يَشْجَى بقليلهم
لا كنتُ ! إن عاقني عن أن أزوركم

١ - أزنَّ بكذا : اتَّهمه بكذا .

٢ - في الأصل : «نزروا» والسهو واضح .

وقال أيضاً : (البسيط)

ياداني الدار في الأمانى	ونازع الدار في العيان ^(١)
ذكراك دانٍ وأنت نائي	فأنت نائي ، وأنت داني ^(٢)
نفسك موصولةً بنفسي	وأنت كالنجم من مكاني
لي فكرٌ فيك مُعجباتٌ	في اللَّفظ صفرٌ من المعاني
تجري ضروبٌ من التَّمني	في كلِّ يومٍ على لساني
أقولُ حتَّى كأنَّ عيني	ترآك من حيث لا تراني

-
- ١ - في الأصل : «يا دان الدار ..» ونازع : من قولهم : فلاة نزوع : اي بعيدة . ولعلها : «نازع» وهي الأكثر تداولاً .
- ٢ - في الأصل : «ذكراك دار» .

إذا ركبَت الذُّنوب مِنِّي رددت لومي على الزَّمان^(٣)

٣ - في الأصل : «وكتب اليه الحسين بن محمد وعاب تكريره : «نائي وداني» وكتب - في

الأصل - أبيات الحسين هذا ، وهي :

أصبحتُ - لو صحَّ في العيان	بكل خير من الأمانى
لكنها تستحيلُ حتى	أرجع في البؤس والهوان
وكيف يأذى لما دهاني	مَنْ لا أراه ولا يراني
ولستُ مع ذا له بشاني	فدته نفسي ، وإن قلاني
هذا ودرياقه شمول	كانت ولا عهد للزمان
إذ لا ثواب ولا عقاب	أعدّه الله في الجنان
ما صحَّ في العقل أين كانت	إلا بتصديق ما أتاني
لهوتُ عن شربها بخطب	أرق ليلى ، وكلَّ عاني
يبيت مما عراه صباً	ذا حُرِّقٍ أو عَرَ المكان
وشاعر قال قول حكم	وكلُّ شيء له معاني
أحسنَ في وصفه ولكن	أكثر من «نائي وداني»
أنشدنيه فتى جواد	بنى له المجد خير باني

وقد ردَّ عليه محمد بن عبد الملك بقصيدته «ما غير الربع والمغاني» وقد مرَّت وهي القصيدة رقم : ٦٧ .

وقال في الفضل بن سهل^(١) : (البسيط)

قَفَّ بالمنازل ، والرَّبْع الذي دثرا فَسَقَّها الماء من عَيْنَيْكَ والمَطَرَا^(٢)
بَلْ ما بكاؤُكَ في دار تَضَمَّنْها رَيْبُ الزَّمان ، فأَجَلِي أهلها زُمْرا
بلى ، وجدتُ البُكا يشفى إذا طرقتُ طوارِقُ الهَمِّ إن سَحَا وإن دَرَا^(٣)
ما أَحَسَّنَ الصَّبْرُ ! لو كان المحبُّ إذا حَلَّتْ به نوبةٌ من دهره صَبْرًا
كيف العزاءُ ولم يترك له كبدًا يومُ الفراق ، ولم يترك له بَصْرًا
ما زال يُشعلُ ناراً في جوانحه ويُجشِّمُ المَقْلَتَيْنِ الدَّمْعَ والسَّهْرًا
يا دارُ دارِ الألى وَلَّتْ حُمولُهُم لو شِئْتَ خَبَرْتِنَا عن أَهْلِكَ الخَبْرًا
أين الذين عَهدنا لا نُحِسُّهُمْ ولا نرى منهم عَيْنًا ولا أَثْرًا
قاظوا ربيعَهُم في خِصبِ باديةٍ حتى اذا القِيظُ وَلِي أَثْروا الخَصْرًا

١ - الفضل بن سهل : فارسيّ مجوسيّ . يقول الجهشيارى : «نقل - الفضل - ليحيى بن خالد البرمكى كتاباً من الفارسية ، فقال له : أراك ذكياً ، فأسلم حتى أجد السبيل الى ادخالك في أمورنا . قال : نعم ، أصلح الله الوزير .. وأدخل الى المأمون وأسلم على يده . وأحبّ البرامكة .. ومات الرشيد ، واختلف الأمين والمأمون ، فقال الفضل للمأمون ، وهو معه في خراسان : إصبر وأنا اضمن لك الخلافة . فقال المأمون : قد فعلت وجعلت الأمر اليك ...»

ويقول الجهشيارى : «إن رأس محمد الأمين أدخله - ذو الرياستين على تُرس بيده الى المأمون .. واستقامت الأمور ، وردّ المأمون تدبير الدولة الى الفضل بن سهل» وسلم المأمون نفسه ومملكته للفضل بن سهل وأخيه الحسن بن سهل .

وابن الزيات ، وهو تاجر قبل ان يكون وزيراً ، مدح الحسن بن سهل ونال جائزته وظهر انه أراد ان يرتفع الى الفضل بن سهل في قصيدته هذه .

٢ - تراه يسير بالقصيصة سيرة الجاهليين في السفر الى الممدوح ، في الحديث عن المتاعب التي لقيها ولقيتها ناقته . ولم نر في أخبار ابن الزيات أنه سافر الى خراسان ، أو أنه رأى الفضل بن سهل .

٣ - السَّحْ : الصَّبُّ والسيلان . وعَيْنُ سَحَاةٍ : صَبَابَةٌ للدمع .

فَقَرَّبُوا كُلَّ شِمْلَالٍ مَخِيسَةٍ
وَكُلُّ قَرَمٍ إِذَا الْحَادِي أَرْنُ بِهِ
يَا حَادِي الْعَيْسِ لَا تَرْبِعْ فَإِنَّ لَنَا
أُمَّمَ بِلَادَكَ ، إِنَّا قَاصِدُونَ لَهَا
تَقُولُ وَالْبَيْنُ قَدْ شَدَّتْ رِكَايَهُ
أَحْفَظُ مَغِيبِي ؛ فَإِنِّي غَيْرُ غَادِرَةٍ
فَقُلْتُ وَالْعَيْنُ ، قَدْ جَادَتْ مَسَارِبُهَا
أَنْتِ الَّتِي سَمِيتَنِي سَلَمَ الْعُدَاةِ وَقَدْ
لَوْلَاكَ لَمْ تَسِرِ الْوَجْنَاءُ فِي بَلَدٍ
بَلَا دَلِيلٍ ؛ وَلَا عَقْدٍ يُشَكُّ لَهَا

قَدْ شَدَّبَ النَّيُّ عَنْ أَصْلَابِهَا الْوَبْرَ^(٤)
سَارَ الْعَرِضْنَةُ بَعْدَ الْأَيْنِ أَوْ خَطَرًا^(٥)
بِهَا لِحَاقًا ، قَبِيلَ الصُّبْحِ أَوْ سَحَرًا^(٦)
وَلَوْ نَزَلَتْ بِبَطْنِ السَّيْفِ مِنْ هَجَرًا^(٧)
مَنْ شَاءَ هَذَا لِبَيْنٍ أَوْ [بِهِ] أَمْرًا^(٨)
أَمَّا حَفِظْتُ : «وَلَا حُسْنَى لِمَنْ غَدَرَا» ؟!
يَكَادُ يَمْنَعُ مِنْهَا دَمْعُهَا النَّظْرًا^(٩)
يُسَالِمُ الْمَرْءَ أَعْدَاءَ وَإِنْ وَتَرًا^(١٠)
لَمْ أَلْقَ فِيهِ - إِذَا اسْتَنْصَرْتُ - مُنْتَصِرًا^(١١)
إِلَّا تَعَسَّفُهَا ، وَالصَّارِمَ الذِّكْرًا^(١٢)

٤ - الناقة الشملال : الخفيفة السريعة . والمخيسة : التي حُبِسَتْ ، ومنه قولهم : «فقمنا والركاب مخيسات» : أي محبوسة عن السير . والنئي : الشحم . وفي الأصل «الوترا» وهو سهو .

٥ - القرم : فحل الابل ؛ الذي تُرك للفحلة . أرن الحادي : صَوَّت وصاح . وفي الأصل «العريضة» . ويقال : «مشى العريضة» : إذا مشى بنشاط وناقة عريضة : تمشي معارضة بنشاط . والأين : التعب . وخطر في مشيته : سار بزهو .

٦ - في الأصل : «يا حادي العين» . ويربع في المكان : أقام .

٧ - السيف : ساحل البحر . وهجر : اسم لأرض البحرين ، ومنه المثل : «كمستبضع تمرأ الى هجر» .

٨ - في الأصل : «يقول ... من شاء هذا البين أو أمرا» .

٩ - مَسْرِبُ الماء : مسيله . ومسارب العين : مجاري الدموع .

١٠ - في الأصل : «سميتني ... الغداة» .

١١ - الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين ، أو هي الصلبة

١٢ - اعتسف الطريق : مال وعدل ، أو خبطه على غير هداية . والصارم الذكر : السيف المتخذ من أبيض الحديد .

يا ناصر الدين إذ رثت حَبائِلُهُ
أعطاك ربُّك من أفضال نِعْمته
لو كان خَلْقُ ينال النجم من كَرَم
إني شعرتُ فلم أمدح سواكَ ولم
ما كان ذلك إلّا أنني رجل
إني متى أَظُم لا أَجهر براحتي
إلا موارد لا يلقى الغريبُ بها
إنت المياه التي تَسقي إذا طُرقتُ
لم أمتدحك رجاء المال أطلبه
لأنت أكرم من أوى ومن نصراً^(١٣)
رياستين ولم تظلم بها بَشْراً^(١٤)
إذن لنالت يدك الشمس والقمر
أعملُ الى غيرك الإدلاج والبكرا^(١٥)
لا أقربُ الورْدَ حتى أعرف الصِّدرا^(١٦)
سَدَمَ المياه ، ولا أطرق بها الكدرا^(١٧)
من دونها ذا يد يُهدي له الحجر^(١٨)
عَذْباً ، وتستُر من ذي الفاقة العُورا
لكن لتلبسني التَّحجيل والغُرا^(١٩)

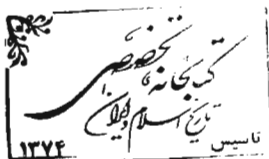
-
- ١٣- يشير الى أنه أوى المأمون في خراسان ، ونصره على الأمين في الحرب .
١٤- لقبه المأمون بذي الرياستين : رئاسة السيف ورئاسة القلم .
١٥- الدَّلج : السير من أوّل الليل . والبكرة بالضم : الغُدوة .
١٦- في الأغاني : «ليس ذلك» وفي الأغاني أيضا : «لما مدح الحسن بن سهل - مرّت قصيدته - ووصله بعشرة آلاف درهم ، مثل بين يديه ، وقال :
لم أمتدحك رجاء المال أطلبه لكن لتلبسني التحجيل والغرا
وليس ذلك إلا أنني رجل
وعندنا ان ابن الزيات قد تمثل ببيتيه هذين من قصيدته في الفضل لمناسبة المقام ،
وكثيراً ما يفعل الشعراء هذا .
١٧- أجهر : من جهر الأرض : سلكها بغير معرفة . والسدم من الماء : المندفن ، أو المتغير الطعم لطول مكثه .
١٨- الجحرا : من قولهم : انتشرت جحرتة : اي كثر ماله .
١٩- الحجل : بياض في قوائم الفرس كلّها . والغرة : بياض في الجبهة . والغر من المال خياره ، وواضح قوله في أنه لا يريد المال بقصده هذا . وابن الزيات غير صادق في هذا ، وستأتي أبياته في طلب الصلة أو العطية .

إِلَيْكَ أَعْمَلْتُهَا تَدْمِي مَنَاسِمُهَا
 لَمْ يُبْقِ مِنْ نِيهَا عَضُّ النُّسُوعِ بِهَا
 تَخْدِي عَلَى ثَفَنَاتٍ يَرْتَمِينَ بِهَا
 لَأَيًّا أُنِخْتُ قَلِيلًا ثُمَّ أَزَعَجَهَا
 فِي مَهْمَةٍ لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ
 يَعْضُ مِنْ هَوْلِهِ الْحَادِي بِإَصْبَعِهِ
 حَتَّى أُنِخْتُ بِأَعْلَى النَّاسِ مَنْزَلَةً
 هُوَ الَّذِي فُقِئَتْ عَيْنُ الضَّلَالِ بِهِ
 مَا زَالَ يُلْحِقُهَا ضَرْمًا مُضْرَمَةً
 قَادَ الْأَعَادِي كُرْهًا خَاضِعِينَ لَهُ
 يُبْدِي مُحَارِبَةً ، ثُمَّ أَنْبَرَى لَهُمْ
 سَاقَ الْكَتَائِبِ مِنْ مَرَوْ فَأَوْرَدَهَا

من مسحها المَرَوْ والكَدَّانَ والبَهْرَا (٢٠)
 أَلَا تَعْسُفُهَا وَالنَّازِلُ الْحَذْرَا (٢١)
 إِذَا الْمَطِيُّ وَنَى لَمْ تَعْرِفِ الْخَوْرَا (٢٢)
 حَادٍ إِذَا مَاوَنَى أَمْثَالُهُ انشَمَرَا (٢٣)
 إِلَّا حَوَاسِرَ صَرَعَى غَوْدَرَتَ جِزْرَا (٢٤)
 وَيَجْعَلُ الْمَاءَ دُونَ الزَّادِ مُدْخَرَا
 عِنْدَ الْإِمَامِ وَأَعْفَاهُمْ إِذَا قَدَّرَا
 لَمَّا تَفَاقَمَ أَمْرُ النَّاسِ وَانْتَشَرَا
 فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَنْتَجَ الطَّهْرَا (٢٥)
 حَتَّى أَمَرَ عَلَى مَا سَاءَهِ الْمِرَا
 بِالْمَكْرِ أَنَّ ابْنَ أُمِّ الْحَرْبِ مِنْ مَكْرَا
 بَطْنَ السَّوَادِ يَجْرُ الشُّوكَ وَالشَّجْرَا (٢٦)

- ٢٠- المناسم : جمع المنسم ، وهو طرف خَفَّ البعير . المرو : الحجارة الصلبة ؛ تعرف بالصوان . والكدان : الحجارة الرخوة . والبُهرُ : ما اتسع من الأرض .
- ٢١- النسوع : جمع النسع ؛ وهو سيرٌ أو حبلٌ من أدم يكون عريضاً تشدُّ به الرحال .
- ٢٢- خدئ البعير يخدى : أسرع وزجَّ بقوائمه . والثفَنَات : جمع الثفنة ؛ وهي من البعير ما يقع على الأرض إذا استناخ .
- ٢٣- في الأصل : « أتاحت » وانشمر : مرَّ مسرعاً مختالاً .
- ٢٤- المهمة : المفازة البعيدة . والجزر : من قولهم : اجتزوا في القتال ، وتجزؤوا ، وتركوهم جَزْرًا للسباع أي قطعاً ، وحسر الرجل والدابة : تعب وأعيأ .
- ٢٥- في الأصل : « صرماً مصرمة » وصرم : احتدم غضباً . وضرمت النار : اشتعلت . وأضرمتها وضرمتها واستضرمتها : أوقدها فاضطربت وتضرمت .
- ٢٦- مرو : بلد بخراسان ؛ كان المأمون وجَّه جيوشه منها إلى بغداد لحرب الأمين ، ثم اتخذها عاصمة في أول خلافته . والسواد : العراق . ويجر الشوك ، كأنه نظرفيه إلى قول بشار بن برد :

وجيش كجنع الليل يزحف بالحصا وبالشوك والخطى حمزُ ثعالبه



حتى أَحَلَّتْ بدار الملك داهيةً
وابتَزَّتِ الناكث ، المخلوع بَزَّتِه
وفَرَّقَت بين ذي زوجٍ وزوجته
من كُلِّ سابحةٍ أو سابحٍ عِنْدِ
يَظُلُّ من وقع أطراف الرماح بها
لا يَتَّقِي الطَّعن إلا أنْ يَصْدَكَمَا
قُبَّ خفاف العُجى تبلى فوارسها
بكلِّ. أروعَ خَطَّارٍ بشكته
لا يطعنون إذا جالتْ خيولُهم
كم قد تداركتنا من قعر مُظلمةٍ
وكم سَنَنْتَ لنا في الخير من سُنَنِ
أنتَ المُدَبِّرُ لولا ما تداركنَا
لم يشكر الفضلُ كُنْهَ الشكر إنَّ له
لا يجمع المالَ إلا ريث يُتْلَفُه

شاب ابنُ عشرين منها واشتكى الكبرا (٢٧)
وأوطأته بساطَ الذلِّ مُقْتَسِراً (٢٨)
وَأَنَسْتُ أُمًّا طُفَيْلِيهَا ، وإن صَغُراً (٢٩)
نهد مراكلُهُ مِن بعد ما ضمراً (٣٠)
كَأَنَّ فيها إذا استعرضتْها زُوراً
صَدَّتْ كريمةُ قومٍ أُسْمِعَتْ هجراً (٣١)
قد صَيَّرَ الطعنُ في لَبَّاتِها وقراً (٣٢)
في كَفِّهِ صارم يُفَرِّى به القَصَراً (٣٣)
إلا الحوافر ، واللِّبَاتِ والنُّغْرا
وكم جَبَرَتْ كسيرَ العظم فأنجَبَرا
أمثالها ما علمنا تُنْبِتُ الشَّعْرا
من يُمن رأيك كنا للرَّدى جزراً (٣٤)
فضلاً يُضَاعَفُ أضعافاً إذا شَكَرا
ولا يُزَهَّدُ في العُرفِ من كَفَّراً (٣٥)

- ٢٧- يشير الى الحرب بين الأمين والمأمون ، وما حلَّ ببغداد منها .
٢٨- الناكث المخلوع : يعنى به الخليفة الأمين . الذي نكث العهد وخُلِعَ .
٢٩- في الأصل : «طفيلها» ولا يستقيم بها الوزن .
٣٠- السابح : الفرس السريع .
٣١- في الأصل : «لا يبقَى .. إلا أن تصدَّ» وهجراً : من قولهم نطق بالهجر : أي بالفحش .
٣٢- قب : جمع أقب ؛ وهو من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن . والعجى : الجلود .
واللِّبَّة : موضع القلادة من الصدر .
٣٣- الشكَّة : السلاح . ويفرى : يشق . والقَصَرُ بفتححتين جمع القصرة ، وهي أصل العنق .
٣٤- جزرا : من قولهم : اجتزروهم في القتال : تركوها جَزْراً أي قطعاً للسباع .
٣٥- في الأصل : «في العرق» .

لا يقطع الأمر إلا من مفاصله
كُنَّا نَقُولُ أَلَا [يَا] لَيْتَ بَاقِينَا
فَالْأَرْضُ بِالذَّرِّ مِنْ طَيِّبِ الزَّمَانِ لَنَا
يَالَيْتَ أَنَّا نَقِيهِ السَّوْءَ أَنْفُسَنَا

سَيَانِ مَا غَابَ مِنْهُ عَنْهُ أَوْ حَضَرَ (٣٦)
وَالْحَيُّ مِنَّا كَمَثَلِ الْمَيِّتِ إِذْ قُبِرَا
تَقُولُ يَالَيْتَ أَنَّ الْمَيِّتَ قَدْ نُشِرَا (٣٧)
بَلْ لَيْتَ أَعْمَارَنَا كَانَتْ لَهُ عُمْرَا (٣٨)

٣٦- في الأصل : «شَتَان» وما أثبتناه أنسب .

٣٧- الذَّرَّ : من ذَرَّتْ الأرضُ النباتَ : أطلّعتَه .

٣٨- في الأصل : «نفيه» والسهو واضح .

وقال أيضا : (البسيط)

يَا مَنْ يُمَارِحُنِي فِي الْهَزْلِ بِالْغَضَبِ فَرَّقْ فَدَيْتُكَ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ^(١)
إِذَا اصْطَلَحْنَا مُنَحْنَا بِالصَّدُودِ فَمَا تَنَفَّكَ مِنْ غَضَبٍ يُفْضِي إِلَى غَضَبٍ^(٢)

١ - في الأصل : «يا من يمان حنى» .

٢ - في الأصل : «من حنا» .

وقال : (الكامل)

وعدا [على] عيشي فَبَدَّلَهُ	أَخْنَى عَلَيَّ الدَّهْرُ كَلَّكَهُ
أَنْ لَا يَرَى خَيْرًا فَيَفْعَلَهُ	وَكَأَنَّمَا جَهَدْتُ أَلَيْتُهُ
تَحْدُو بِهَا نَحْوِي رَوَاجِلُهُ	مَا إِنْ يَزَالُ يُجِدُّ دَاهِيَةً
يَرْمِي بِهَا جِسْمِي لِيُنْجِلَهُ	وَيَنْوِبَنِي مِنْهُ بِمَعْضِلَةٍ
بِالْفَتْقِ إِصْرَارًا وَعَاجِلُهُ	فَإِذَا رَتَّقْتُ الْأَمْرَ بَادِرُهُ
وَيَسُوءُ أُخْرَى لَاحْتِمَلْتُ لَهُ	لَوْ كَانَ يُعَقِّبُ مَرَّةً فَرَحًا
لَكِنْ أَبَى إِلَّا تَحَامِلُهُ	وَلَخَلْتُ مِنْهُ ذَاكَ فَائِدَةً
فَلَقَدْتُ حَمَدْتُ الْعَيْشَ أَوَّلُهُ	فَلَنْ نَزَمَمْتُ الْعَيْشَ آخِرَهُ
مَا كَانَ أَجْوَدَهُ وَأَعْدَلُهُ	لِلَّهِ أَوْلْنَا وَآخَرْنَا
يَعْدُو لِآخَرْنَا فَيَقْتُلُهُ	يَأْلَيْتَ هَذَا كَانَ أَوْلْنَا

وقال أيضا : (الرجز)

أبكى الفتى بعد الخليط مرْبَعُه	وكاد وجُدُ القلب منه يَصْرَعُه
حتى جرى جَرَى الْجُمَانِ أَدْمَعُه	والحُبُّ داءٌ عَاجِلًا سَيَصْرَعُه
طال البكا ، لو أَنَّ ذاك يَنْفَعُه	من حَبٍّ من يَقْنَعُهَا وتَقْنَعُه
أولعها اللهُ بهِ وَأَوْلَعَه	فليس يجفوها وليست تقطعه
ليست كمن يَخْدَعُهَا وتَخْدَعُه	يُطْمِعُهَا بباطلٍ وتَطْمِعُه
لكنَّ لها منه الوصالُ أَجْمَعُه	فمضجع مضجعها ومضجعُه
يرفعها طَوْرًا وطَوْرًا تَرْفَعُه	يحشرها اللهُ إِذَا ماتت معه

وقال : (الكامل)

هل أنت صاح أو مراجع صَبَوَةٍ أم أنت فيما بين ذاك تُفَكِّرُ
لابل أظنُّكَ قد جَنَحْتَ إلى الصبا وإذا صَبَوْتَ فليس مثلك يُعَذِّرُ
إني حَدَسْتُ ، وقد نظرتُ بفكرةٍ ولعلَّ ما أخطي إذا ما أنظرُ

وقال أيضا : (الرملة)

وَإِذَا عَزَّكَ مَنْ تَهْوَى فَهَنْ	أَصْبِرِ النَّفْسَ عَلَى مَرِّ الْحَزَنِ
فَكَأَنَّ الْهَجَرَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ	فَلَعَلَّ الْوَصَلَ يَأْتِي مَرَّةً
كَانَ مِنِّْي فِي الْهَوَى إِلَّا الْحَسَنُ	أَنَا ، لَا وَاللَّهِ ، مَا حَلْتُ وَلَا
وَنَقَضْتُ الْعَهْدَ ، لَا كُنْتُ إِذَنْ	وَلَقَدْ تَزَعَّمُ أَنِّي خُنْتُهَا

وقال : (الوافر)

أَبَاحَ الدَّمْعَ سِرّاً لَمْ أَبْجِهْهُ	فَدَمَعِي أَفْتِي لَا تَظْلَمِينِي
فَمَا ذَنْبِي إِذَا كَانَتْ دُمُوعِي	تُعِينُ عَلَيَّ أَسْبَابَ الْمُنُونِ
إِذَا ظَنَّ الْجَلِيسُ بَبْعِضِ مَا بِي	نَصَبَنْ لَعِينَهُ وَجْهَ الْيَقِينِ
وَنُرْمَى بِالظُّنُونِ إِذَا التَّقِينَا	فَتَكْشِفُ لِحْتِي لُبْسَ الظُّنُونِ

وقال أيضاً : (الطويل)

لَعَمْرِي لَقَدْ قَرَّتْ عَيُونُ رَأْيُهَا وَلَكِنْ عَيْنِي لَمْ تُمَتِّعْ مِنَ النَّظَرِ
إِذَا سَخِطْتُ أَوْمَتْ إِلَى الدَّهْرِ بِالَّذِي تَحَاوَلَهُ فِيَّ فَلَمْ يَعِصِهَا الْقَدَرُ
وَلَا عَيْبَ إِلَّا أَنَّهَا بَشَرِيَّةٌ فَلَوْلَاهُ كَانَتْ ثَالِثُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(١)
لَنْ كَانَ أَشْقَى اللَّهَ قَوْمًا بِحَبِّهِمْ فَقَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ الْمُحِبَّ إِذَا قَدَرَ^(٢)

١ - في الأصل : «ولا عيت» .

٢ - في الأصل : «يجهم» وما أثبتناه أنسب .

وقال أيضاً : (الوافر)

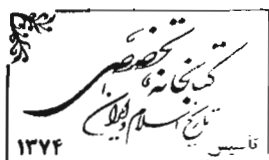
فَدَيْتُكَ ، قد كَفَفْتُ عن العِتابِ لما حاذرتُ من سوء الجوابِ
ولم أَرِ حيلةً تُجدي لنفعٍ لديكم غيرَ صبري واحتسابي
وَأَعْمَلْتُ الأمانِي فيكَ حتى كأني قد ملكتُك في الحسابِ
أُعاتِبُ في الهوى ، وأقلُّ وَجْدي بمن أهوى يَجُلُ عن العتابِ !

وقال أيضا : (الطويل)

ولَيلِ كلونِ الطَّيْلَسَانِ سَرَيْتُهُ على بطنِ خَوْدِ بَضَّةِ الْمُتَجَرِّدِ^(١)
 جزوعٍ على الإدلاجِ أَعَجَلُ سيرها الوقوفُ ، إذا استعجلتُ والضمُّ باليدِ
 بقولٍ ، ويشكو الأير : أتعبني السرى وأنصبي قطعُ الفراشِ الممهدِ
 أجدُّ ، ومالي حاجة حين أَسْتَوِي عليها ، سواها بالنجاء العَمَرْدُ^(٢)
 إذا أَعَمَلْتُ في السير ، كان خطامها التثامي ، بما يشفى بريقته الصدى
 أخبُّ عليها ، وهي تحت مَقَرِّهِ وأرقُدُ منها بين بطنٍ ومجسد^(٣)
 حواريةً ، زين النقاب انتقابها وإن سَفَرْتُ فالشمسِ وأفتِ بأَسْعَدِ^(٤)
 وإن قَعَدْتَ زان القعودِ قعودها وإن تمشِ لا يعدمك حُسْنُ التأوُدِ^(٥)
 فهاتيك أقرى طارقَ الهَمِّ ، لا التي تروحُ بأحناء الرجالِ وتَغْتَدِي^(٦)

-
- ١ - الطيلسان : كساء يلبسه خواص العلماء ، لونه أسود مغبر . والطيلسان : الأسود ،
 ومنه قولهم : «طلّس البصرُ : ذهب . وطلّس الكتابة : محاه . والخود : المرأة
 الشابة والبضّة : الرخصة الجسد ، الناعمة
- ٢ - العمرْدُ السريع الشديد
- ٣ - أخبُّ من خبِّ الفرس : راوح بين يديه ورجليه ؛ أي قام على هذه مرةً وعلى الأخرى
 مرةً والمجسد القميص يلي البدن .
- ٤ - في الأصل «حوارية رين التفات» الحوارية : الحضرية ؛ سُميت بذلك لبياضها .
 والحواريات نساء الأمصار . والسَّعدُ : اليُمْنُ ؛ وهو نقيض النحس .
- ٥ - في الأصل «نران» . والتأوُدُ : الانعطاف .
- ٦ - في الأصل «بأحناء الرجال» والسهُو واضح ، ويريد أنه بهذه الحوارية ، لا بالناقعة ،
 يقرى طارقَ الهَمِّ .

فداءً لوصف الحُور ، وصفُ ابن ناقة ويفدى الحلا لحن الغريض ومعيد^(٧)
وتفدى لنا في جانب الكرخ منزلاً رُسومٌ وأطلالٌ ببرقة ثمهد^(٨)
ألم تَرَنِي أَعْمَلْتُ نَفْسِي فِي الصَّبَى ولا أَتَوَقَّى اليَوْمَ نَائِبَةَ الغَد
أعاذلَ ! لا أدعى المقصّرَ في الصَّبَى ولا أَتَوَقَّى اليَوْمَ نَائِبَةَ الغَد^(٩)
أعاذل لم أبلُغ - فأصحو وأرتدع - أشدّي ، ولا ، ما جاوز النصف مؤلدي^(١٠)
لَعَلِّي إِذَا جَاوَزْتُ خَمْسِينَ حَجَّةً وَعَشْرًا ، وتسعاً ، بعد حول مُجَرَّد
أُراجِعُ سُلُونًا ، وإني لخائفُ فإن حقَّ خوفي فالثمانون موعدي^(١١)



٧ - الغريض : هو المغني المشهور ، اسمه عبد الملك ، ولقب بالغريض لجماله ، وهو من مولدي البربر ، وأشهر المغنيين في صدر الاسلام . ومعيد : هو معبد بن وهب ؛ نشأ بالمدينة وانتقل الى الشام ، وكان أشهر مغن في عصره . أخباره في الأغاني ١/ ٣٦ - ٥٩ ط : دار الكتب المصرية .

٨ - الكرخ : جانب بغداد على نهر دجلة ، والجانب الثاني هو الرصافة . ويشير بالشرط الثاني الى قول طرفه في معلقته :

لخولة اطلال ببرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

٩ - هكذا ورد الشرط الثاني مكرراً في هذا البيت .

١٠ - بلغ أشده : أي قوته ؛ وهو ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين سنة ، وهو واحد جاء على بناء الجمع .

١١ - لعلّه قُتِلَ ، رحمه الله ، قبل أن يبلغ هذه السنّ التي أرادها .

وقال أيضاً : (البسيط)

يَا مَنْ رَأَى صُورَةً فَاقَتْ عَلَى الصُّورِ يَا مَنْ رَأَى قَمَرًا أَبْهَى مِنَ الْقَمَرِ
تُخِيلَتْ حَاسِرًا ، حَتَّى إِذَا حَسَرَتْ قَالَ الصُّدُودُ لَهَا : « يَا هَذِهِ اسْتَتِرِي »
فَأَبْرَزَتْ رَدْنًا وَارَتْ مُحَاسِنَهَا بِفَضْلِهِ ، وَأَزَاحَتْ عَازِبَ الْخَصْرِ (؟)
نَامَتْ ، وَبَتْ أُرَاعِي النِّجْمَ مَرْتَفَعًا يَا نَوْمَ حَمْلٍ ، أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ سَهْرِي (١)

١ - في الأصل : «مرتفعاً» ومرتفعاً : من ارتفق : اتكأ على مرفق يده ، أو على المخذة .
وأجمل في العمل : أحسن ، وأجمل في الكلام : تَلَطَّفَ .

وكتب أبوالمستهل^(١) الى محمد بن عبدالمك أبيتا فأجابه محمد
(البسيط)

لا أشتكي هواي إلا
أليتُ جهدَ اليمين أن لا
كلفتني الشعر في طريق
فرغت لي في إصار قلبي
إليك لو ينفع التَّشكي
أزول إلا إليك عنك
وعر قليل الأنيس ضنك^(٢)
ثم تشاغلّت عند فكي

-
- ١ - أبيات أبي المستهل ، كما وردت في المخطوطة ، هي :
- | | |
|----------------------------|-------------------------|
| يقول لما جعلتُ أبكي | سلوه : ممّ أراه يبكي ؟ |
| فقلت : أبكي لما أراه | عما قليل يكون منك |
| قالت : أتخشى ؟ فقلت : مالي | قلب علي الدهر يأتمنك |
| قالت : فماذا إذا علينا ؟ | فقلت : أدخلتُ بحر شكّ |
| لا غرّني اليوم منك ودّ ؟ | قالت : ولا غرّني التبكي |
- ٢ - في الأصل : «وعن قليل» .

وقال : (الخفيف)

ليت شِعْري ، وذاك [عندي] عيبٌ
عاقبتني على الذي اجتَرَمْتُهُ
جعلتُ بيننا الوصالَ ونادتُ
لو بنا قوةٌ سَعِينا عليها
كيف يحيا مُبَاعَدُ مهجورُ
وَتَوَلَّتْ ، وذنبُها مغفور
باختيالٍ : يا هجرنا منصور
كيف ، والقلبُ عندها محصور ؟!

وقال أيضا : (الطويل)

أَتِيحَ - من الحين المتاح لقلبه -
فِرَاقُ وهجرانٍ وليلٌ كأنَّما
وإنِّي متى أنظرُ إلى مَنْ أَحِبُّهُ
فلا البينُ مأمونٌ ، ولا الهجرُ مُبْعَدُ

ثلاثةُ أنواعٍ وآخر رابعٌ^(١)
تُجَاذِبُهُ الإصباحُ أيدٍ نَوَازِعِ
أشارتُ من الأعداءِ نحوي الأصابعِ
ولا يَفْتَرُ الواشي ، ولا الصبحُ ساطعِ

١ - الحين : الهلاك والمحنة .

وقال أيضاً : (الخفيف)

انفٍ بالخمير نَعْسَةً المَخمور واسقٍ يحيى كبيرنا بالكبير^(١)
من سُلَافٍ تُدِير طَوْقًا من الدُّر ر عليها مفصلاً بشذور
عَمَرْتُ والزمانُ في جِجَر أم فضلتها بالبرِّ والتوقير
فَدَمَّتْهَا المِرابيات من الدَّهْ — ر فأبقت قليلة من كثير^(٢)
لستُ في وَصْفِها ببالغ شيءٍ غيرَ أني أقرُّ بالتَّقصير^(٣)
فإذا الكأسُ أَقْبَلَتْ فبنوعٍ — ن سُلَافٍ مُعَتَّقٍ وسرور
غيرَ أنَّ السُّلَافَ تُبْصِرُهُ العَيْنُ وهذا يُرى بعين الضَّمير

١ - كأنه نظر فيه الى قول المنخل اليشكري :

ولقد شربت من المدام بالـصغير وبالكبير

٢ - في الأصل : «قدمتها» وقدَّمتها : وضعت عليها الفِدام ، والفِدام : المصفاة ؛ يقال .
إبريق مُقدَّم كمعظم : عليه مصفاة .

٣ - في الأصل : «يثنى» .

وقال : (المنسرح)

ما يَنْقُضِي الْقَوْلُ فِي عَجَائِبِهِ
وَيُذْهِلُ الْمَرْءَ عَنْ مَارَبِهِ
تَتْرَكَ ذَا اللَّبِّ جَدَّ عَازِبِهِ^(١)
فَتُشْعِلُ السُّقْمَ فِي جَوَانِبِهِ
مَنْ يَطْرَحُ الْحَبْلَ فَوْقَ غَارِبِهِ
غَيْرَ صَبُورٍ عَلَى نَوَائِبِهِ
إِلَّا وَفِي الْحَبِّ مَا يَقَاسُ بِهِ
مَا شَاهِدُ الْأَمْرِ مِثْلُ غَايِبِهِ
إِلَّا رَأَى الْمَوْتَ فِي تَجَارِبِهِ
إِلَّا فَتَى مُخْلِصٍ لَصَاحِبِهِ
أَلْسِنَةُ النَّاسِ فِي مَنَاقِبِهِ
تَلُوحُ لِلْعَيْنِ فَوْقَ حَاجِبِهِ
أَلْيَقُ شَيْءٍ بِحَفٍّ شَارِبِهِ
شَفَاقٍ وَالْخَوْفِ مِنْ مُحَاسِبِهِ
مَنْ قَصَّرَتْ عَنْهُ كَفُّ طَالِبِهِ^(٢)
فَمَرَّ يَجْرِي إِلَى تَرَايِبِهِ
فَانْطَمَسَتْ ثُمَّ عَيْنُ عَايِبِهِ
فَتَبَّتْ الْحَسَنَ كَفُّ سَاكِبِهِ
شَيْمَةٌ بُخِلَ عَلَى مُطَالِبِهِ
فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغَارِبِهِ

ما أعجبَ الحبِّ في مَذاهِبِهِ
يُفْسِدُ ذَا الدِّينِ بَعْدَ عِفَّتِهِ
الْحَبُّ نَارٌ وَلَا خَمُودَ لَهَا
ثُمَّ تَرْفُضُ فِي مَفَاصِلِهِ
لَيْسَ أَخُو الْحَبِّ مِنْ يَمَلُّ وَلَا
يَأْخُذُ مِنْهُ الَّذِي يَطِيبُ لَهُ
لَمْ أَرِ دَاءً، وَلَا دَوَاءً لَهُ
سَائِلٌ عَنِ الْحَبِّ مِنْ تَضَمَّنِهِ
مَا جَرَّبَ الْحَبُّ فَوْقَهَا أَحَدُ
وَلَا رَأَى الْمَوْتَ فِي تَجَارِبِهِ
انْظُرْ إِلَى الْمُؤْمَنِ الَّذِي اجْتَمَعَتْ
مِنْ بَعْدِ سَجَّادَةِ مَرْكَبَةٍ
وَلَحِيَةٍ كَالْمَجْنُونِ وَافِرَةٍ
لَا يَرْفَعُ الطَّرْفَ فِي السَّمَاءِ مِنْ إِلَّا
أُتِيحَ لِلْحَيْنِ وَالْقَضَاءِ لَهُ
أَنْسَكَبَ الْحَسَنَ فَوْقَ جِبْهَتِهِ
ثُمَّ تَوَافَى إِلَى أَظْفَارِهِ
ثُمَّ أَعَادَتْ عَلَيْهِ ثَانِيَةً
فَالْحَسَنَ فِيهِ مُضَاعَفٌ وَلَهُ
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِثْلَهُ أَحَدًا

١ - في الأصل : «ولا جمود لها» .

٢ - الحين : الهلاك والمحنة .

كَأَنَّهُ دُمِيَّةٌ مُصَوَّرَةٌ
صَوَّرَهَا رَاهِبٌ وَزَخَرَفَهَا
تَنَازَعَاهَا كِلَاهُمَا حَنَقٌ
وَأَجْلَبَ الْقَسُّ أَهْلَ بَيْعَتِهِ
فَصَانَهَا دُونَ مَا حَوَتْ يَدُهُ
يَسْطُو عَلَى أَهْلِ بَيْعَتِهِ
تَبْكِي ابْنُ عَبَّادٍ، إِنَّ لَهُ
فِي لَفْظِهِ غَنَّةً يَخَالُ بِهَا
إِذَا عَلَا مَوْضِعَ الْحَقَابِ وَقَدْ
وَاهَاً لَهُ مَرْكَباً لِرَاكِبِهِ

يَعْبُدُهَا الْقَسُّ فِي مُحَارِبِهِ
فَابْتَزَهَا الْقَسُّ دُونَ رَاهِبِهِ
يَفْقَأُ بِالسِّنِّ عَيْنَ صَاحِبِهِ
وَجَاءَ يَخْتَالُ فِي كِتَابِيهِ
مِنْ جُلٍّ مَالٍ وَمِنْ رَغَائِيهِ
كَسَطُوا كَسْرِي عَلَى مَرَاذِبِهِ
فَضْلاً سَأْبُدِيهِ غَيْرَ كَاذِبِهِ
دُراً جَرَى مِنْ سُلُوكِ ثَاقِبِهِ
ضَمٌّ يَدِيهِ عَلَى مَنَاكِبِهِ
لَا حَيْبَ لِلَّهِ سَعَى جَالِبِهِ

وقال أيضاً : (الوافر)

أَحْيَا بَعْدَ صَدَكِ إِنِّ عُمْرِي	لَعَمْرُكَ - بَعْدَ ذَا - عُمْرٌ طَوِيلٌ
بُلِيتُ عَلَى مُطَاوَلَةِ اللَّيَالِي	وَحُبُّكَ مَا يَمَحُ وَمَا يَزُولُ
رَأَيْتُكَ قَدْ عَقَدْتَ عَلَى جَفَائِي	كَأَنَّ زِيَارَتِي ذَنْبٌ جَلِيلٌ
سِهَامُ الْمَوْتِ مُقْبِلَةٌ وَإِنِّي	أَرَى أَنِّي لِأَوَّلِهَا قَتِيلٌ

وقال : (الكامل)

يا ظالماً نَحَلْ الإِسَاءَةَ غَيْرَهُ إِنِّي لَذاكَ وَإِنْ عَنَفْتَ لِقَابِلُ^(١)
أَمَّا اللِّسَانُ فَمِنْصَفٌ مُتَبَدِّلٌ وَضَمِيرُ قَلْبِكَ فِيهِ دَاءٌ دَاخِلٌ
فَإِذَا نَطَقْتَ خَصَمْتَنِي فَكَأَنَّنِي لَكَ قَاطِعُ حَبْلًا ، وَأَنْتَ الْوَاصِلُ
بِاللَّهِ رَبِّكَ هَلْ يَسْرُكُ أَنَّني أَصْبَحْتُ مَقْتُولًا ، وَأَنْتَ الْقَاتِلُ

١ - في الأصل : «يخلّ» ولا نراها تستقيم .

وقال من قصيدة : (المتقارب)

وصَهْبَاءُ كَرخِيَّةٍ عُنُقَتْ فطالتُ بها في الدَّنانِ الطَّيْلُ^(١)
 فلم يبقَ منها سوى لونها ونكهةِ ريحٍ بها لم تزلْ
 كأنَّ خيالاً لدى كَأْسِها يدُقُّ عن الطَّرْفِ ما لم يجُلْ
 فإنَّ جالَ قلتَ سرابٌ جَرَى على جانبِ الكأسِ ، لا بَلْ أَقْلُ
 تُسَمَّى وليس لها في اليقيـ — ين معنى وجودٍ عليها يَدُلْ
 فلولاً الدَّلالةُ عَنْ ريجِها لضلَّتْ ، ولكنْ أَبَتْ أَنْ تَضِلْ^(٢)
 ترى بالتَّوَهُّمِ لا بالعيـ نٍ وتُشْرَبُ بالقولِ لا بِالْعَمَلِ^(٣)
 كفاني مِنْ ذَوْقِها شَمُّها فرحتُ أُجرُ ثيابَ النَّمْلِ

١ - الطَّيْلَةُ بالكسر : العُمر ؛ يقال في الدعاء : «أطال الله طيلته : أي عُمره .

٢ - في الأصل : «فلو لا الدلالامن» والسهو في النسخ واضح .

٣ - في الأصل : «... ولا بالعيان ويشرب ...» . وانظر كتابنا في هذه المعاني : «تطور الخمرات في الشعر العربي» .

وقال : (البسيط)

أطلالٌ مَنْزِلَةٍ أَقْوَتْ وَلَمْ تَدُمْ
إِذْ زَارْنَا وَغَدَا خِلَواً مِنَ السَّقَمِ
لَكِنْ تَمَنِّيكَ أَهْدَاهُ فِي الْحُلْمِ
بُخْلاً عَلَيْنَا ، وَلَمَّا يَوْتُ مِنْ عَدَمٍ
إِلَى سِوَاهُ ، وَلَكِنْ ذَاكَ لَمْ يَدُمْ
حَمَامَتَانِ عَلَى غُصْنٍ مِنَ السَّلَامِ
قَلْبُ الْفَتَى ، وَهُوَ عَمَّا تَعْنِيَانِ عَمِي^(١)
حُزْناً ، فَقَالَ عَلَيْهِ نَائِحُ الْعَجَمِ
مَتَى أَقَادَ بِهَا كَانَتْ وَلَا تَدُمْ^(٢)
قَدْ كُنْتُ عِنْدِي أَمِيناً غَيْرَ مُتَّهِمِ
نَفْسِي ، مُنِيتُ بِحَبْلِ مِنْكَ مُنْصَرِمِ^(٣)
تَسْمَعُ مِقَالِي فِي عَذْرِي ، وَلَا كَلَمِي
إِلَى النَّدَامَى بِأَلْوَانٍ مِنَ النِّعَمِ
بِالسَّكَبِ مِنْ قَطْرِهَا ، وَالْوَيْلُ ، وَالذِّيمِ
وَقَدْ أَمِيطَ الْأَذَى عَنْهُ فَلَمْ يَقُمْ
فِيهِ كَمَا خَبَرْتُ الْكُفَّارَ لِلصَّنَمِ

شَاقَ الْفَوَادَ - وَمَا نَشْتَاقُ مِنْ أَمَمٍ -
هِيَ الْخَيَالُ الَّذِي أَهْدَى لَنَا سَقَمًا
مَا زَارَكَ الطِّيفُ مِنْ بَرٍّ تَعَرَّفَهُ
بِتَنَا ، وَبَاتَ يُمَنِّينَا وَيُوْنُسُنَا
لَوْ دَامَ ذَلِكَ لَمْ نَطْمَحْ بِأَعِينِنَا
قَدْ هَاجَ لِي بُكْرًا مِمَّنْ بُلِيتُ بِهِ
تَنَاحِحَانِ بِنِعْمَاتٍ يَهِيْجُ لَهَا
يَا مَنْ رَأَى عَرَبِيَّ اللَّفْظِ هَاجَ لَهُ
لَا شَيْءٌ أَعْجَبُ مَنْ قَتَلِي بِلَا تَرَةٍ
يَا ذَا الَّذِي خَانَ عَهْدِي إِذْ وَثِقْتُ بِهِ
أَطْمَعْتَنِي فِي الْهَوَى حَتَّى إِذَا سَمَحْتُ
صَدَقْتُ فِي أَقَاوِيلِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
وَمَجْلِسُ نَظَرْتُ عَيْنُ السَّرُورِ بِهِ
ظَلَّتْ عَلَيْهِ سَمَاءُ اللَّهِ هَاطِلَةٌ
ثَابَتٌ إِلَيْهِ مِنَ اللَّذَاتِ ثَابِيَةٌ
ظَلَّتْ أَبَارِيقُنَا لِلْكَأْسِ سَاجِدَةٌ

١ - فِي الْأَصْلِ : «يَهِيْجُ لَنَا يَعْنِيَانِ»

٢ - التَّرَةِ : الذَّخْلُ ، أَوْ الظُّلْمُ فِيهِ ، وَالْمَوْتُورُ : مَنْ قَتَلَ لَهُ قَتِيلًا ، وَلَمْ يَدْرِكْ بَدْمَهُ . وَفِي
الْأَصْلِ : «مَتَى أَفَادَ» وَهِيَ مِنْ سَهْوِ النَّاسِخِ . وَأَقَادَ : مَنْ قَادَ الْقَاتِلَ بِالْقَتِيلِ : قَتَلَهُ .
وَالْقَوْدُ : الْقِصَاصُ ، وَقَتْلُ الْقَاتِلِ بِدَلِ الْقَتِيلِ .

٣ - فِي الْأَصْلِ : «أَطْمَعْتَنِي » وَهِيَ مِنْ سَهْوِ النَّاسِخِ .

وقال : (الطويل)

وَإِنِّي لَأَلْقَاهَا فَيَنْطِقُ طَرْفُهَا	لَطْرَفِي بِمَا يَخْفَى ، وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ
وَتَبَخَّلَ عَنِّي بِالسَّلَامِ وَعَيْنُهَا	تُشِيرُ بِهِ نَحْوِي ، وَإِنْ لَمْ تُسَلِّمْ
بِنَفْسِي إِنْسَانٌ ، إِذَا غَابَ لَمْ أَزَلْ	الْأَحْظُ عَيْنَيْهِ ، بَعَيْنِ التَّوَهُّمِ
سُرُورٌ وَحُزْنٌ فِيهِ يَعْتَوِرَانِي	فَأَقْطَعُ يَوْمِي بِالْبُكَاءِ وَالتَّبَسُّمِ

وقال أيضا : (الكامل)

بُعْدَ الْقَرِيبُ ، وَأَعْوَزَ الْمَطْلُوبُ وَعَدَّتْكَ عَنْهُ حَوَادِثُ وَخُطُوبُ
وَمُنَيْتَ مَنْ بُعِدَ الْحَبِيبَ بِعَاذِلٍ يَلْحَى ، وَيَعْجَبُ أَنْ يَحْنَ كَنْيَبُ
قَالُوا : أَسَاءَ حَبِيبُهُ ، فَأَجَبَتْهُمْ إِنْ الْحَبِيبَ وَإِنْ أَسَاءَ حَبِيبُ
إِنْ الْمُحِبُّ وَإِنْ أَقَامَ بِأَهْلِهِ مَا لَمْ يَكُنْ فَيَمْنُ يُحِبُّ غَرِيبُ

وقال أيضاً : (الرمل)

لم يَعُدْ ذَكَرَكَ ، لكن لم يَبْنُ إِنَّمَا يحدث شيء لم يَكُنْ
لستَ بالذنب فيما بيننا إِنَّمَا بَاعَدَنَا رَبُّ الزَّمَنُ

وقال أيضا : (الطويل)

أَلَا مَنْ عَذِيرُ النَّفْسِ مَمَّنْ يَلُومُهَا
تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً تَوَلَّى سُرُورُهَا
فَبِتُّ كَأَنِّي بِالنَّجُومِ مُوَكَّلٌ
كَأَنَّ بَنَاتِ النَّعْشِ بِاسْطِ كَفِّهِ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا فِي الدُّجَى وَاجْتَمَاعِهَا
يَخَالُ بِهَا النَّسْرُ الَّذِي هُوَ وَاقِعٌ
أَلَا يَالَهَا مِنْ لَيْلَةٍ حَارٍ نَجْمُهَا
تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً تَوَلَّتْ حَمِيدَةً
لَيَالِي كَانَتْ مَنْ تَحَبُّ أَمِيرَةً
وَكَانَتْ أَسِيرَةً فِي وَثَاقِكِ يَنْتَهِي
فَأَعْقَبْتُ أَيَّاماً جَرَتْ بِمَسَاءَتِي
وَفِي الصَّدْرِ مَنِي غُصَّةٌ لَا أُحِيرُهَا
دِهَانِي وَإِيَّاهَا الْعُدَاةُ فَأَصْبَحْتُ
وَكَانَتْ وَأَبْوَابُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ

على حُبِّهَا جَهْلًا ، أَلَا مَنْ عَذِيرُهَا^(١)
فَدَرَ لَعِينِي عِنْدَ ذَاكَ دُرُورُهَا^(٢)
أَقْلَبُ فِيهَا مُقْلَتِي وَأُدِيرُهَا
- وَقَدْ مَدَّ كَفًّا لِلسَّوَالِ - فَقِيرُهَا
عِصَابَةُ طَيْرٍ فَرَزَعَتْهَا صُقُورُهَا
أَثَائِي لَمْ يُنْصَبْ عَلَيْهَا قُدُورُهَا^(٣)
وَوَغَابَ الْكَرَى فِيهَا وَطَالَ قَصِيرُهَا^(٤)
فَعَادَ لِنَفْسِي بَثُّهَا وَزَفِيرُهَا
عَلَيْكَ ، وَمَوْلَاةٌ ، وَأَنْتَ أَمِيرُهَا^(٥)
إِلَى كُلِّ مَنْ تَهْوَى وَأَنْتَ أَسِيرُهَا
قَرِيبَةٌ [بِئْسَ] وَاسْتِشْطَاظَ غَيُورُهَا
وَفِي الصَّدْرِ مِنْهَا غُصَّةٌ لَا تَحِيرُهَا
وَقَدْ أُسْبِلْتُ دُونِي عَلَيْهَا سِتُورُهَا
تَطُولُ عَلَيْهَا لَيْلَةٌ لَا أَزُورُهَا

١ - في الأصل : «... ألا من عذرها» .

٢ - دَرَّ الدَّمْعُ : سَالَ ، وَدَرَّتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ دَرًّا وَدُرُورًا .

٣ - في الأصل : «الذي هو دافع...» والنسر : واحد النسرين ؛ وهما كوكبان ؛ يقال لأحدهما : النسر الواقع ، وللآخر : النسر الطائر .

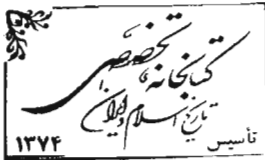
٤ - حَارَ السَّحَابُ : لَمْ يَتَجْهِ إِلَى جِهَةٍ . وَحَارَ النَجْمُ : بَقِيَ فِي مَكَانِهِ . وَفِي الْبَيْتِ نَظَرُ إِلَى قَوْلِ جَرِيرٍ :

أَبْدَلُ اللَّيْلِ! لَا تَسْرِى كَوَاكِبُهُ أَمْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتُ النَجْمَ حِيرَانًا
وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَقِيسُ اللَّيْلَ بِالنَّجُومِ وَبِتَغْيِيرِ مَوَاقِعِهَا .

٥ - في الأصل : «من يحب ...»

وكنْتُ أَثِيراً عِنْدَهُنَّ يَرِينَنِي
وكانت علاماتِي إليها تَنَحُّنِي
وكانت إذا ما جاءَ غَيْرِي تَسْتَرْتِ
فأَصْبَحْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ وَرَبِّمَا
وَأَعَزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ إِشَارَتِي
تَطَاوَلَتِ الْأَيَّامُ مِنْذُ رَأَيْتُهَا
وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ سَاعَةً
وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ سَاعَةً
وَلَوْ أَنَّني أَدْعَى لَدَى الْمَوْتِ بِاسْمِهَا
أُغَلِّ نَفْسِي بِالْأَمَانِي مَخَافَةً
وَأَدْعُو - إِذَا مَا خَفْتُ أَنْ يَغْلِبَ الْهَوَى
فإنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَغَشَتْكَ نَقْمَةً
وَإِنِّي لَأَتِي الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ عِلْمِهَا
وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي سَمَحْتُ لْغَيْرِهَا
وَرَبِّ الْمَنَايَا لَا أُمِيلُ زِيَارَتِي
وَلَكِنِّي كُنَيْتُ عَنْهَا بِغَيْرِهَا
عَلِيَّ نَذُورُ جَمَّةٍ فِي لِقَائِهَا
أَمَّا مِنْ مُشِيرٍ - سَدَّدَ اللَّهُ رَأْيَهُ -

كَتْفَاحَةٍ قَدْ فَضَّ فِيهَا عِبْرُهَا
وَيُنْذِرُهَا مِنْ حَسِّ نَعْلِي صَرِيرِهَا^(٦)
وَكَانَ لَدَيَّ بِذُلِّهَا وَسُتُورُهَا^(٧)
طَلَبْتُ فَلَمْ يَعْسُرْ عَلَيَّ كَثِيرُهَا
إِلَيْهَا بِطُهرٍ لَا يُجَابُ مُشِيرُهَا
فَكَانَتْ عَلَيَّ كَالسَّنِينِ شَهُورُهَا
بِأَجْبَالِ رَضْوَى هُدْمَنَهَا صُخُورُهَا^(٨)
بِرُكْنِي ثَبِيرٍ مَا أَقَامَ ثَبِيرُهَا^(٩)
لَعَادَ لِنَفْسِي - بَاذَنْ رَبِّي - نَشُورُهَا
عَلَيْهَا إِذَا مَا الشُّوقُ كَادَ يُطِيرُهَا
عَلَيْهَا - غَرَامِي بِاسْمِهَا أَسْتَجِيرُهَا
فَقَدْ أَدْبَرْتُ أَعْجَازَهَا وَصُدُورُهَا
فِيخْبِرُهَا عَنِّي بِذَلِكَ ضَمِيرُهَا^(١٠)
بِوَصْلِ ، وَلَا وَالْبُذُنِ تَدْمِي نَحُورُهَا^(١١)
إِلَى غَيْرِهَا أَنْثَى ، وَلَا أَسْتَزِيرُهَا
مَخَافَةَ عَيْنٍ لَا يَنَامُ بِصِيرُهَا^(١٢)
فَلَيْتَ نَذُورِي أَوْجَبَتْ وَنَذُورُهَا
يَرَى أَنَّ فِيهَا حِيلَةً لَا يَضِيرُهَا



٦ - فِي الْأَصْلِ : «يَعْلَى صَرِيرِهَا» .

٧ - فِي الْأَصْلِ : تَسِيرَتْ .

٨ - رَضْوَى : جَبَلٌ مَشْهُورٌ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

٩ - ثَبِيرٌ : جَبَلٌ بِظَاهِرِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ .

١٠ - فِي الْأَصْلِ : «... فَتَخْبِرُنِي عَنِّي ...»

١١ - فِي الْأَصْلِ : «عَبَّيْتُ ...» .

وقال : (البسيط)

ما أَسْرَعَ البينَ ، بَلْ ما أَسْرَعَ الفَرْجَا
 ما أم واحدٍ أم لا أنيسَ لها
 باتت وبات لها همٌّ يورقُها
 إلا كمثلي ، وإن جَلَّتْ رزيتُها
 نظرتُ يومَ تَوَلَّتْ نظرةً عَرَضاً
 بمُقْلَةٍ كُلِّما كَفَكْتُ دَمْعَتَها
 كأنَّها عارضٌ مُخْضُوضِلٌ هَزَجٌ
 تَالله ما عَصَفَتْ رِيحٌ شَامِيَةً
 ولا سنا البرقُ لي من نحو دارِكُم
 إن كنتُ أرجو كما أخشى فلا حَرَجَا
 إلا الذي رَسَخْتُ بِالْأَمْسِ فَاخْتَلَجَا^(١)
 من عالِجٍ في بنات القلبِ قد وَشَجَا^(٢)
 إذا أزعَجَ البينَ مَنْ أهواه فانزعجا
 وجدتُ في كبدي من حَرِّها وَهَجَا
 هاجتُ مذاوبها بالدَّمعِ فاعْتَلَجَا^(٣)
 هاجتُ له حَرَجَفٌ حَصْبَاءُ فانبَعَجَا^(٤)
 إلا تَنَسَّمْتُ منها ريحَ الأرجا^(٥)
 إلا تَنَعَّشْتُ ، واستقبلته بَهْجَا^(٦)

-
- ١ - في الأصل : «رسخت بالاس» ولم نجد ما يناسبها .
 - ٢ - علجه : غلبه . والوشيج : الاشتباك ، يقال : وشجت بك قرابته .
 - ٣ - مذاوبها : مسارب الدمع فيها . واعتلج . التطم .
 - ٤ - العارض : السحاب المعترض في الأفق . والمخضوضل : الندي المبتل . والحرشف : الحصباء : الريح الباردة الشديدة التي تحمل البرد وصغار الحجارة .
 - ٥ - في الأصل : «الا بتسمت منها» والأرج : توهج ريح الطيب ، وأرج كفرح : فاحت ريحه .
 - ٦ - سنا البرق : أضاء .

وقال أيضا : (الخفيف)

رُبَّ لَيْلٍ أَمَدَّ مِنْ نَفْسِ الْعَا شِقِّ طَوَلًا قَطَعَتْهُ بَانْتِحَابٍ^(١)
وَنَعِيمٍ أَلَدَّ مِنْ وَصْلٍ مَعَشَوْ قِي تَبَدَّلَتْهُ بَبُؤْسِ الْعِتَابِ

وقال في راشد : (الطويل)

وَكُنَّا ارْتَقِينَا فِي صُعُودِ مِنَ الْهَوَى
وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا
فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبَتُ وَزَلَّتِ
فَلَمَّا تَوَاتَقْنَا شَدَدَتْ وَحَلَّتِ

١ - هذان البيتان لا يتفقان مع عنوان القصيدة ، وراشد الكاتب مرَّ حديثه ، وحديث هديته في ق ٥٠ . ولعلَّ هذه بداية لقصيدة في راشد لم يكملها الناسخ .

وقال أيضا : (الكامل)

لم أنسَ حُسْنَ الموقفِ	وعلامَةَ النَّظَرِ الخفي
فإذا أردتُ وداعَهَا	قالتَ محاسِنُهَا : قِفِ
فأَجَبْتُ : لستُ ببارح	من حَسْرَةٍ وتَلَهْفُ
بهواكِ صافيتُ الجوى	وعرفتُ ، ما لم أعرف

وقال أيضاً : (الخفيف)

من العين طَرْفُهُ ومن الظبي طَرْفُهُ
ومن الغُصن حين أَقْبَلَ يَهْتَزُّ نِصْفُهُ
ومن الرَّمْلِ إذ تَأَوَّدَ في المشي رَدْفُهُ
ومن البرقِ حين أَطْلَعَ كالبدر خَطْفُهُ
يا خليلاً يَدِيقُ مَذْهَبُ من رام وصفَهُ
وأميراً على الظبَا ءِ بِمَا نِيطَ خَلْفَهُ
قد حويناك بالعيونِ فَقَلْنَا اسْتَخَفَّهُ
حَسَنُ بالكريم أنْ يَمْنَحَ الناسَ عُرْفَهُ
أَدْلَالُ ؟ فَرُبَّمَا مَارَحَ الألفُ أَلْفَهُ

وقال أيضا : (البسيط)

نَمْ ، لا حُرْمَتَ لَذِيذِ النَّوْمِ يَاسَكْنِي
لا تحبسِ الرِّيحَ عَنِّي حينَ تنفَحُ لي
إِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ ما يُغْوِي الفَوَادُ بِهِ
أَهْوَى هَوَاكَ يُكَلِّ ، لا أَخْصُ بِهِ
يا مَعْدِنَ الحُسْنِ في الدُّنْيَا ، وَغَايَتَهُ
صَلَّى الإِلَهُ عَلَى وَجْهِ خُصِصَتْ بِهِ

وخلَّ عَنِّي ، وما أَلْقَى من الوَسَنِ^(١)
بالوَصْلِ مِنْكَ ، ولا تَنْهَى عَنِ الحَزَنِ^(٢)
فَقُلْ لَعَيْنِكَ : لا تَنْفِيهِ بِالْأَمَنِ
بَعْضِي ، ولو نَمْتُ مِنْ حُبِّكَ في الكَفَنِ
ويا أَمِيرًا بَعِينِيهِ [على] الفِتَنِ
وَبَارَكَ اللَّهُ فِيمَا فِيهِ مِنْ حَسَنِ

١ - السَّكَنَ بالتحريك : ما يُسْكَنُ إِلَيْهِ أَوْ يُسْتَأْنَسُ بِهِ .

٢ - فِي الْأَصْلِ : «حِينَ تَنْفَتَحُ» وَالسَّهْوُ وَاضِحٌ .

وقال أيضا : (الكامل)

هَبْ مَا أُكَاتُمْ قَدْ عَلَنُ	وبدا فَشَاعَ كَمَا اسْتَكُنُ
هَلْ بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ ذَا	إِلَّا الْمَمَاتُ أَوْ الْحَزَنُ
لَا تُضْجِرَنَّكَ صَبَوْتِي	وَأَرْفُقْ فِدَيْتُكَ بِي وَلَنْ
فَلَقَدْ مَنَحْتُكَ خَطَّةً	فِي الْقَلْبِ لَيْسَ لَهَا ثَمَنُ
أَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّ أُمُو	تَ ، وَلَا أَهْوُنُ فَلَا تَهْنُ
جَازَتْ هَوَاكَ جَوَانِحِي	فَنَطَقْنِ فِيكَ بِمَا أَجْنُ
يَا مَنْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ	تَعْدَى ، وَيَحْسَدُهُ الْحَسَنُ
إِلَّا تَرَانِي نَاطِقًا	بِكَ فِي الْهَوَىٰ أُخْرَى الزَّمَنُ
فَأَجِرْ ، فِدَيْتُكَ مِنْ هَوَىٰ	دُونَ الْجَوَانِحِ ، قَدْ كَمَنُ

وقال أيضا : (الطويل)

إذا النَّاسُ كانوا في الأحاديث والمنى
أحيد بنفسي عنك عَمْدًا وفي الحشا
فيا مَنْ بكَفِّهِ حياتي ومنيتي
أرحني من نفسي بموت مُعَجَّل
خَلَوْتُ بنفسي فيك من بينهم وَحْدِي
إليك عُيُونُ ما برَّ حَنٍّ عن القَصْدِ^(١)
وَمَنْ ليس لي منه - وإن مت - مِنْ بُدٍّ
فديتُكَ ، أو نائي الفؤادَ من الجَهْدِ

١ - في الأصل : «ما يرعن» .

وقال أيضا : (مجزوء الرمل)

بات للهَّم رقيبٌ يمنعُ الغمضَ الجُفونا
بات يستدعي لي الهَمَّ مَ ، ويستوفي الأنيبا
فكأنِّي لم أكنُ كنتُ لمن سرَّ خَدينا
وكأنِّي لم أكنُ للنَّو م مذ كنتُ قرينا^(١)
وأَميري قد برى جسـمـي حذاراً أنْ يخونا
قلبه من حَجَر صُلْدٍ فمن لي أنْ يلينا
ثَوْرَ الأحزانِ في القَلْبِ وقد كنَّ سكونا
فتناهين عن الصَّبْرِ وحالفنَ الجُنونا
وإذا ما قلتُ صِلْني قال ماذا أنْ يكونا
فإليه مَفْزَعِي مِنْهُ وإنْ كان ضنينا^(٢)

١ - في الأصل : «كنت قريباً» والسهو واضح . والقرين : الصاحب ، ومشهور قولهم :

«عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ...» .

٢ - المفزع : الملجأ ؛ يقال : فلان مفزع للناس ؛ إذا دهمهم أمر فزعوا إليه . وفي الأصل :

«ظنينا» وهي من خطأ الناسخ ، والضنين : البخيل .

وقال أيضا : (الكامل)

أَقْسَى مِنْ الْحَجَرِ الْأَصَمِّ فَوَادُهُ وَأَرْقُ مِنْ عَزْفِ الرِّيحِ فَوَادِي^(١)
أَشْكُو إِلَيْهِ ، وَقَدْ تَبَيَّنَ فَاقْتِي فَيَصُدُّ صَدَّ غَرِيْبَةِ الْأَذْوَادِ^(٢)
عَارِلْتُهُ بِتَضَرُّعٍ وَتَخَشُّعٍ فَنَأَى وَنَازَعَنِي هَوَاهُ قِيَادِي
فَأَجَبْتُ حَاجَتَهُ ، وَأَخَّرَ حَاجَتِي شَتَّانَ بَيْنَ مُبْخَلٍ وَجَوَادِ^(٣)

١ - عزف الرياح : أصواتها .

٢ - الأذواد : جمع الذود : وهي ثلاثة من الإبل الى العشرة أو أكثر ، وغريبة الأذواد مشهورة بنفورها .

٣ - المبخل : الشديد البخل .

وقال : (الكامل)

طَرَفُ تَرَقَّرَقَ بِالدَّمِ	بَعْدَ الدُّمُوعِ السُّجَمِ (١)
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي	أَهْوَى وَصَالِكَ فَاعْلَمِي
قَسَمَ الْهَوَى بَيْنَ الْعِبَا	دِ فُلَيْتَهُ لَمْ يُقَسِّمْ
سَهْمٌ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى	وَعَلَى تَسْعَةٍ أَشْهُمِ

١ - في الأصل : «طرقت ترقرق ...» وترقق الدمع : دار في باطن العين . والسُّجَمُ : من سجم الدمع : سال وانصب .

وقال أيضا : (المنسرح)

كان ابتدائي بحبه ولعا	حتى صنع بي هواه ما صنعا ^(١)
أطمعني فيك حسن ظنك بي	لا خيب الله ذلك الطمعا
وكلّ مَنْ في فؤاده وجعٌ	يطلب شيئاً يسكنّ الوجعا
يا قابلا في كلّ ما سمعا	لم يدع اليأس فيك لي طمعا
أعمل في الطرق طرف والهة	لعلّ طرفي عليك أن يقعا

١ - الشطر الثاني من البيت غير مستقيم الوزن .

وقال أيضا : (الوافر)

ألم تعجب لمكتئب حزين حليف صباية وخدين صبر^(١)
يقول ، اذا سألت به ، بخير وكيف يكون مهجور بخير ؟!

١ - في الأغاني : ٤٤٦/٢٢ : «خدين صباية وحليف صبر» وفي الأغاني : «... حدثني عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، قال : وصفني محمد بن عبد الملك للمعتصم ، وقال : ماله نظير في ملاحه الشعر والغناء ، والعلم بأمور الملوك ، فلقيته فشكرته ، وقلت : جُعلتُ فداءك ! أتصف شعري وأنت أشعر الناس ، ألسْتَ القائل ؛ وأوردَ البيتين ..» .

وقال أيضاً : (الطويل)

لسكر الهوى أروى لعظمى ومفصلي
إذا ظميا يا روح من سكرة الخمر
واحسن من رجع المثاني دققها
مراجيع نغم الثغر يقرع بالثغر^(١)

١ - في الأصل : «... مراجيع نعم ... بالنعر» والمثاني ؛ من القرآن الكريم : ما ثنى منه
مرة بعد مرة في القراءة . والمثاني : من أوتار العود بعد الأول ؛ واحدها مثنى ، وهو
المناسب هنا .

وقال أيضا : (الكامل)

الويلُ إنَّ كانَ الفراقُ دنا	وصليتُ منه بحرَّ ما كمنا
كُنَّا ونحنَ معاً تسكنه	فالآنَ ينفرُ أنَ أخى شطنا ^(١)
أستحفظُ اللهَ السميعَ له	إمّا أقامَ بنا ، وإنَّ ظعننا
لكنني مَيِّتٌ لئنَ شحطت	عني نواه ، ولم يكنْ قمنا ^(٢)
يا مَنْ يراني حُسْنُ صورته	هل كانَ قبلكَ آخرَ حسنا ^(٣)
ما إنَّ سمعتُ به فأذكره	ولقد عُنيْتُ بعلمه زَمنا

١ - شطنه : خالفه عن نيَّته ووجهته في الأرض ، ونيَّه شطونٌ : بعيدة . وبئر شطون : بعيدة القعر .

٢ - في الأصل : «سخطت» . وشحطت : بَعُدَتْ .

٣ - في الأصل : «يا من يراني» والتحريف واضح .

وقال : (الطويل)

رأيتك سمح البيع والعلق إنمّا يُغالى به إن ضنّ بالعلق بايعه^(١)

١ - قال أبو عبد الله بن عبدوس وجدت بخط أبي أحمد اسماعيل ، حدّثني محمد بن علي ابن سعيد الطبري ، وأخوه ابراهيم بن علي ، وأمهما أخت محمد بن عبد الملك الزيات قالاً : جاءنا حبيب بن أوس الطائي بقصيدته التي يقول فيها :

لَكَ القلم الأعلى الذي بشباته يصاب من الأمر الكلي والمفاصل
لعابُ الأفاعي القاتلات لعابُه وأرمي الجنا اشتارته أيد عواسل
له ريقة طلٌّ ولكنَّ وقعها بآثاره في الغرب والشرق وابل
فصيحٌ إذا استنطقته وهو راكبٌ وأعجم إن خاطبته وهو راجل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته أطراف الرماح وقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل
إذا استغزر الذهن الذكيّ وأقبلتُ أعاليه في القرطاس وهي أسافل
رأيت جليلاً شأنه وهو خامل ضناً وعظيماً خطبه وهو ناحل
فسألنا أن نعرضها على محمد ، وأن نتوخى بها وقتاً تكون نفسه طيبة فيه ، فتوخينا
ذلك الوقت وأوصلنا القصيدة ، فقرأها من أولها وتوقّف على أكثرها ، ثم قال : الطائي
جيد الشعر ، إلا أنه يهجن شعره بأنه يمتدح السوقة بما يمتدح به الملوك ، فيعطي
السوقي أكثر من حقه ، ويبخس الملك حقه إذا أعطى السوقي ما يعطيه ، ثم قلب
القرطاس وكتب شيئاً في ظهره ، وقال : إذا جاء فارفعوه اليه ، فقرأنا ما كتبه فإذا
هو : رأيتك سمح البيع ...

فلما جاء الطائي أعلمناه أننا قد أوصلنا شعره ، فلم يشك أنّ معه جائزة . قال : فأين
الجائزة ؟ قلنا : خذها ، ودفعنا القرطاس اليه فلما قرأه قال : الله الله ! قد رضى
من جائزته أن تكتما هذا الشعر فإنه إن انتشر أفسد عليّ عمود الصناعة ، وكان
لبخلاء الملوك مثله أعزّه الله حجة . قلنا : وتهجوه ؟ قال : ما أدير لساني بهجائه ،
ولكنني استفدتُ مما وصلني به فحكينا ذلك لمحمد ، فضحك ، وبعث اليه بمائتي
دينار .

في الأغاني : ٤٧٨/٢٢ :

وأُخِرَ بَمَنْ هَانَتْ بَضَائِعُ مَالِهِ لَدَى الْبَيْعِ يَوْمًا أَنْ تَبُورَ بَضَائِعُهُ^(٢)
هو الماءُ إِنْ أَجْمَمْتَهُ طَابَ وَرَدَهُ وَيُفْسِدُهُ أَنْ تَسْتَبَاحَ شَرَائِعُهُ^(٣)

-
- «رَأَيْتَكَ سَهْلَ الْبَيْعِ سَمَحًا وَإِنَّمَا يَغَالَى إِذَا مَا ضَنَّ بِالْشَيْءِ بِأَنَّهُ»
وَالْعَلَقُ بِالْكَسْرِ: النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَعِنْدَنَا إِنْ رَوَاةُ الدِّيَوَانِ أَقْدَمُ
- ٢ - فِي الْأَصْلِ: «بِمَنْ كَانَتْ» وَهَانَتْ أَنْسَبَ هُنَا ، وَقَدْ نَظَرْنَا فِيهَا إِلَى رَوَاةِ الْأَغَانِي
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بَضَائِعُ بَيْعِهِ فَيُوشِكُ أَنْ تَبْقَى عَلَيْهِ بَضَائِعُهُ
- ٣ - فِي الْأَغَانِي: «... وَيُفْسِدُ مِنْهُ أَنْ تَبَاحَ شَرَائِعُهُ»
وَمَا هُوَ مُثَبَّتٌ فِي الدِّيَوَانِ أَقْوَمُ .

وقال في جارية ، كان يهواها أسمها عذر : (الكامل)

يا عُدْرُ زَيْنَ بِاسْمِكَ الْعُدْرُ وَأَسَاءَ وَلَمْ يُحْسِنْ بِكَ الدَّهْرُ
وهي التي قالت ، وقد جعلت تَنْسَلُ مِنْ وَجَنَاتِهَا الْجَمْرُ^(١)
اَكْمَدُ بِدَائِكَ هَلْ رَأَيْتَ كَذَا بَدْرًا يَلُوحُ بِخَدِّهِ الْبَدْرُ

١ - هكذا في الأصل : «تنسل من وجناتها الحمر»

وذكر انه كان يألف في حادثته منزل بعض المقينين ، أنه قد ما رجل
كان ينادمه ، يعرف بعيسى بن زينب ، وهو الذي يذكر ، شعره ،
ويصف كبر أنفه ، قال : وكان منزل المقيّن تحت ساباط ، فلم يزل ينادي بابه ،
وجد عليه بردونا أدهم فسأل عن خبره فعرفه غلامه أنه باع القينة ، وابتاع
البردون من ثمنها ، فانصرف ، وهو يقول : (مجزوء الأمل)

قَيْنَةُ كَانَتْ تُغْنِي مُسِيخَتَ بَرْدُونَ أَدْهَمُ
عَجْتُ بِالسَّابِاطِ يَوْمًا فَإِذَا الْقَيْنَةُ تُلْجَمُ (٢)

١ - في الأصل : «المعّينين» وهو من سهو الناسخ .

٢ - الساباط : محلة معروفة قرب بغداد ، بلهوها وخمرها ، واليهما أشار أبو نواس في
خمريته المشهورة :

ودار ندامي عطّلوها وأدلجوا بها أثر منهم جديد ودارس
ولم أدر ماهم غير ماشهدت به بشرقي ساباط الديار البساس
ومن أمثالهم : «افرغ من حجّام ساباط» قالوا : كان يخلق من مر من الجيش بدائق
نسيئة .. ويذهبون ولا يعودون .

وقال : (البسيط)

وللنفوس ، وإنْ كانت على وَجَلٍ من المنيّةِ أَمالٌ تُقَوِّيهَا^(١)
والمرء ييسطها ، والنعش ينشرها والدهر يقبضها ، والموت يطويها^(٢)

١ - في الأصل : «أمال يقوِّيهَا» .

٢ - في الأصل : «والنفس يبشرها» والمعنى غير واضح .

وقال محمد ؛ أنشدها ابنه [أبو] مروان : (البسيط)

وعايب عابني بشيب لم يُفدَ لَمَّا أَلَمَّ وقته^(١)
فقلت إذ عابني سفاهاً يا عايب الشيب لا بلغته^(٢)

-
- ١ - في الأغاني : «لم يعد» وما هو مثبت في الديوان أنسب
- ٢ - في الأغاني ٥٤/٢٠ : «بشيبى» ، وقدّم صاحب الأغاني لهذين البيتين بقوله : «...
نظر رجل كان يعادي يونس النحويّ اليه ، يهادى بين اثنين من الكبر ، فقال له : ...
أبلغت ما أرى ؟! فقال :... هذا الذي كنت أرجو فلا بلغته» ، قال : «فأخذه محمد بن
عبد الملك فقال : وذكرنا البيتين :

وأنشد ابنه [أبو] مروان لأبيه محمد : (البسيط)

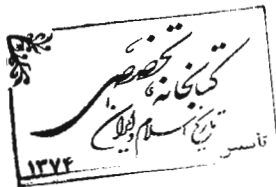
أما شبابي فلم أذمم صحابته	والشيب حين علاني زادني ورعا
أصبحتُ بين الفتى والشيخ مُرتدياً	ثوبَ الشباب بثوب الشيب مُقتنعا
في الشيب عافية ، مالم يكن صلح	فإنَّ ذاك وذا عارٌ إذا جتمعا
لَوْن المشيب إذا ما شُبْتُ يَسْتُرُهُ	لَوْنُ الخضاب فما [ذا] يستر الصَّلْعَا ؟ ^(١)

١ - في الأصل : كون المشيب ... فماذا أستر...» وسهو الناسخ واضح .

وقال أيضا : (الخفيف)
رُبَّ لَحَظٍ يَكُونُ أَبْيَنَ مِنْ لَفْظٍ وَأَبْدَى لُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ

وقال لما بلغه نعى ابي تمام حبيب بن أوس الطائي : (الكامل)

نبأ أتى من أعظم الأنبياء لما ألمّ تقلقت أحشائي^(١)
قالوا : حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدtkم ! لا تجعلوه الطائي



١ - في ابن خلكان : ١٨/٢ : «وقيل انها لأبي الزبرقان الكاتب مولى بني أمية» انظر مقدمة الديوان»

وقال يرثي الواصل ، وقد توفي سنة اثنتين وثلاثين : (المتقارب)

سقى قَبْرَكَ الهَاطِلُ الْمُسْبِلُ وَجَادَتْ لَكَ الدَّيْمُ الْحَقْلُ^(١)
وَأَسْكَنَكَ اللَّهُ خُلْدَ الْجَنَّا نِ ، وَجَاوَرَكَ الْمَصْطَفَى الْمَرْسَلُ
فَقَدْ بَنَتْ مِنَّا عَلَى حَاجَةٍ وَهَلْ يُدْفَعُ الْقَدَرُ الْمُنْزَلُ ؟!

١ - الهطل : تتابعُ المطر المتفرّق العظيم القطر . وأسبل المطر : سال . والديم : جمع ديمة : وهي المطر يدوم بلا رعد وبرق . والحقل : من قولهم : حفل الوادي بالسيل : جاء يملء جنبه من الماء . وحفلت السماء : اشتدَّ مطرها ، وضرعُ حافل : كثير اللبن .

وقال ، وهو في التَّنَوُّر الذي عُذِّبَ فيه ، وكان اتَّخَذَهُ يَعُذِّبُ بِهِ بَعْضَ الْكُتَّابِ
فَعُذِّبَ فِيهِ وَمَاتَ ، وَهُوَ آخِرُ مَا سَمِعَ مِنْهُ : (البسيط)

هُوَ السَّبِيلُ فَمَنْ يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ
لَا تَعْجَلَنَّ ! رَوِيداً ! إِنَّهَا دَوْلٌ دُنْيَا تَنْقَلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ^(١) .

نَجَزَ شَعْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزِّيَّاتِ بِأَسْرِهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ .

١ - فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ، ١٦٤/٢ : «إِنَّمَا دَوْلٌ» وَزَادَ عَلَيْهَا بَيْتاً ثَالِثاً ، هُوَ :
أَنَّ الْمَنَايَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ ذَا فَرْحٍ تَحُومُ حَوْلَكَ حَوْماً أَيْماً حُومٍ
وَهُوَ زِيَادَةٌ لَا نَرَاهَا تَنْسَجِمُ مَعَ حَالِهِ الَّتِي قِيلَ أَنَّهُ قَالَ الشَّعْرَ فِيهَا .
يُضَافُ إِلَى هَذَا أَنَّ الْبَيْتَ يَنْسَبُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَيْضاً ، وَهُوَ أَشْبَهَ بِأَبْيَاتِهِ فِي الزَّهْدِ ،
مِنْ أَبْيَاتِ ابْنِ الزِّيَّاتِ .
وَجَاءَ بَعْدَ الْبَيْتَيْنِ : نَجَزَ شَعْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ بِأَسْرِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

ملحق بالديوان

أبيات لم ترد في الديوان
بعضها نسب لابن الزيات
وبعضها نسب له ولغيره

قال محمد بن عبد الملك يرثي أبا تمام: ^(١) (الوافر)

ألا لله ما جنتِ الخطوبُ	تُخْرِمَ مِنْ أَحْبَبْنَا حَبِيبُ
فماتَ الشعرُ من بعد ابنِ أوس	فلا أدب يُحَسُّ ولا أديبُ
وكنْتَ ضَرِيبَ وَحْدِكَ يا ابنَ أوس	وهذا الناسُ أخلافُ ضُروبُ
لئنْ قَطَعْتُكَ قاطعةُ المنايا	لنْكَ وفيكَ قُطَّعَتِ القلوبُ

١ - أخبار أبي تمام للصولي ص : ٢٧٧ .

وقال أيضا في رثائه: (١)

نبأ أتى من أعظم الانبياء لما ألمَّ مُقلِقُ الأحشاء
قالوا: حبيب قد ثوى، فأجبتهم
ناشدتكم! لا تجعلوه الطائي

١ - ابن خلكان ١٨/٢ ، وقيل : أنها لعبدالله بن الزبرقان .

وقال : (الخفيف)

ليس شيء مما يدبره العا قل إلا وفيه شيء يريبه
فأخو العقل مُمسِكٌ يتوقى ويخاف الدُّخولَ فيما يعيبه
وأخو الجهل لا يُقدِّرُ في الأمـ ر وإن أشكلت عليه ضروبه
راكبٌ رذَّعه كحاطبٍ ليلٍ يخطئ الأمر كله أو يصيبه
تتأتى له الأمور على الجهـ ل إذا ما أَرادها وتُجيبه
وأخو العقل بعدُ يُنتجُ الرأ ي فيَرضى ومرةً يستريبه
وإذا صيرَ البعيدَ قريباً عادَ فيه فازدادَ بُعداً قريبه
فهو الدهرُ شاخصُ القلبِ فكراً ما تقضى همومه وكروبه

وقال: (١) (الوافر)

سَمَاعاً يَا عِبَادَ اللَّهِ مِنِّي	وَكُفُّوا عَنِ مُلَاحَظَةِ الْمَلَحِ
فَإِنَّ الْحَبَّ أَخْرُهُ الْمَنَايَا	وَأَوَّلُهُ يُهَيِّجُ بِالْمِزَاجِ
وَقَالُوا دَعْ مِرَاقِبَةَ الثُّرَيَّا	وَنَمْ فَالَلَيْلُ مَسْوَدُّ الْجَنَاحِ
فَقُلْتُ وَهَلْ أَفَاقَ الْقَلْبُ حَتَّى	أَفَرَّقَ بَيْنَ لَيْلِي وَالصَّبَّاحِ

١ - وفيات الأعيان - لابن خلكان : ٩٥/٥ .

دخل ابن الزيات على الأفشين وهو محبوس فقال: ^(١) (البسيط)

اصبر لها صبر أقوام نفوسهم	لا تستريح إلى عقل ولا قود
لم ينج من خيرها أو شرها أحد	فاذكر شوائبها إن كنت من أحد
خاضت بك المنية الحمقاء غمرتها	فتلك أمواجها ترميك بالزبد

١ - المحاسن والأضداد - المنسوب للجاحظ؛ ص ٣٣ .

وقال : مخاطباً الحسن بن سهل : قال^(١) (المجتث)

أبا عليّ أراك الأـ	له في الأمرِ رُشدك
إن لم تكن عندي اليو	م كنت بالشوقِ عندك
فاهيمٌ محلك عندي	واجهدْ لذلكِ جهدك
فلسْتُ أزدادُ إلا	رعايةً لك وُدك
وانعمُ بمن قلتَ فيها	عبدَ الرجاءِ وعبدك
أزيلَ نحسُك فيها	وأطلعَ الله سَعْدك

وقال :^(١) (الكامل)

كَتَبْتُ عَلَى فَصٍّ لَخَاتَمِهَا	مَنْ مَلَّ مِنْ أَحْبَابِهِ رَقْدَا
فَكَتَبْتُ فِي فَصِّي لِيَبْلُغَهَا	مَنْ نَامَ لَمْ يَشْعُرْ بِمَنْ سِهْدَا
فَمَحُوهُ وَاکْتَتَبَ لِيَبْلَغَنِي	مَا نَامَ مِنْ يَهُوَى وَلَا هَجْدَا
فَمَحُوهُ ثُمَّ اكْتَتَبْتُ أَنَا	وَاللَّهِ أَوَّلُ مَيِّتٍ كَمْدَا
قَالَتْ : يِعَارِضُنِي بِخَاتَمِهِ	وَاللَّهِ لَا كَلَمْتُهُ أَبْدَا

١ - الموشى - للوشاء ص ٢١٧ - الزهرة ٢٩٢/١ والأبيات في ديوان ابي نواس ؛
ص ٢٦٠ ط : دار الكتاب العربي - بيروت ، وأمرء البيان - محمد كرد على ؛ ١/ ٣٥٠ .

وقال: (١) وهو في حبس المتوكل (الرملة)

سَلْ ديارَ الحيِّ ما غيَّرها ومَحاها ومَحا منظرَها ؟
وهي اللَّاتي إذا ما انقلبَتْ صَيَّرَتْ معروفَها مُنكَرَها
إنَّما الدُّنيا كظلٍّ زائلٍ نَحْمَدُ اللهَ كذا قَدَرُها

١ - الأغاني ٩١٩٤/٢٧ وتاريخ بغداد ، ٣٤٤/٢ ووفيات الأعيان : ١٠١/٥ .

وقال: (١) (السريع)

راح علينا راكباً طِرفُهُ أغيذُ مثْلُ الرِّشَاءِ الْآنَسِ
قد لبسَ القُرْطَقَ واستمسكتُ كفَّاهُ من ذي بَدَنٍ مائِسِ
وقلَّدَ السيفَ على غُنْجِهِ كأنَّهُ في وَقْعَةِ الدَّاحِسِ
أقولُ لما أنْ بدا مُقبِلاً يا لَيْتَنِي فارسُ ذا الفارسِ

١ - الأغاني ٩١٨٦/٢٧ ط : ابو الفضل ابراهيم .

وقال :^(١) وهو في التنور الذي عذب فيه : (الخفيف)

هَيْضَ عَظْمِي الْغَدَاةَ إِذْ صَرْتُ فِيهِ إِنَّ عَظْمِي قَدْ كَانَ غَيْرَ مَهِيضٍ
وَلَقَدْ كُنْتُ أَنْطِقُ الشَّعَرَ دَهْرًا ثُمَّ حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ

١ - المحاسن والمساوىء ؛ ص ٥٣٣ .

وقال: ^(١) (البسيط)

يا طولَ ساعاتِ ليلِ العاشقِ الدَّنِفِ و طولَ رَغِيتهِ للنجمِ في السَّدَفِ
ماذا تُؤاري ثيابي من أخي حُرَقِ كأنما الجسمُ منه دِقَّةُ الألفِ
ما قالَ يا أسفا يَعقوبُ من كَمَدِ إلَّا ل طولِ الذي لاقى من الأسفِ
من سرُّه أنْ يرى مَيِّتَ الهوى دَنفا فليستَدِلَّ على الزَّياتِ وليقفِ

١ - تأريخ بغداد ٣٤٣/٢ وابن خلكان ؛ ٩٦/٥

وقال : (١) (البسيط)

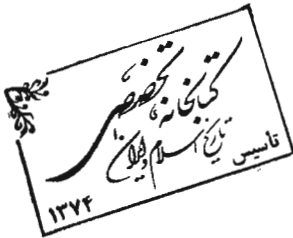
ما سرتُ ميلاً ولا جاوزتُ مرحلةً إلاّ وذكركِ يثني دائباً عنقي
ولا ذكرتكِ إلاّ بتُ مُرتفقاً صَبّاً حزيناً كأنّ الموتَ مُعتنقي

١ - المنتحل - للشعالبي ؛ ص ٢٤٨ .

قال : (١) وأرسلها للوائق على أنها لبعض المعسكر : (البسيط)

حُزَّتِ الخِلافةُ عن أبائك الأول
فيه البريةُ من خوفٍ ومن وهَلٍ
وكلُّهم حاطبٌ في حبلٍ مُحْتَبِلٍ
مَشَارِقَ الأرضِ من سهلٍ ومن جبلٍ
إلى الجزيرةِ فالأطرافِ من مَلَلٍ
أحكامُهُ في دماءِ القومِ والنَّفَلِ
خِلافةُ الشَّامِ والغازينِ والقفلِ
بما أرادَ من الأموالِ والحُلَلِ
بنو الرُّشيدِ زمانَ القَسَمِ لِلدُّولِ
من الخِلافةِ والتَّبليغِ لِلأَمَلِ
كالقاسمِ بنِ الرُّشيدِ الجامعِ السُّبُلِ
ولا علانيةً خوفاً من الحِيلِ
وَسَلَّ خَرَجَكَ عن أموالِكَ الجُمَلِ
أَسْرَى التَّكْذُوبَ في الأقيادِ والكَبَلِ
قِسْ الأمورَ الَّتِي تُنْجِي من الزَّلَلِ
على البرامِكِ بالتَّهْدِيمِ لِلقُلَلِ

يا ابنَ الخِلائِفِ والأُملاكِ إِنَّ نُسَبُوا
أُجِرَتْ أُمُّ رَقَدَتْ عَيْنَاكَ عن عَجَبٍ
وَلَيْتَ أَرْبَعَةً أَمَرَ العِبَادِ مَعاً
هذا سُلَيْمَانُ قَدْ مَلَكْتَ راحَتَهُ
مَلَكْتَهُ السُّنْدَ فَالشَّحْرَيْنِ من عَدَنِ
خِلافةً قَدْ حَوَاهَا وَحَدَهُ فَمَضَتْ
وَابْنُ الخَصِيبِ الَّذِي مَلَكْتَ راحَتَهُ
فَنِيلُ مِصْرَ فبحرِ الشَّامِ قَدْ جَرِيَا
كَأَنَّهُمْ فِي الَّذِي قَسَمْتَ بَيْنَهُمْ
حَوَى سُلَيْمَانُ مَا كَانَ الْأَمِينُ جَوَى
وَأَحْمَدُ بْنُ خَصِيبٍ فِي إِمَارَتِهِ
أَصْبَحْتَ لَا نَاصِحَ يَأْتِيكَ مُسْتَتِراً
سَلْ بَيْتَ مَالِكَ أَيْنَ الْمَالُ تَعْرِفُهُ
كَمْ فِي حُبوسِكَ مَمْنٌ لَا ذَنْوبَ لَهُمْ
سُمِّيتَ بِاسْمِ الرُّشِيدِ المَرْتَضَى فِيهِ
عَثَ فِيهِمْ مِثْلَ مَا عَاثَتْ يَدَاهُ مَعاً



وقال: (١) (الوافر)

أُتْرَحِلُ تَهْوَى مُقِيمٌ لَعَمْرُكَ إِنَّ ذَا خَطَرٍ جَسِيمٌ
إِذَا مَا كُنْتَ لِلْحَدَثَانِ عَوْنًا عَلَيْكَ ، وَلِلزَّمَانِ فَمَنْ تَلُومُ

١ - المنتحل - للشعالبي : ص ٢٢٢ ، وأمرء البيان : ٣٠٥/١ .

وقال: (١) لما جعل في التنور الذي مات فيه (الرمّل)

مَنْ لَهُ عَهْدٌ بِنَوْمٍ يُرْشِدُ الصَّبَّ إِلَيْهِ
رَحِمَ اللَّهُ رَجِيماً دَلَّ عَيْنِي عَلَيْهِ
سَهَرْتُ عَيْنِي وَنَامْتُ عَيْنُ مَنْ هُنْتُ لَدَيْهِ

١ - تأريخ بغداد : ٣٤٤/٢ .

وقال : (١) (الكامل)

ونعود سيّدنا وسيّد غيرنا ليت التشكّي كان بالعوّاد
لو كان يقبل فديةً لفديته بالمصطفى من طارفي وتلاذي

١ - امراء البيان - محمد كرد علي : ٣٠٥/١ .

وقال (١): (الكامل)

أما القباب فقد أراها سُيِّدْتُ وعسى أمورٌ بعد ذاك تكون
عبدٌ عَرْتُ منه خلائق جهله إذ راح وهو من الثراء سمين

وقال :^(١) (الكامل)

وكما اللّوَّاط سَجِيَّةَ الْكِتَابِ فَكَذَا الْخُلَاقُ سَجِيَّةَ الْحَبَابِ

١ - الأغاني : ٢٧ / ٩١٧٢

وقال: (١) (الطويل)

تمكّنت من نفسي فأزمت قتلها
وأنت رضيّ البال والنفس تذهب
كعصفورة في كفّ طفلٍ يسومها
ورود حياض الموت والطفل يلعب
فلا الطفل يدري ما يسوم بكفّه
وفي كفّه عصفورة تتضرب

١ - المحاسن والمساوىء ص ٥٣٣ ، وأمرء البيان : ٣٠٦/١ .

فهرس القوافي

٤٥ - جَمَعَ اللهُ لِلْخَلِيفَةِ مَا كَانَ حَوَاهِ لِسَائِرِ الْخُلَفَاءِ

ب

- ٤ - قَالُوا : جَزَعْتَ ، فَقُلْتُ : إِنَّ مُصِيبَةً
 ١٢ - سَلَامٌ عَلَى الدَّارِ اتِي لَا أُنْزَرُهَا
 ١٧ - وَكَانَ أَخَاكَ يَرَى مَا رَأَى - تَ وَمَهْمَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ أَجَابَا
 ٥١ - اشْمَخْ بِأَنْفِكَ يَاذَا الْعِرْضِ وَالْحَسَبِ
 ٥٧ - تَأَيَّدَ وَادْعَى الْقُرْبَا
 ٥٨ - دَعَا شَجْوَى دَمَوْعَ الْعَيْنِ مِنِّي
 ٦٠ - لَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي حُبِّي
 ٦٨ - مَا جَبَلَا طِيءَ بِأَمْنٍ مِنْ زَادِ
 ٩٣ - وَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّنِي غَيْرُ صَابِرٍ
 ٩٧ - دَبِي إِلَى حَرَمٍ ، مَا كَانَ أَحْمَقَهُ
 ١٠١ - وَلِي طَرْفٌ يُنَازِعُنِي إِلَيْهَا
 ١٠٦ - أَتَعَزَّفُ أَمْ تُقِيمُ عَلَ التَّصَابِي
 جَلَّتْ رَزِيئَتُهَا ، وَضَاقَ الْمَذْهَبُ
 وَإِنْ حَلَّهَا شَخْصٌ إِلَى حَبِيبُ
 مَاشَتْ وَاضْرَبُ قَذَالِ الْأَرْضِ بِالذَّنْبِ
 وَأَثَرِي ، وَاسْتَفَازَ أَبَا
 فَبَادَرَتِ الدُّمُوعُ عَلَى ثِيَابِي
 وَفِي تَكْرَمَةِ الْكَلْبِ
 عَلِيٍّ زَمِيلِ صِقْلَابِ
 فَهَا أَنَا ذَا لَمْ أَقْضِ مِنْ إِثْرِهَا نَحْبِي
 إِذَا لَمْ يَقُلْ إِنَّنِي مِنْ سَادَةِ الْعَرَبِ
 أُحَاوِلُ صَرْفَهُ عَنِّي فَيَا بِي
 فَقَدْ كَثُرَتْ مُنَاقَلَةُ الْعِتَابِ

* الأرقام تشير إلى أرقام القصائد في الديوان .

- ١١٢ - يَأْمَنُ يُمَازِحُنِي فِي الْهَزْلِ بِالْغَضَبِ
 ١١٩ - فَدَيْتِكَ ، قَدْ كَفَفْتُ عَنِ الْعِتَابِ
 ١٣٢ - بَعْدَ الْقَرِيبِ ، وَأَعْوَزَ الْمَطْلُوبِ
 ١٤٢ - رَبِّ لَيْلٍ أَمَدٌ مِنْ نَفْسِ الْعَا
 ١٥٦ - رَبِّ لِحَظٍ يَكُونُ أَبِينِ مِنْ
 فَرَّقَ فَدَيْتُكَ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ
 لَمَّا حَازَرْتُ مِنْ سُوءِ الْجَوَابِ
 وَعَدَّتْكَ عَنْهُ حَوَادِثُ وَخُطُوبِ
 شَقِ طَوْلًا قَطَعْتُهُ بِانْتِحَابِ
 لَفْظٍ وَأَبْدَى لُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ

ت

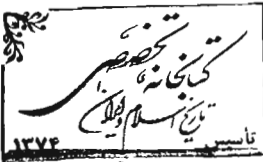
- ٢٥ - أنا أفديه من حبيب له الفضل - لَ عَلَى مَنْ أَرَى وَمَنْ قَدْ رَأَيْتَ
 ٧٦ - قَدْ كُنْتُ أَبْكِي عَلَى مَنْ فَاتَ مِنْ سَلَفِي وَأَهْلُ وَدِّي جَمِيعاً غَيْرُ أَشْتَابِ
 ٩٦ - يَا أَيُّهَا الْمَأْفُونُ رَأِياً لَقَدْ تَعَرَّضْتُ نَفْسُكَ لِلْمَوْتِ
 ١٣٧ - وَكُنَّا ارْتَقِينَا فِي صَعُودِ مِنَ الْهَوَى فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبَتَ وَزَلَّتْ

ج

- ٢٢ - أَقُولُ إِذَا مَا بَدَأَ طَالِعاً وَقَدْ كَانَ إِذْ هَمَّ أَوْ قَدْ وَلَجَ
 ٧٣ - يَا لِبَانَ اللَّهِ فِيَّ ! اللَّهُ بِي حَرَجاً مِنْ قَطْعِ حَبْلِي حَرَجاً
 ١٣٥ - مَا أَسْرَعَ الْبَيْنَ ، بَلْ مَا أَسْرَعَ الْفَرَجَا إِنْ كُنْتُ أَرْجُو كَمَا أَخْشَى فَلَا حَرَجاً.

- ١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عِلَّةٌ
يَكُونُ لَهَا كَالنَّارِ تُقَدِّحُ بِالزَّيْتِ
- ٧ - أَبُو دَهْمَانَ دَاهِيَةٌ نَادٌ
لَهُ فِي كُلِّ مُنْتَجَعٍ مَصَادٌ
- ٣٥ - قَسَمَ الزَّمَانُ عَلَى الْبِلَادِ وَلَمْ يَقُمْ
لِلْوَقْتِ يَرِصُدُهُ وَيَحْسُبُ بِالْيَدِ
- ٣٧ - يَا جَمَالَ الدُّنْيَا : وَيَا زِينَةَ الدِّيَارِ -
نَ وَيَا عِصْمَةَ التُّقَى وَالرَّشَادِ
- ٤٦ - لَيْتَ شَعْرِي يَا أَمْلَحَ النَّاسِ عِنْدِي
هَلْ تَعَالَجْتَ بِالْحِجَامَةِ بَعْدِي
- ٤٨ - لَمْ تَلَقْ مِثْلِي صَاحِباً
أُنْدَى يَدَاً وَأَعَزَّ جُودَا
- ٥٩ - أَمَا إِلَى اللَّهِ أَخْلَفْتَ مِيعَادِي
وَجَفْتَنِي ، فَأَتَكَلَّمَنِي فَوَادِي
- ٦٦ - لَوْ كَانَ يَمْنَعُ حُسْنُ الْوَجْهِ صَاحِبَهُ
مَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ذَنْبٌ إِلَى أَحَدٍ
- ٧٥ - قَامَ بِقَلْبِي وَقَعْدٌ
ظَبْيٌ نَفَى عَنِّي الْجَلْدُ
- ١٠٠ - أَمَا مِنْ حَكَمٍ يَعْذِي
عَلَى مَنْ سَامَنِي جَهْدِي
- ١٢٠ - وَلَيْلٍ كُلُّوْنَ الطَّيْلَسَانَ سَرِيَّتُهُ
عَلَى بَطْنِ خَوْدِ دَضَّةِ الْمُتَجَرَّدِ
- ١٤٢ - إِذَا النَّاسُ كَانُوا فِي الْأَحَادِيثِ وَالْمَنَى
خَلَوْتُ بِنَفْسِي فَيْكَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَخَدِي
- ١٤٣ - أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الْأَصَمِّ فَوَادُهُ
وَأَرْقُ مِنْ عَرْفِ الرِّيَّاحِ فَوَادِي

- ٩ - أيا ثقةً الخلائف من نزار
١٠ - إنني نظرتُ ، ولا صوابَ لعاقلٍ
٢٦ - يا أيُّها العائبي ، ولم ير لي
٤٤ - خَلِيفَةَ الله طالَتْ عَنْكَ غَيْبَتُنَا
٦٣ - يقول لي الخلَّان لو زرتَ قبرها
٧٢ - بدرا بدرا بدا في ليلة
١٠٤ - من العَيْن واقفة دُمْعَة
١٠٥ - إنَّ في الصَّبْر لخيْراً فاصطَبِر
١١١ - قَفْ بالمنازلِ ، والرُّبْع الذي (دائراً)
١١٥ - هل أنت صاح أو مراجعُ صَبْوَةٍ
١١٨ - لَغَمْرِي لَقَدْ قَرَّتْ عِيونُ رَأْيُهَا
١٢١ - يا مَنْ رأى صورةً فاقتُ على الصُّور
١٢٣ - ليت شِعْري ، وذاك [عندي] عيبٌ
١٢٥ - انفِ بالخمِر نَعْسَةَ المَخمور
١٤٧ - ألم تعجب لمكتبِ حزين
١٥١ - يا عُذْرُ زَيْنَ باسمك العُذر
- وَمَنْ هُوَ لِلْمُلَمَّاتِ الْكِبَارِ
فَمَا يَهُمُّ بِهِ إِذَا لَمْ يَنْظُرْ
عَيْباً ، أَمَا تَنْتَنِي فَتَزْدَجُرُ
عَشْراً وَعَشْراً وَعَشْراً بَعْدَهَا أُخْراً
فَقُلْتُ وَهَلْ غَيْرُ الْفَوَادِ لَهَا قَبْرُ
فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعِ وَالْعَشْرِ
فَلَا هِيَ تَجُ تَجْفُ وَلَا تَقْطُرُ
وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ سَوْءِ الْقَدْرِ
فَسَقِّهَا الْمَاءَ مِنْ غَيْثِكَ وَالْمَطَرَا
أَمْ أَنْتَ فِيمَا بَيْنَ ذَاكَ تُفَكِّرُ
وَلَكِنْ عَيْنِي لَمْ تُمَتِّعْ مِنَ النَّظَرِ
يَا مَنْ رَأَى قَمَراً أَبْهَى مِنَ الْقَمَرِ
كَيْفَ يَحْيَا مُبَاعِداً مَجْهُوراً
وَاسْقِ يَحْيَى كَبِيرَنَا بِالْكَبِيرِ
حَلِيفَ صَبَابَةٍ وَخَدَيْنِ صَبْرٍ
وَأَسَاءَ وَلَمْ يُحْسِنِ الدَّهْرُ



س

- ٧١ - سَقِيّاً لِمَجْلِسِنَا الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ
٨٠ - مَا وَقَعَ الْعَبَّاسُ فِي مِثْلِهَا
- طُرِفُ الْحَدِيثِ وَطَاعَةُ الْجُلَاسِ
بُعْدَا ، وَإِزْغَاماً لِعَبَّاسِ

- ٢٨ - فيا أنف عيسى جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً
 ٨٧ - ذوقوا حلاوة فَقْدِهَا وتعملوا أنَّ الأَسِنَّةَ بعد ذلك شُرْعُ
 ٨٨ - إذا أَحْبَبْتُ لم أَسْأَلْ وإنْ واصلتُ لم أَقْطَعُ
 ٩٢ - لم يَزِدْنِي العَذْلُ إِلَّا وَلَعًا ضَرَنِي أَكْثَرَ مما نَفَعَا
 ١٢٤ - أَتَيْحَ - من الحين المُتَاح لقلبه - ثلاثَةُ أنواعٍ وآخر رابعُ
 ١٤٦ - كان ابتدائي بحبه ولعا حتى صنع بي هواه ما صنعا

ف

- ٥ - تَسْتَنَكِرُ النَّاسَ فِتْنَةً شَمَلَتْ قَوْمًا فَأَدَّتْهُمْ إِلَى تَلَفٍ
 ٣٣ - فَدَيْتُكَ إِنَّ سُرْبِي فِي كَنِيفٍ وندماني البعيد من الطَّرِيفِ
 ٣٩ - يَظَلُّ لَهُ سَيْفُ النَّبِيِّ كَأَنَّمَا لَهُ دَمْعَةٌ من لَوْعَةِ الشَّوْقِ تَذْرِفُ
 ١٣٨ - لم أَنَسَ حُسْنَ المَوْقِفِ وَعِلَامَةَ النَّظَرِ الخَفِيِّ

ق

- ٢٤ - نَمَ فَقَدَ وَكَلَّتْ بِي الأَرْقَا لا هِيَاً بُعْدًا لِمَنْ عَشِقَا
 ٣٤ - لي إِلَيْكُمْ كَبْدٌ مَقْرُوحَةٌ وفؤادٌ طائرُ القَلْبِ خَفِيقُ
 ٥٥ - قد رَأَيْناكَ إِذْ تَرَكْتَ المَسْناةَ وَجَانَفْتَ عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ
 ٨٥ - كم قَطَعْنَا مِنَ البِلادِ وَكم جُبْنَا طَباقاً مَوْصُولَةً بِطَباقِ
 ١٠٢ - تَجَلَّدْتُ فِي حُبِّي وَمابِي قُوَّةً ولي زَفَرَاتُ شَاهِدَاتٍ عَلَى عَشْقِي

ك

- ٦ - أَبُو خَلْفٍ ، أَبُو تَلَفٍ إِذَا فَاتَكَتْهُ فَتَكَا
 ١٣ - سَقَامِي فِي تَقْلُبِ مُقْلَتِيكَا وَبُرئِي فِي رُضَابِ ثَنِيَّتِيكَا
 ١٤ - صَغِيرُ هَوَاكَ عَذَّبَنِي فَكَيْفَ بِهِ إِذَا احْتَنَكَا
 ٢٣ - يَا قَلْبَ وَيْحَكَ لِمَ تُرَدُّ بِمَوَدَّةٍ مَنْ لَا يُرِيدُكَ
 ٣٢ - يَا مَتَّ قَبْلَكَ حَتَّى مَتَى يَكُونُ رَكُوبُكَ
 ٤٢ - وَشَيْدَهَا حُدْبًا تَخَالُ ظَهْرَهَا مِنْ [الْجَانِبِ] الْأَقْصَى سَوَامًا مَبْرَكًا
 ٧٠ - تَفَرَّعْتَ لِأَصْحَابِي وَتَنَسَّى بَعْضَ أَصْحَابِكَ
 ٨٩ - لَيْتَ عَيْنَ الرَّشِيدِ كَانَتْ تَرَاكَا وَتَرَى مَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ يَدَاكَا
 ٩٨ - وَكَيْفَ بِي أَنْ أَحُولَ يَا أَمَلِي وَكُلَّ خَيْرِ أَنْالٍ مِنْ سَبَبِكَ
 ١٢٢ - لَا أَشْتَكِي هَوَايَ إِلَّا إِلَيْكَ لَوْ يَنْفَعُ التَّشْكِي

ل

- ١ - كَأَنَّهُ حِينَ تَنَاءَى خَطْوُهَا أَخْنَسَ مَوْشَى الشَّوَى يَرْعَى الْقُلْلَ
 ٣١ - تَرَكَ الْهُوَ وَالصَّبَى وَتَخَلَّى مِنْ الْغَزَلِ
 ٤١ - خَيْرٌ مَا نَالَتْ الرَّعِيَّةُ هَذَا الْأَمْرَ - نُنْ أَمْنُ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ
 ٤٧ - أَلَا هَذَا الْوَزِيرَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ لِي بَقَاءً طَوِيلًا
 ٩١ - أَعَزَّزْتُ عَلِيَّ بِأَنْ تَكُونَ عَلِيًّا أَوْ أَنْ يَكُونَ بِكَ السَّقَامُ نَزِيلًا
 ٩٥ - لَيْتَ شَعْرِي عَنْ أَمْلَحِ النَّاسِ دَلَا أَمَقِيمُ لَنَا عَلَى الْعَهْدِ أَمْ لَا
 ٩٩ - رُبَّتْ دَارٌ بَعْدَ عِمْرَانِهَا أَضَحَتْ خِلَاءَ مَا بِهَا أَهْلُ
 ١٢٧ - أَأَحْيَا بَعْدَ صَدَقِ إِنْ عُمْرِي لَعَمْرُكَ - بَعْدَ ذَا - عُمْرٌ طَوِيلُ
 ١٢٨ - يَا ظَالِمًا نَحَلْ الْإِسَاءَةَ غَيْرَهُ إِنْ لِي لَذَاكَ وَإِنْ عَنَفْتَ لِقَابِلُ
 ١٥٠ - رَأَيْتَكَ سَمَحَ الْبَيْعِ وَالْعِلْقِ إِنَّمَا يُغَالِي بِهِ إِنْ ضَنَّ بِالْعِلْقِ بَايَعَهُ
 ١٥٨ - سَقَى قَبْرَ الْهَاطِلِ الْمُسْبِلِ وَجَادَتْ لَكَ الدَّيْمُ الْحَفْلُ

- ٢١ - صَلَّى الضُّحَى ، لما استفاد عداوتِي
 ٢٧ - أَلَمْ يُسَلِّكَ عَنْ نَعْمٍ
 ٣٦ - لَيْتَ هَذَا الصِّيَامَ دَامَ لَنَا
 ٦٥ - تَنَصَّلَ بَعْدَ مَا ظَلَمَا
 ٨١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ أَوْدَى
 ٨٣ - اسْلَمَ الْمَدَنَ وَالْحَصُونَ وَوَلِيَّ
 ٨٤ - مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ هَمِّ خَلَوْتَ بِهِ
 ٩٠ - الْبَرْبِي مِنْكَ ، وَطَّا الْعَذَرَ عِنْدَكَ لِي
 ١٠٩ - حُبُّ وَهَجْرٌ عَلَى جِسْمٍ بِهِ سَقَمٌ
 ١٣٠ - شَاقَ الْفَوَادَ - وَمَا نَشْتَاقُ مَ أُمِّمَ -
 ١٣١ - وَإِنِّي لَأَلْقَاهَا فَيَنْطِقُ طَرْفُهَا
 ١٤٥ - طَرْفُ تَرَقَّرَقَ بِالدَّمِ
 قَيْنَةُ كَانَتْ تُغْنِي
 ١٥٢ - عَجْتُ بِالسَّابِاطِ يَوْمًا
 ١٥٩ - هُوَ السَّبِيلُ فَمَنْ يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ
- وَأَرَاهُ يَنْسُكُ بَعْدَهَا وَيَصُومُ
 وَلَا عَنْ جَارَتِي نَعْمٍ
 عَامًا وَعَامًا بَلْ لَيْتَهُ أَلْفَ عَامٍ
 فَعَادَ لَوْضَلَ مَا صَرَمَا
 فَيَا لِلنَّاسِ لِلْحَدَثِ الْعَظِيمِ
 يَحْسَبُ الْمَوْتَ تَحْتَ كُلِّ قِيَامٍ
 فَيُنَا يُخَاطَبُ قَلْبًا كُلُّهُ دَامَ
 فَيَمَا أَتَاكَ فَلَمْ تَعْذِكَ وَلَمْ تَلْمِ
 الْعَيْشُ عَنْ ذَا سَرِيعًا سَوْفَ يَنْصَرُمُ
 أَطْلَالُ مَنْزِلَةٍ أَقْوَتْ وَلَمْ تَدْمِ
 لَطْرَفِي بِمَا يَخْفِي ، وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ
 بَعْدَ الدُّمُوعِ السُّجْمِ
 مُسِخَتْ بَرْدُونَ أَذْهَمَ
 فَإِذَا الْقَيْنَةُ تُلْجَمُ
 كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ

- ٣٨ - أَلَا مَنْ رَأَى الطُّفْلَ الْمَفَارِقَ
٤٣ - أَقُولُ إِذَا غَيَّبُوكَ وَاصْطَفَقْتُ
٥٣ - مَنْ يَلْقَاهُ مِمَّنْ تَرَى فَلِقَاؤُهُ
٥٦ - أَبْلُغْ دَعِيَّ إِيَادٍ إِنْ مَرَرْتَ بِهِ
٦٧ - مَنْ غَيْرَ الرَّبْعِ وَالْمَغَانِي
٦٩ - يَا «بَايْخَسْت» أَلَسْتَ الْأَمَّ مَنْ بَرَى
٧٩ - حَلْفَةٌ مَا حَلَفْتَ ، لَا تَعْبُرُ
٨٢ - قُلْ لِلْإِمَامِ الْمُرْتَضَى إِنَّهُ
٩٤ - أَسْأَلُ الَّذِي صَرَفَ الْهَوَى
١٠٣ - مَجْلِسُ صَبَّيْنِ مُحَبِّينِ
١٠٧ - ذَهَبَ الْحَزْ ، وَاسْتَمَالَ بِي اللَّهُ
١٠٨ - شَجَانِي صَائِحٌ يَرَعُو بَيْنَ
١١٠ - يَادَانِي الدَّارُ فِي الْأَمَانِي
١١٦ - أَصْبِرْ النَّفْسَ عَلَى مَرِّ الْحَزَنِ
١١٧ - أَبَاحَ الدَّمْعَ سِرًّا لَمْ أَبْجُهُ
١٣٣ - لَمْ يَعْذُ ذَكَرَاكَ ، لَكِنْ لَمْ يَبْنَ
١٤٠ - نَمْ ، لَا حُرْمَتَ لِذِيذِ النَّوْمِ يَاسْكُنِي
١٤١ - هَبْ مَا أَكَاثُتُمْ قَدْ عَلَنُ
١٤٣ - بَاتَ لِلْهَمِّ رَقِيبُ
بَاتَ يَسْتَدْعِي لِي الْهَمُّ
١٤٩ - الْوَيْلُ إِنْ كَانَ الْفِرَاقُ دَنَا
- أُمُّهُ بُعِيدَ الْكُرَى ، عَيْنَاهُ تَنْسَكِبَانِ
عَلَيْكَ أَيْدٍ بِاللَّبَنِ وَالطَّيْنِ
إِيَّاهُ ، بِالتَّعْظِيمِ وَالسُّلْطَانِ
قَوْلَ أَمْرِي نَاصِحٍ لِلَّهِ وَالْدِّينِ
إِلَّا صَرُوفُ مِنَ الزَّمَانِ
ذُو الْعَرْشِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ
اللَّئَامِ مَبْرُورَةً مِنَ الْإِيمَانِ
مِلَازِ ذِي الدُّنْيَا وَذِي الدِّينِ
مَنْيَ إِلَيْكَ ، وَمَنْكَ عَنِّي
لَيْسَا مِنَ الْحَبِّ بَخْلَوَيْنِ
وَأَخْنَى عَلَيَّ رَيْبُ الزَّمَانِ
وَأَرْقَنِي بُكَاءُ الْبَاكِيَيْنِ
وَنَازَعُ الدَّارِ فِي الْعِيَانِ
وَإِذَا عَزَّكَ مَنْ تَهْوَى فَهَنْ
فَدَمْعِي أَفْتِي لَا تَتَلَمَّيْنِي
إِنَّمَا يَحْدُثُ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ
وَحَلَّ عَنِّي ، وَآلَقَى مِنَ الْوَسَنِ
وَبَدَا فَشَاعَ كَمَا اسْتَكَنَّ
يَمْنَعُ الْغَمَضَ الْجُفُونَا
مَ ، وَيَسْتَوْفِي الْأَنْيُنَا
وَصَلِيْتُ مِنْهُ بَحْرًا مَا كَمُنَا

- ٣ - ما للغواني مَنْ رَأَيْنَ برأسِهِ
 ١١ - الآنَ قامَ على بغدادَ ناعِيها
 ١٥ - ظالمٌ ما عَلِمْتُه
 ١٨ - ما باله وابنه لم
 ٢٩ - قل لعيسى أنْفِ أنْفُهُ
 ٣٠ - قولاً لأنْفِ وقُرْعُهُ
 ٤٠ - إنَّ الخلافةَ أَصْبَحَتْ سَرَاوُها
 ٥٠ - أنْكَ مني بحيثَ يطرِدُ النّاسُ
 ٥٤ - سقياً لِنَضْرُ الوجهَ بِسّامه
 ٦٢ - فَدَيْتُكَ إنَّ انبساطي إلي - كَ عَلمي بِأَخلاقك الطاهِرة
 ٦١ - ياذا الذي لا أَهجره
 ٧٤ - يا يُمْنَنَ يَوْمي وَغَدِي
 ٧٧ - نَزَلْتُ بالخائنينَ سَنَةً
 ٧٨ - إنْ يَكُنْ حَبْلُكَ من حَبلي وَهِيَ
 ١١٣ - أَخْنِي عليّ الدهرُ كُلُّكَ
 ١١٤ - أبكى الفتى بعدَ الخيطِ مَرْبَعُهُ
 ١٢٦ - ما أعجَبَ الحَبَّ في مَذاهِبه
 ١٣٤ - أَلَا مَنْ عَذِيرُ النَّفْسِ مَمْنٌ يَومُها
 ١٣٩ - مَنْ العَيْنِ طَرْفُهُ
 ١٥٠ - رأيَتكَ سَمَحَ البِيعِ والعَلَقِ إنَّما
 ١٥٣ - وللنفوسِ ، وإنْ كانتَ على وَجَلٍ
 ١٥٤ - وعَايبَ عابني بِشيب
- يَقَقّاً مللنَ وصالَهُ وشَنِينَهُ
 فليَبيكَها لخرابِ الدَّهرِ باكيها
 مُعْتَدٍ لا عَدِمْتُه
 يُزَوِّجا عَرِييَهُ
 أنْفُهُ ضَعْفٌ لضعفِهِ
 أخطاكما وزنَ سَبْعِهِ
 مجلوبةً ، وشروها مصروفهُ
 ظَرُ من تحتَ ماءٍ دمعتيه
 مهذَّبُ الوالدِ قَمقامه
 كَ عَلمي بِأَخلاقك الطاهِرة
 وعلى القَبلي لا أعذرهُ
 وَيُمْنَنَ ما بَعْدَ غَدِي
 سَنَةً للناسِ مُمْتَحِنَهُ
 فإلى شوقي يكونَ المنتهى
 وعدا [على] عيشي فَبَدَلُهُ
 وكادَ وَجَدُ القلبِ مِنْهُ يَصْرَعُهُ
 ما يَنْقُضي القولُ في عَجائِبِهِ
 على حُبِّها جهلاً ، أَلَا مَنْ عَذِيرُها
 وَمَنْ الظُّبى طَرْفُهُ
 يُغالي بِهِ إنْ ضَنَّ بالعَلَقِ بايعهِ
 من المنيّةِ آمالُ تَقوُّيها
 لم يُفَدَ لَما أَلَمَ وقته

- ٥٢ - عَدِّيَا عَنْ مَلَامِيَا وَأَقْسَلَا عِتَابِيَا
١٥٧ - نَبَأُ أَتَى مِنْ أَعْظَمِ الْأَنْبِيَاءِ لَمَّا أَلَمَ تَقَلَّقْتُ أَحْشَائِي

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	إهداء
٥	تقديم
١١	دراسة تفصيلية لحياة ابن الزيات وشعره
١٤	عصره وحياته
١٥	حرفة أسرته
١٧	أبوه تاجر ثري
٢١	ابن الزيات في عشقه
٢٢	ميله إلى الأدب
٢٨	الى الحج والوزارة
٣١	ابن الزيات والخليفة الواثق
٣٣	ابن الزيات في نهايته
٣٧	ابن الزيات في حياته الثقافية
٣٨	عصر ابن الزيات عصر العلم
٣٩	مجلس المأمون
٤٠	ابن الزيات في بلاط المأمون
٤١	ابن الزيات وزير المعتصم
٤٢	تشجيعه للعلم
٤٣	اقتناؤه الكتب وعنايته بها
٤٥	المناظرات في مجلسه
٤٧	ابن الزيات والشعراء
٥٠	ابن الزيات الشاعر



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥٤	ديوان ابن الزيات
٦١	الديوان
٦٥	مقدمة الكتاب في الطبعة الأولى
٧٣	ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات
٢٨٣	ملحق بالديوان
٣٠٥	فهرس القوافي
٣١٧	فهرس الموضوعات

